

رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر

الشيخ الدكتور

أيمن الظواهري

بيت المقدس



1441 هـ 2019 م

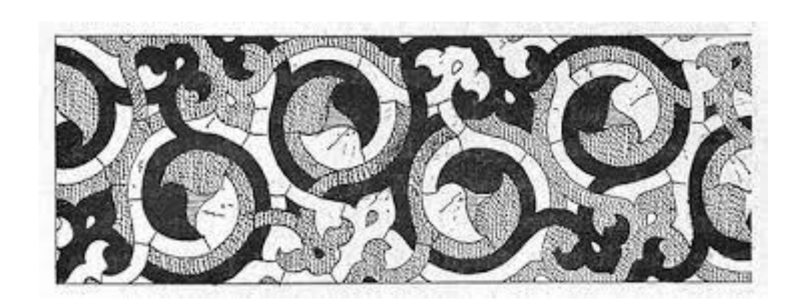
Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

رسالة الأمل والبِشر لأهلنا في مصر

للشيخ الدكتور

أيمن الظواهري (حفظه الله)



بيت المقدس

مقدمة الناشر

نجمع في هذا الكتاب محتوى سلسلة "رسالة الأمل والبِشر لأهلنا في مصر" التي وجهها الشيخ الدكتور، الأمير المهاجر، البّار بأمته، أيمن الظواهري حفظه الله، إبّان موجة الربيع العربي الأولى قبل سنوات.

وكانت رسائله تتماشى والأحداث الجارية آنذاك في العالم الإسلامي وقد احتوت الكثير من التفاصيل المهمة – شرعيةً كانت أو تاريخيةً أو سياسيةً– النافعة لكل زمن تتصل حلقاته بحلقات ثورات الشعوب ضد النظام العالمي ووكلائه، والتي بدأت تستوعب مؤخرًا رسائل الوعي والتبيان التي كانت ترسلها الحركة الجهادية منذ تمردها على النظام الدولي الكافر ووكلائه في بلاد المسلمين.

هذه الرسائل التي أرسلها الوالد المربي بقلب ينبض محبة وشفقة على أبناء أمته، كما عوّدنا، يعايش همومهم ويبذل النصيحة مخلصًا وفيًا لهم مع كل لحظة وحدث.

ولعل أبرز صفة يلمسها القارئ لدى تصفحه هذا الكتاب هي غزارة العلم والمعرفة التي يتمتع بها الشيخ الموسوعة، وقدرته على التحليل وربط الأحداث والوقائع مهما بلغ بها العمق، ثم انعكاس مهاراته المكتسبة من خبرته وحكمته وعمق تفكيره الذي هو جبلي فيه، زاده عمقًا بما اكتسب من تقلبات الحياة، لتشخيص واقع الأمة تشخيصًا دقيقًا ولتقديم العلاجات اللازمة لعودة مصر بموقعها الاستراتيجي ومكانتها في أمة الإسلام، شامخة معتزة أبية. وإن صناعة الأمل بضاعة الكبار الحكماء ولا يحسنها إلا متمرس سبرته حوادث الدهر وتقلباتها.

فهذه العبقرية المسلمة تتفجر كما كل مرة ينثر فيها الشيخ أيمن الظواهري – حفظه الله – عبق فهمه ودرايته ومحبته للمسلمين، فجمع بين الدعوة لله وجهاد اللسان وجهاد السنان، يرجو تحرر المسلمين وعودة أمجادهم تحت ظلال الشريعة الإسلامية، متحدين حول كلمة التوحيد. فجزى الله الشيخ الأمير ونفع ببذله وأثره.

بيت المقدس

▪ رسالة الأمل والبِشر الأولى لأهلنا في مصر

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.
أيها الإخوة المسلمون في كل مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:
أود أن أتوجه اليوم برسالةٍ لأهلنا بمصر، وهي في الحقيقة رسالةٌ لكل المسلمين، لأن ما حدث ويحدث في مصر قد تكرر ويتكرر في الكثير من بقاع عالمنا الإسلامي، وما اختياري لمصر إلا لأضرب أمثلةً عملية من تاريخنا المعاصر على مأساةٍ تكرّرت في أكثر من بقعة، وقد تختلف التفاصيل الدقيقة ولكن تبقى السمات العامة هي هي في سائر عالمنا الإسلامي.

ولأني أود أن أتحدث بشيءٍ من التفصيل حتى تتضح الصورة فقد رأيت أن أقسِّم حديثي هذا لعدة حلقات.

فأبدأ مستعينًا بالله في هذه الحلقة الأولى فأقول:

إني أود أن أتناول حال مصر عبر طرح سؤالين:

الأول هو: ما هو هذا الواقع الذي تعيشه مصر وتعيشه مثلها الكثير من بلدان عالمنا الإسلامي؟

والسؤال الثاني هو: كيف نغير هذا الواقع إلى ما أراده لنا الإسلام من عز في الدنيا وفوزٍ في الآخرة؟

فإجابةً على السؤال الأول أقول:

إنّ واقع مصر هو واقع الانحراف عن الإسلام بكل ما يستتبعه ذلك من فسادٍ وإفساد وظلمٍ وقهرٍ وتبعية، فهناك الفساد العقائدي، والفساد السياسي، والفساد الاقتصادي والمالي والفساد، الاجتماعي والخُلُقي.

فأما عن الفساد العقائدي للنظام المصري، فأبدأ بتحديد هوية هذا النظام، فالنظام المصري كما تقول وثائقه الأساسية، هو نظامٌ علماني ديمقراطي عصبي، أما في حقيقته فهو نظامٌ علماني استبدادي عصبي، وربما أيضًا توريثي.

فأما كونه علمانيًّا فيعني أنه نظامٌ لا ديني، فالعلمانية في حقيقتها هي اللادينية، أو إن شئت التحديد فهي اللامعيارية، أي هي عقيدة لا ترتبط بأية قيمة ثابتة دينية أو خُلُقية أو غيرها، وما الشريعة الإسلامية في دستور النظام إلا مصدرٌ من مصادر متعددة يمكن أن يؤخذ بها أو لا يؤخذ، أي أنّ مَن يحدِّد القيم والعقيدة في دستور النظام ووثائقه الأساسية ليس هو المولى سبحانه كما يقرر القرآن ذلك في وضوحٍ لا يقبل التمييع، فيقول سبحانه: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: 40).

ولكن مَن تُحدد عقيدة النظام وتوجهه هي سلطةٌ أخرى يزعم الدستور أنها الشعب عبر تأكيده على أنّ السيادة للشعب، وينبئنا الواقع أنها سلطة الفرعون المعاصر في القصر الجمهوري، وإن كانت السلطة والسيادة والمرجعية في النظام المصري فهي ليست لله كما يؤكد القرآن، ولكنها لندٍّ آخر ينازع المولى سبحانه وتعالى في سلطته وخصائصه، وهذا ما يسميه القرآن بـ"حكم الجاهلية"، حيث يقول سبحانه : ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة: 50).

وأما كونه ديمقراطيًّا نظريًّا فيعني أنّ السيادة فيه لهوى الأغلبية دون الارتباط بأية قيمة أو خلق أو عقيدة، والدولة الديمقراطية لا تكون إلا علمانية –أي لا دينية– لأن

الحاكمية والمرجعية فيها ليست لله سبحانه وحده بل لهوى الأغلبية، والدولة العلمانية الديمقراطية يسمونها تلطّفًا أو خِداعًا بالدولة المدنية، وهو لفظٌ يُكثِر من ترديده للأسف بعض المنتسبين للعمل الإسلامي.

فالدولة المدنية في حقيقتها هي الدولة اللادينية التي تتحاكم لهوى الأغلبية دون الالتزام بأية قيمةٍ أو خُلُقٍ أو عقيدة[1].

والنظام في مصر يزعم دستوره أنه ديمقراطي، وحقيقته أنه نظامٌ قهري يحكم الشعب بأجهزة البطش والانتخابات المزوّرة والإعلام الفاسد والقضاء الجائر.

وأما كونه عصبيًّا فيعني أنه يلتزم بالدولة القومية، أي الدولة التي يكون الانتماء فيها للوطن والأرض وليس للعقيدة والشريعة، وبالتالي تفرِّق بين الناس، فمن كان من أهل الأرض أو الإقليم المحدّد فهو مواطن، ومن كان من خارج الأرض أو الإقليم المحدّد فهو أجنبي لا يمكن أن يتمتّع بما يتمتّع به المواطن من حقوق، فالكندي في أمريكا، والسوداني في مصر، والتونسي في ليبيا، واليمني في السعودية؛ لا يمكن أن يكون رئيسًا للدولة ولا للوزراء ولا قائدًا للجيش ولا نائبًا ولا ناخِبًا، بل وفي

---

[1] تعليق مؤسسة السحاب في رسالة الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله: ومن أظهر الأدلة على مخالفة الدستور والقوانين المصرية للشريعة الإسلامية ما أقرّ به القضاء المصري العلماني، حيث أقرّ القاضي عبد الغفّار محمّد في القضية 81/462 أمن دولة عليا طوارئ، والمعروفة بقضية الجهاد الكبرى والتي تُعد أكبر قضيةٍ في تاريخ القضاء المصري في حيثيات حكمه على الآتي:
"بخصوص الموضوع الثاني فالذي استقر في ضمير المحكمة أنّ أحكام الشريعة الإسلامية غير مطبقة في جمهورية مصر العربية".
كما قرّر أيضًا في موضعٍ آخر: "حقيقةً إنّ المادة الثانية من الدستور بعد تعديلها نصّت على أنّ الإسلام دين الدولة الرسمي واللغة العربية لغتها الرسمية ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع، إلا أنه يكفي المحكمة تدليلاً على أنّ أحكام الدستور لا تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية ما قرّره عمر أحمد عبد الرحمن باعتباره من علماء المسلمين أمام المحكمة في جلسة 3 سبتمبر 1983م من أنّ الدستور يتصادم مع الشريعة الإسلامية ولا يتحاكم إليها".
"حيثيات الحكم في القضية 81/462 أمن دولة عليا طوارئ المشهورة بقضية الجهاد الكبرى ص: 265 و 363 و 364 نقلاً عن كمال خالد المحامي: هؤلاء قتلوا السادات، أسرار المرافعات في تنظيم الجهاد –دار الاعتصام ص: 180 و 181 و 260 و 261".

السعودية لا يمكن لأغلب الأجانب والأجنبيات أن يتزوجوا من المواطنين والمواطنات، ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الشورى: 21)

إذًا فهو نظامٌ يكرِّس ويحقق اتفاقية سايكس بيكو التي قسّمت دولة الخلافة العثمانية بين الإنجليز والفرنسيين والروس[2].

---

[2] تعليق مؤسسة السحاب في الرسالة: في مارس عام 1916م عُقِدت معاهدة ''بطرسبرج'' بين بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية، والتي تعد معاهدة ''سايكس بيكو'' الموقّعة في مايو من عام 1916 الجزء الخاص التنفيذي لها، وقد قسّمت تلك المعاهدة أملاك الدولة العثمانية، وكانت أهم مبادئ هذه المعاهدة هي:

أولاً: تُمنح روسيا الولايات الشمالية والشرقية.

ثانيًا :تُمنح بريطانيا وفرنسا الولايات العربية من الدولة العثمانية، فتُمنح فرنسا سوريا ولبنان وجنوب تركيا، وتُمنح إنجلترا فلسطين والعراق ومشيخات الخليج.

ثالثًا: تدويل الأماكن المقدّسة في فلسطين.

أما المغرب الإسلامي ومصر فقد تم سلخهما من الدولة العثمانية من قبل وتقاسمهما الإنجليز والفرنسيون والإيطاليون والأسبان.

وأما الحجاز فكان شريفه متحالفًا مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية، وأما عبد العزيز آل سعود فكان قد وقّع معاهدة ''دارين'' مع الحكومة البريطانية التي أقرّ فيها بالولاء لبريطانيا وأن لا يقطع أمرًا دون إذنها، وذهب كل ما كتبه علماء الدعوة النجدية عن الولاء والبراء ومعاداة المشركين أدراج الرياح.

في 26من ديسمبر لعام 1915م وُقِّعت معاهدة ''دارين'' بين ''برسي كوكس'' المعتمد البريطاني في الخليج وبين عبد العزيز آل سعود، وكان مما جاء فيها:

1 ." تقدر الحكومة البريطانية وتعترف بأن نجدًا والحسا والقطيف وجبيل وملحقاتها وأراضيها، هي بلاد ابن سعود وآبائه، ومن بعده بأولاده وخلفائه بالوراثة ولكن بشرط أن لا يكون –أي الحاكم– شخصًا معاديًا للحكومة البريطانية بحالٍ من الأحوال.

2. يوافق ابن سعود هنا ويتعهّد بالامتناع عن الدخول في أية مراسلةٍ أو اتفاقٍ أو معاهدةٍ مع أية أمّةٍ أو دولةٍ أجنبية، وأكثر من ذلك أن يُطلع السلطات السياسية للحكومة البريطانية على أية محاولة من جانب أية دولةٍ أخرى للتدخل في الأراضي المذكورة آنفًا.

3. يتعهّد ابن سعود على وجه الإطلاق بأنه لن يمنح أو يبيع أو يرهن أو يؤجّر أو يتخلى عن الأراضي المذكورة أو أي جزء منها أو يعطي الامتيازات في تلك الأراضي لأية دولةٍ أجنبية أو رعايا أية دولةٍ أجنبية بدون موافقة الحكومة البريطانية، وأنه سوف يتّبع نصائحها في ذلك دون تحفّظ بشرط أن لا تكون ضارةً بمصالحه.

وهذه العقيدة تخالف الإسلام الذي يقسِّم الناس على أساس التقوى والعمل الصالح، فالمسلمون كلهم إخوة متساوون ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[3]، وديار الإسلام بإجماع العلماء بمنزلة البلدة الواحدة، عليهم أن يقيموا فيها الخلافة، ويتحاكموا فيها للشريعة، يقول الحق سبحانه: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج: 41).

وقد فصّلتُ قليلاً الكلام عن العلمانية والديمقراطية والدولة القومية في الجزء الأول من الطبعة الثانية من كتاب ''فرسانٌ تحت راية النبي ﷺ''، وكذلك فصّلت القول عن مخادعة الدستور المصري للأمة المسلمة بحديثه عن الشريعة الإسلامية في رسالتي ''مصر المسلمة بين سياط الجلّادين وعمالة الخائنين'' فليراجعها هناك من أراد التفصيل، إلا أني أوجز أهمّ الفروق بين النظام المصري والنظام الإسلامي بما يلي:

أولاً: النظام المصري نظامٌ علماني العقيدة، بينما النظام الإسلامي نظامٌ ربّاني العقيدة.

ثانيًا: النظام المصري نظامٌ يزعم أنه ديمقراطي، أي مرجعيته هي هوى الأغلبية، دون الالتزام بأية قيمة أو خُلُق أو عقيدة، بينما النظام الإسلامي نظامٌ شوري تتحاكم الأمة فيه للشريعة وتُحاكِم إليها حُكامها الذين تختارهم وتُحاسبهم.

ثالثًا: النظام المصري في حقيقته نظامٌ قهري يعتمد على البطش والانتخابات المزوّرة، بينما النظام الإسلامي نظامٌ شوريّ يعتمد على نشر العدل ومقاومة الظلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

[3] (الحجرات: 10)

رابعًا: النظام المصري نظامٌ عصبي يقوم على أساس الدولة القومية التي تُكرِّس أهداف اتفاقية ''سايكس بيكو''، بينما النظام الإسلامي نظامٌ يقوم على المساواة بين المسلمين ووحدة ديارهم تحت ظل الخلافة.

والآن بعد أن بيّنتُ بإيجاز المعالم الأساسية للنظام العلماني العصبي القهري في مصر، أود أن أسرد في عُجالة كيف نشأ هذا النظام في مصر:

كانت مصرُ ولايةً عثمانية الحكم فيها للشريعة، ومع تزايد الفساد في نظام الحكم من جانب الدولة العثمانية والمماليك قام العلماء بعبء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[4].

ثم جاءت الحملة الفرنسية بعقيدتها العلمانية التي لخّصتها الثورة الفرنسية بعبارة ''اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسّيس''، وحاول نابليون بونابرت أن يخدع

[4]تعليق مؤسسة السحاب في الرسالة: ذكر المؤرّخ الجبرتي -رحمه الله- أثناء حديثه عن حوادث عام 1209 هـ: وفي شهر ذي الحجة وقع به من الحوادث أنّ الشيخ الشرقاوي له حصة في قريةٍ بشرقية بلبيس حضر إليه أهلها وشكوا من محمَّد بيك الألفي، وذكروا أنّ أتباعه حضروا إليهم وظلموهم وطلبوا منهم ما لا قدرة لهم عليه واستغاثوا بالشيخ، فاغتاظ وحضر إلى الأزهر وجمع المشايخ وقفلوا أبواب الجامع وأمروا الناس بغلق الأسواق والحوانيت، ثم ركبوا في ثاني يوم واجتمع عليهم خلقٌ كثيرٌ من العامة وتبعوهم، وذهبوا إلى بيت الشيخ السادات بحيث يراهم إبراهيم بيك، وقد بلغه اجتماعهم، فبعث من قِبله أيوب بيك الدفتردار فحضر إليهم وسلم عليهم ووقف بين يديهم وسألهم عن مرادهم، فقالوا له: نريد العدل ورفع الظلم والجور وإقامة الشرع وإبطال الحوادث والمكوسات التي ابتدعتموها وأحدثتموها.

وركب المشايخ إلى الجامع الأزهر، واجتمع أهل الأطراف من العامة والرعية وباتوا بالمسجد، وفي اليوم الثالث حضر الباشا -أي الوالي العثماني- إلى منزل إبراهيم بك واجتمع الأمراء هناك، وأرسلوا إلى المشايخ، فحضر الشيخ السادات والسيد النقيب والشيخ الشرقاوي والشيخ البكري والشيخ الأمير، وطال الحديث وانحط الأمر على أنهم تابوا ورجعوا والتزموا بما شرطه العلماء عليهم، ويبطلوا رفع المظالم المحدثة، وأن يكفوا أتباعهم عن امتداد أيديهم إلى أموال الناس، ويسيروا في الناس سيرة حسنة، وكان القاضي حاضرًا بالمجلس فكتب حجّةً عليهم بذلك، ورجع المشايخ وحول كل واحدٍ منهم وأمامه وخلفه جملةٌ عظيمة من العامة وهم ينادون ''حسب ما رسم سادتنا العلماء بأنّ جميع المظالم والحوادث والمكوس بطالةٌ من مملكة الديار المصرية''. (عجائب الآثار، ج2 ص 166إلى 168).

المصريين بادعائه محبته للمسلمين والسلطان العثماني، ولكنه كان يُخفي علمانيةً صلفة مجرمة ذات روحٍ صليبية ونزعة صهيونية، حاول نابليون أن يمرر علمانيته على العلماء بأن دعاهم للبس شعار الفرنسيين ولكن العلماء واجهوه بشدة[5].

إذا كان شعار الثورة الفرنسية هو الحرية والإخاء والمساواة فإنه لا ينطبق على المسلمين، بل للثورة الفرنسية ولنابليون في مصر وفي ديار الإسلام منهج آخر من العسف والإرهاب والقتل[6].

وبعد سبعة أشهر من دخول نابليون للقاهرة يتوجه نحو الشام طمعًا في الاستيلاء عليها والوصول إلى القدس، ولكن تقف عكّا صامدةً في وجهه، فيحاصرها ثم تتكاثر خسائره فيعود خائبًا، ولكنه أصدر بيانًا شهيرًا عند وصوله لعكّا على كل مسلم أن ينتبه إليه ليعلم الوجه الحقيقي للعلمانية التي تواجهنا والتي تتغنى بالثورة الفرنسية وأمجادها، أصدر نابليون عند وصوله لعكّا بيانه الشهير ليهود العالم بأن حكومة فرنسا قد تعهّدت بإعادتهم لوطنهم الأصلي في فلسطين، ويملأ نابليون

---

[5] تعليق مؤسسة السحاب في الرسالة: ذكر المؤرّخ الجبرتي -رحمه الله- أثناء حديثه عن حوادث شهر ربيع الأول من عام 1213 هـ: "وفيه طلب صاري عسكر بونابرت المشايخ، فلما استقروا عنده نهض بونابرت من المجلس ورجع وبيده طيلسانات ملونة بثلاثة ألوان، كل طيلسان ثلاثة عروض أبيض وأحمر وكحلي، فوضع منها واحدًا على كتف الشيخ الشرقاوي فرمى به إلى الأرض واستعفى وتغير مزاجه، ونزلوا في البلاد مثل الحكام يحبسون ويضربون ويشددون في الطلب، وامتقع لونه واحتد طبعه، فقال الترجمان: يا مشايخ أنتم صرتم أحبابًا لصاري عسكر وهو يقصد تعظيمكم وتشريفكم بزيّه وعلامته فإن تميّزتم بذلك عظّمتكم العساكر والناس وصار لكم منزلةٌ في قومهم، فقالوا له: لكنّ قدرنا يضيع عند الله وعند إخواننا من المسلمين، فاغتاظ لذلك". (عجائب الآثار ج2 ص 203و 204).

[6] تعليق مؤسسة السحاب في الرسالة: كتب نابليون للجنرال (زايونشك) قومندان المنوفية: يجب أن تعامل الترك -أي المسلمين- بمنتهى القسوة، وإني هنا أقتل كل يومٍ ثلاثة، آمر بأن يُطاف برؤوسهم في شوارع القاهرة، فهذه هي الطريقة الوحيدة لإخضاع هؤلاء الناس، وعليكم أن توجهوا عنايتكم لتجريد البلاد قاطبةً من السلاح.

العلماني الذي يزعم محاربة الكنيسة بيانه باستشهاداتٍ عديدة من الكتاب المقدّس[7].

فنابليون بونابرت هو أول سياسي يدعو اليهود للاستيطان في فلسطين، وقد أصدر وعده هذا قبل وعد بلفور بأكثر من قرن.

إذن، هنا لا بد لنا من وقفة لنبين أنّ العلمانية قد دخلت بلادنا عبر الاحتلال العسكري والقهر والمذابح، ولا زالت تعيش على ذلك كما سنرى، وأنّ العلمانية الغربية في مشاعرها الدفينة معاديةٌ للإسلام ومنحازة للصهيونية.

وبعد استيلاء مُحَمَّد علي وأولاده على حكم مصر بدأ إدخال القوانين الأجنبية التي سبق تسللها للقضاء والتشريع الاحتلال العسكري المباشر السافر، ورافق تسللها تزايد النفوذ الاستعماري في مصر وتضخم الجاليات الأجنبية فيها، فمهّد ذلك التسلل للقضاة والقوانين للاحتلال العسكري بالأساطيل والجيوش، ففي عهد

[7] تعليق مؤسسة السحاب في الرسالة: كانت حكومة الإدارة الفرنسية العلمانية قد أعدّت خطة لإقامة كومنولث يهودي في فلسطين، وذلك مقابل تقديم الممولين اليهود قروضًا مالية للحكومة الفرنسية التي كانت تمر آنذاك بضائقة مالية، وكان المفروض أن يمول اليهود الحملة المتجهة صوب الشرق، وأن يتعهدوا ببث الفوضى وإشعال الفتنة وإحلال الأزمات في المناطق التي سيرتادها الجيش الفرنسي لتسهيل أمر احتلالها، ولذا فعندما توجه نابليون للشام واستعصت عليه عكّا أصدر نداءه الشهير الذي جاء فيه:

من نابليون القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية في أفريقيا وآسيا إلى ورثة فلسطين الشرعيين، أيها الإسرائيليون أيها الشعب الفريد الذين لم تستطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبهم اسمهم ووجودهم القومي، وإن كانت قد سلبتهم أرض الأجداد فقط، ولئن كان الوقت والظروف غير ملائمة للتصريح بمطالبكم أو التعبير عنها بل وإرغامكم على التخلي عنها، فإن فرنسا تقدم لكم إرث إسرائيل في هذا الوقت بالذات وعلى عكس جميع التوقعات، يا ورثة فلسطين الشرعيين، إنّ الأمة التي لا تتاجر بالرجال والأوطان –يقصد فرنسا –تدعوكم لا للاستيلاء على إرثكم بل لأخذ ما تم فتحه والاحتفاظ به بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء، سارعوا إنّ هذه هي اللحظة المناسبة التي قد لا تتكرر لآلاف السنين للمطالبة باستعادة حقوقكم ومكانتكم بين شعوب العالم، تلك الحقوق التي سُلِبت منكم لآلاف السنين وهي وجودكم السياسي كأمّةٍ بين الأمم وحقكم الطبيعي في عبادة ''يهوه'' طبقًا لعقيدتكم علنًا وإلى الأبد) .''يوئيل 4/20).

بونابرت. (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ج3 ص34، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل –الكتاب الأول: الأسطورة والامبراطورية والدولة اليهودية ص30 إلى 33).

الخديوي سعيد أُنشِئت سنة 1855م محكمةٌ تجارية، مجلس تجار مختلط من المصريين والأجانب ليقضي في المنازعات التجارية التي يكون الأجانب طرفًا فيها، ومع تزايد أعداد الجاليات الأجنبية ونفوذها نشأت المحاكم القنصلية لتقضي في المنازعات الناشئة بين المصريين وبين الأجانب وقضاتها أجانب ولغتها أجنبية وقانونها وضعيٌّ علماني.

ولما زادت فوضى القضاء القنصلي الذي توزّعته سبع عشرة محكمة قنصلية نُظِّمت هذه الفوضى في عام 1875 بإنشاء المحاكم المختلطة، وقضاتها أجانب، ولغتها فرنسية، وشريعتها هي قانون نابليون، وأغلبية قضاتها أجانب، والرئاسة فيها للأجانب، وكان تزايد النفوذ الأجنبي في مصر وخاصة في المجال القضائي والتشريعي هو مقدمة الاحتلال الأجنبي كما ذكرت، وقرّرت بريطانيا أن تحتل مصر بحجّة وجود قلاقل بها، وانحاز الخديوي توفيق للإنجليز وطلب حمايتهم.

وهنا لا بد من وقفة لإبراز دور علماء الأزهر الذين وقفوا موقفًا مجيدًا يُسجَّل بماء الذهب في هذه الأحداث، فأثناء القِتال مع الغزاة الإنجليز أصدر الخديوي توفيق أمره بعزل أحمد عرابي وزير الجهادية من منصبه، وطلب عرابي بعقد جمعيةٍ عمومية للنظر في قرار العزل، فعُقِد اجتماع في 6 من رمضان من عام 1299 هـ الموافق 22 من يوليو لعام 1882م حضره نحو خمسمائة من الأعضاء يتقدمهم شيخ الأزهر وقاضي قضاة مصر ومفتيها ونقيب الأشراف وبطريك الأقباط وحاخام اليهود والنواب والقضاة والمفتشون ومدير المديريات وكبار الأعيان وكثيرٌ من العُمد فضلاً عن ثلاثة من أمراء الأسرة الحاكمة، وفي الاجتماع أفتى ثلاثة من كبار شيوخ الأزهر وهم: الشيخ مُحَمَّد عليش، والشيخ حسن عدوي، والشيخ الخلفاوي بمروق الخديوي عن الدين؛ لانحيازه إلى الجيش المحارب لبلاده، وبعد مداولة الرأي أصدرت

الجمعية قرارها بعدم عزل عرابي عن منصبه، ووقْف أمر الخديوي ونُظّاره وعدم تنفيذها لخروجه عن الشرع الحنيف[8].

وبعد أن احتل الإنجليز مصر أداروا أمورها بطريقةٍ ماكرة لا زالت تتكرر حتى اليوم، فقد كان لمصر هيكل حكومة فكان لها حاكم خديوي أو سلطان أو ملك، وكان لها حكومة وبرلمان وجيشٌ وشرطة وصلةٌ اسمية بالدولة العثمانية حتى بداية الحرب العالمية الأولى، بينما كان الحكام الفعليون الذين يديرون كل شيء هم الإنجليز، بمندوبهم السامي وجيوشهم وبطشهم ومستشاريهم الذين تغلغلوا في الإدارات والمصالح المصرية.

---

[8]تعليق مؤسسة السحاب في الرسالة: الشيخ عليش.. هو محمد بن أحمد بن محمد عليش أبو عبد الله، فقيهٌ من أعيان المالكية مغربي الأصل من أهل طرابلس الغرب، وُلِد بالقاهرة وتعلّم بالأزهر وولي مشيخة المالكية فيه، ولما كانت ثورة عرابي اتُّهِم بموالاتها فأُخِذ من داره وقد شارف الثمانين عامًا وهو مريض محمولاً لا حراك به، وأُلقي في سجن المستشفى فتوفي فيه رحمه الله.

وله الكثير من المؤلفات، منها (فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك)، الذي أجاب فيه على استفتاءٍ من الأمير عبد القادر الجزائري عن مصالحة سلطان المغرب للفرنسيين وتعديه على المجاهدين وقطعه للمؤنة عنهم، وهل يجوز لهم قتاله إذا أراد قتالهم وقتلهم وأسرهم وتسليمهم للفرنسيين، فكان مما جاء في جوابه:

"نعم يحرم على السلطان المذكور أصلح الله أحواله جميع ذلك الذي ذكرتم حرمة معلومة من الدين بالضرورة لا يشك فيها من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان، والمهادنة التي أوقعها فاسدة منقوصة، وبيع البقر وسائر الحيوان والطعام والعروض -يقصد للفرنسيين- وكل ما ينتفعون به في النازلة المذكورة حرامٌ قطعًا إجماعًا ضرورة لا يشك فيه مسلم، سواءٌ في حال حصر المسلمين إياهم وفي حال عدمه، إذ قتالهم فرض عينٍ على كل من فيه قدرةٌ عليه، وإن اقتحم -يقصد سلطان المغرب- الأمر وشق العصا وأتاكم بجيشه وجب عليكم قتاله وجوبًا عينيًّا إذ هو حينئذٍ كالعدو والبغاة المتغلبين الفاجئين القاصدين الأنفس والحريم لعدوانه وتجاريه على ما أجمع المسلمون على تحريمه وهو أنفسكم وحريمكم وأموالكم، ومنعكم مما هو متعينٌ عليكم بالإجماع من جهاد الكفار الفاجئين لكم، والمقتول منكم في قتاله كالمقتول في قتال الكفار ليس بينه وبين الجنة إلا طلوع الروح، فصمِّموا على قتاله وأعدوا له ما استطعتم من قوة." (الأعلام للزركلي ج6 ص19 – فتح العلي المالك ج2 ص491 إلى 498)

الشيخ العدوي.. هو حسن العدوي الحمزاوي، فقيهٌ مالكي تعلّم ودرس بالأزهر وتوفي بالقاهرة، ولما استولى الإنجليز على مصر قُدِّم الشيخ العدوي للمحاكمة وقد شارف على الثمانين عامًا، وسأله رئيس المحكمة إن كان قد وقّع على قرارٍ بأنّ الخديوي توفيق يستحق العزل، فأجاب الشيخ بأنه لم يرَ الورقة التي يتحدث عنها رئيس المحكمة، ولكنه لو أحضر له ورقةً بهذا المعنى فسيوقعها ويختمها بخاتمه أمام المحكمة، فبُهِت رئيس المحكمة وأمر بإخراجه ثم نُقِل إلى قريته واعتُقِل بها.

واليوم تتكرّر قصة الأمس، فلمصر رئيسٌ وحكومة وبرلمان وجيشٌ وشرطة، ولكن الحاكم الحقيقي الفعلي غيّر مكانه من السفارة البريطانية للسفارة الأمريكية! وقصة مصر تتكرّر في غيرها من بلدان عالمنا الإسلامي ففي كل قُطر حاكم ربما كان (قادروف) وربما كان (كرزاي) وربما كان (المالكي) وربما كان (عبد الله آل سعود) أو (ابن الحسين) وربما كان (علي عبد الله صالح) وربما كان (أبو تفليقة) وربما كان كبير الصهاينة العرب (حسني مبارك) أو نجله الزعيم المنتظر، ربما كان أيًّا من هؤلاء ولكن التبعية هي التبعية والاحتلال هو الاحتلال، حكومةٌ ووزارة وشرطةٌ وأجهزة أمنٍ متوحشة وسجونٌ ومعتقلات وجيش مسلطون علينا، وحاكمٌ فعلي يديرها من مكتبه في السفارة التي غالبًا ما تكون أمريكية وربما كانت روسية أو بريطانية أو فرنسية أو حتى إسرائيلية.

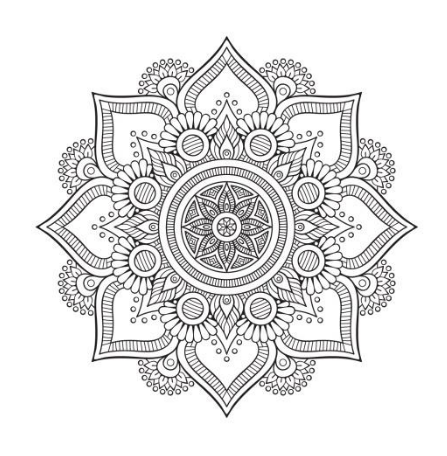
وكان للإنجليز بعد احتلالهم لمصر دورٌ كبير في إفساد نظام الحكم فيها، وذلك عبر السعي في إنشاء الدولة العلمانية العصبية التي تزعم أنها دولةٌ مستقلةٌ ديمقراطية، بينما هي في حقيقتها دولةٌ تُسيّرها حِراب المحتل ومدافعه ثم من بعده سياط وكلائه وسجونهم، وقد تم لهم ذلك عبر عدة مساعٍ منها:

إفساد النظام التشريعي، فبعد عامٍ من احتلال الإنجليز لمصر تم تعميم القوانين الوضعية في عموم القضاء المصري في ما عدا شؤون الأسرة والأحوال الشخصية، ومع بداية الحرب العالمية الأولى عام 1914 والتي حاربت الدولة العثمانية فيها ضد إنجلترا سلخت إنجلترا مصر من التبعية للدولة العثمانية، وخلعت على حاكم مصر لقب "سلطان" لأول مرة مما يُشعر بتحرره من التبعية للسلطان العثماني، واستكمالاً للأطر العلمانية للدولة دفعت إنجلترا الطبقة التي اصطنعتها من أبناء مصر لوضع دستورٍ علماني يرسِّخ أُسس العلمانية في مصر، فوضعت على يد حزب الأحرار الدستوريين المتعاطف مع الإنجليز دستور عام 1923 الذي انتزع حق

التشريع من المولى سبحانه وأعطاه للبرلمان، وأقرّ بأن جميع السلطات مصدرها الأمة، وكان بذلك أول دستورٍ مصري بل أول دستورٍ يوضع في البلاد العربية والذي يُعتبر أساس جميع الدساتير المصرية التي وُضِعت بعده، بل أساس جميع الدساتير في البلاد العربية التي نقلت عنه، ولمزيدٍ من التفصيل عن أثر ذلك الدستور على ما تلاه من دساتير يمكن مراجعة بداية الباب الثاني من كتاب "الحصاد المر".

وبوضع دستور عام 1923 تم استكمال الأسس الشكلية للدولة العلمانية القومية في مصر، دولة انفصلت عن الخلافة العثمانية فلم يعد الولاء فيها للدين، بل صارت دولةً عصبية الانتماء فيها للوطن، ودولةٌ تزعم أنها مستقلة ديمقراطية، السيادة فيها للأمة، بينما هي تابعةٌ مقهورة، السيادة فيها لمدافع الإنجليز وحِرابهم ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (الحج:11).

وأكتفي بهذا القدر في الحلقة الأولى، وأسأل الله أن يعينني على إكمال (**رسالة الأمل والبِشر لأهلنا في مصر**) وأن يجعل عملنا كله صالحًا ولوجهه خالصًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَّد وآله وصحبه وسلّم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



▪ رسالة الأمل والبِشر الثانية لأهلنا في مصر

بسم الله، والحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ الله وآله وصحبه ومَن والاه.
أيها الإخوةُ المسلمون في كل مكان، السلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته..

تناولتُ في الحلقة السابقة جزءًا من الإجابة على السؤال الأول، وهو: ما هو هذا الواقع؟
واليوم أكمل بعون الله الكلام عن واقع مصر، ولكنّي قبل أن أسترسل في شرح هذا الواقع أود أن أخرج عن سياق هذه الرسالة "رسالة الأمل والبِشر لأهلنا في مصر" لأتطرّق لموضوعٍ هامٍّ وخطير، ألا هو حرمة دماء المسلمين التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: "لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجلٍ مسلم". فهناك بعض العمليات التي تُنسب للمجاهدين حقًّا أو زورًا، والتي يتم فيها الاعتداء على المسلمين في مساجدهم أو أسواقهم أو تجمُّعاتهم، أقول:

بغض النظر عن صحة أو زيف نسبة هذه العمليات للمجاهدين فإنّي وإخواني في جماعة قاعدة الجهاد نبرأ إلى الله من هذه العمليات ونستنكرها سواءً كان من ارتكبها المجاهدون أو غيرهم، وقد سبق لأمير المؤمنين الملا مُحَمَّد عمر مجاهد -حفظه الله- أن تطرّق لهذا الأمر، وكذلك تطرّق إليه الشيخ أسامة بن لادن -حفظه الله-، وتطرّق إليه أيضًا الشيخ عطية الله -حفظه الله-، والشيخ أبو يحيى الليبي -حفظه الله-، كما أنّي تطرّقت أيضًا من قبل لهذا الأمر، وقد كلّفني الشيخ أسامة بن لادن -حفظه الله- مجدّدًا أن أؤَكِّد على هذا الأمر، ولذا فإنّي أنصح كل مجاهدٍ أن يراعي

أحكام الشريعة ومصلحة المسلمين قبل الشروع في أيّة عمليةٍ جهادية، وأن يتذكّر أننا لا نجاهد إلا لنيل مرضاة الله سبحانه وتعالى، وأنّ مرضاة الله سبحانه وتعالى لا تُنال إلا بمتابعة شريعته والتزام أحكامها، وأن يحرص كل الحرص في تخطيطه لأيّة عملية أن يتجنّب إصابة من لا يحل إصابته سواءً كان مسلمًا أو غير مسلم إلا ما وقع خطأً رغمًا عنه. وأن يراعي في مهاجمة الأعداء الذين يتترّسون بمسلمين أو من لا يحل قتلهم؛ الحرص التام في عدم إصابة المتترّس بهم، إلا ما دعته إليه ضرورة الجهاد أو وقع خطأً رغمًا عنه، وأن يحذر كل الحذر من التوسع في مسألة التترّس.

أسأل الله أن يجعل عملنا كله صالحًا ولوجهه خالصًا.

وأعود لرسالة الأمل والبِشر لأهلنا في مصر:

لقد تكلّمت في الحلقة السابقة عن واقع النظام الحاكم في مصر، وذكرت أنّه واقع الانحراف عن الإسلام، وتكلّمت عن أول أوجه الفساد في هذا النظام الحاكم وهو الفساد العقائدي، فبيّنتُ أنّ النظام المصري هو نظامٌ علمانيٌّ استبداديٌّ عصبي، ثم بيّنتُ كيف نشأ هذا النظام فذكرت أنّ مصر كانت ولايةً عثمانية، وكان العلماء يقومون فيها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم أشرتُ للحملة الفرنسية وبيّنتُ أنها حملة من نظامٍ علماني العقيدة، صليبي الروح، صهيوني النزعة، ثم تكلّمت عن إدخال القوانين العلمانية في عهد مُحَمَّد علي وأبنائه، ثم تكلّمت عن الاحتلال الإنجليزي لمصر، وذكرت موقف كبار علماء الأزهر من الخديوي توفيق وفتواهم بمروقه عن الدين، ثم تكلّمت عن الطريقة الماكرة التي كان الإنجليز يديرون بها مصر، وهي الطريقة المتّبعة من أعدائنا وخاصة الصليبيين في إدارة شؤون بلادنا حتى اليوم.

ثم ذكرتُ أنّ الإنجليز سعوا في إفساد نظام الحكم في مصر عبر إنشاء الدولة العلمانية العصبية التي تزعم أنها دولةٌ مستقلةٌ ديمقراطية بينما هي في حقيقتها دولةٌ تسيّرها حِراب المحتل ومدافعه، وذكرت أنّ الإنجليز قد سعوا لذلك عبر عدة مساعٍ: أولها إفساد النظام التشريعي.

واليوم أبدأ مستعينًا بالله بالحديث عن المسعى الثاني للإنجليز لإفساد نظام الحكم في مصر وهو: منحها استقلالاً زائفًا.

لما دخل الإنجليز لمصر أبقوا على الخديوي توفيق وحكومته كنظامٍ شكلي يتبع اسميًّا الدولة العثمانية، ولكنّ إدارة كل الأمور كانت كلها في يد المعتمد البريطاني، وكان من أشهر هؤلاء المعتمدين اللورد ''كرومر'' الذي عُيّن معتمدًا بريطانيًّا في عام 1883 وبقي في هذا المنصب أربعةً وعشرين عامًا، حيث مارس سلطاته الواسعة كحاكمٍ فعلي لمصر، وهو نفس الدور الذي يمارسه اليوم السفير الأمريكي في مصر. حوّل ''كرومر'' مصر إلى دولةٍ مسخّرةٍ لخدمة بريطانيا رغم وجود الخديوي والحكومة المصرية التي تحوّلت إلى أداةٍ لخدمة المصالح البريطانية، ولهذا ليست العبرة بأن تكون هناك حكومة وأن يكون لها رئيسٌ أو ملك، بل العِبرة: هل هذه الحكومة تُدير شؤونها بحريّة واستقلال أم هي مجرّد قناعٍ لخدمة القوى المحتلّة؟

وهل هذه الحكومة إذا كانت تزعم أنها حكومةٌ إسلامية مثل السعودية، أو حكومةٌ تزعم أنها لا تحارب الإسلام مثل مصر، هل هذه الحكومة بتلك التبعيّة والرضوخ لإرادة الغازي الأجنبي حكومةٌ مستقلة شرعية أم هي حكومةٌ مواليةٌ للغازي الأجنبي الكافر، وبالتالي لا شرعية لها؟

وهل الحركات التي تنتسب للإسلام والدعاة الذين يزعمون أنهم يُرشِّدون المسلمين هل هؤلاء إذا اعترفوا بأمثال هذه الحكومات قد أدوا الأمانة التي افترضها الله عليهم

أم خدعوا المسلمين وخادعوهم؟ وهل هم مِن الذين قال الله فيهم :﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: 28) ؟ وقال فيهم سبحانه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 104) ؟ أم هم من الذين قال الله فيهم: ﴿وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران: 187)، والذين قال سبحانه فيهم: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الجمعة: 5).

المهم، نعود لحديث "كرومر" وحكم الإنجليز لمصر، وتحويلهم لحكومتها لأداةٍ لخدمة المصالح البريطانية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك استخدامهم للجيش المصري في القضاء على الحركة المهدية في السودان.

ففي عام 1896 أرسلت بريطانيا حملةً مكوّنةً مِن عدة فِرقٍ بريطانية ومصرية بقيادة اللورد "كيتشنر"، وبعد عدة معارك أبلى فيها أتباع الحركة المهدية بلاءً حسنًا، وأظهروا فيها ضروبًا من البسالة والشجاعة في مواجهة جيشٍ يتفوّق عليهم بمعداته وأسلحته، بعد تلك المعارك واجه "كتشنر" بجيشه المصري الإنجليزي جيشَ الخليفة عبد الله في معركة "كرري" الحاسمة شمالي أم درمان في سبتمبر من عام 1898، واستطاع الجيش المصري الإنجليزي بمدافع وبنادق "المكسيم"، و"إل ام فيلد" أن يهزم جيش الخليفة المسلّح بالحِراب والسيوف، وحصدت المدافع الرشّاشة الإنجليزية جيش الحركة المهدية، فقتلت 11 ألفًا وجرحت 16 ألفًا، بينما قُتِل من الجيش البريطاني المصري 48 رجلاً.

ومعركة ''كرري'' تحتاج لوقفة، بل وقفات، فما حدث في معركة ''كرري'' لا زال يتكرّر حتى اليوم في وقتنا الراهن، فمَن الذي أعان الأمريكان على حصار العراق؟ ومن الذي أعانهم على ضربه؟ ومن الذي أعان على غزو أفغانستان؟ ومن الذي يحاصر غزة؟ ومن الذي يطارد المجاهدين ويعتقلهم ويعذِّبهم ويقتلهم لحساب أمريكا؟ أليست الأنظمة الفاسدة في مصر والسعودية واليمن والعراق والأردن وباكستان والجزائر؟

ألم توفِّر هذه الأنظمة وغيرها الدعم كل الدعم للأمريكان والغربيين في حملتهم الصليبية الجديدة على الإسلام باسم الحرب على الإرهاب؟

فما قام به الجيش المصري في ''كرري'' تحت قيادة اللورد ''كيتشنر'' هو نفس ما يقوم به الجيش المصري اليوم تحت قيادة حسني مبارك، فالجيش المصري الذي قتل أتباع المهدي في ''كرري'' هو الجيش المصري الذي حاصر العراق، والذي أمدّ القوات الغازية لأفغانستان والعراق بالمؤن والوقود وفتح مطاراته وموانئه لطائرات الصليبيين وجنودهم، وفتح قناة السويس لأساطيلهم التي حملت وتحمل الدمار للمسلمين في أفغانستان وباكستان والعراق، تغيّرت الوجوه والأسماء ولم تتغير الحقائق والمآسي والخيانات، ذهب ''كيتشنر'' الأبيض، وجاء ''كيتشنر'' الأسمر، هذه واحدة.

والثانية: أنّ ما حدث في ''كرري'' قد تكرّر ولا زال يتكرّر في أرجاء عالمنا الإسلامي منذ قرابة قرنين من الزمان، فعلى امتداد العالم الإسلامي كانت القوات الصليبية الغازية في حملتها الصليبية الاستعمارية تواجَه بمقاومةٍ باسلة، ولكن كان التفوّق في السلاح يحسم المعركة لصالح الغزاة الصليبيين، فلماذا تخلّفنا عن فنون القتال وعلومه؟ ولماذا تقدّموا علينا؟ سؤالٌ في غاية الخطورة لأنه يلخِّص أسباب هزيمتنا واحتلالنا واستعبادنا من قِبل القوى الغربية الصليبية والصهيونية.

تخلّفنا لأسبابٍ كثيرة لعلّ الله يُيسِّر أن أتعرّض لها في فرصةٍ أخرى، منها: ضعفنا وفسادنا السياسي الذي صرف قوانا في التقاتل الداخلي وخرّب اقتصادنا، ومنها انصرافنا لأغلوطات عِلم الكلام وشطحات التصوف المنحرف والخرافات الذي أهملنا به النظر في العلوم الطبيعية، ومنها سيطرة الغرب علينا وعلى مواردنا وثرواتنا وبالتالي حرماننا من أي استغلالٍ سليمٍ لها في التقدم وبناء القوة الذاتية. الخلاصة: أننا لن نلحق بالغرب في تقدمه التقني في هذه المرحلة؛ فقد تقدّم عنّا بمسافاتٍ ومراحل لأسبابٍ عديدة لا بد من دراستها للإجابة عن السؤال السابق: "لماذا تخلّفنا، ولماذا تقدّموا علينا؟".

ولكن ما يهمني الآن -طلبًا للاختصار- أن أتطرّق لسؤالٍ آخر ألا وهو: **كيف نتخطّى هذه الفجوة بيننا وبين العالم الغربي؟**

لقد أصبح الفارق بيننا وبينه شاسعًا في المجال التقني وبالتالي في المجال العسكري، وإذا استمررنا في استخدام ما يفرضه علينا من أسلحةٍ ووسائل وميادين للقتال فسنظل عبيدًا له يفرض علينا سطوته وسيطرته بقوة آلته العسكرية، فإذا كنّا في هذه المرحلة لا يمكننا أن نُنتِج أسلحةً تكافئ أسلحة الغرب الصليبي فإننا نستطيع أن نُخرِّب له نظامه الاقتصادي والصناعي المعقّد، وأن نستنزف قوّاته التي تُقاتل بلا عقيدة حتى تفر هاربة، ولذلك كان على المجاهدين أن يبتكروا أساليب جديدة لا تخطر على بال الغرب، ومن أمثلة هذا التفكير الجريء الشجاع: استخدام الطائرة كسلاحٍ جبّار، كما حدث في الغزوات المباركات في واشنطن ونيويورك وبنسلفينيا.

كذلك كان من نتائج سقوط الدولة المهديّة في معركة "كرري" تطبيق الحكم الثنائي في السودان، هذا الحكم الثنائي الذي لا زال يترك حتى اليوم آثاره البغيضة

على السودان، والذي لا يمكن فهم مشاكل السودان عمومًا ومشكلة جنوب السودان خصوصًا إلا بدارسته.

الحكم الثنائي باختصار: هو ما نشأ عن الاتفاقية التي أعدّها ''كرومر'' لحكم السودان، وسُمِّيت باتفاقية الحكم الثنائي المصري الإنجليزي، وفيها تقرّر أن يرشِّح البريطانيون حاكمًا عامًّا للسودان يعيّنه خديوي مصر، وكان الحكم ثنائيًّا بالاسم بريطانيًّا بالفعل، واستمر قرابة ستين عامًا، وفي مدة الحكم الثنائي جعل البريطانيون من جنوب السودان منطقةً مقفولة بنص قانون المناطق المقفولة يمنع دخول السودانيين الشماليين والمصريين إليه إلا في مهام رسمية أو بتصريحاتٍ خاصّة، بينما كفل الحرية التامة لدخول الجنوب والتجول فيه للأوربيين، وحظر على الجنوبيين محاكاة الشماليين في الزي أو نمط الحياة، وتمّ إخلاء الجنوب من العرب والمسلمين، وحُورِبت اللغة العربية، ومُنِعت الأسماء الإسلامية، وقُصِر التعامل على الإنجليزية، وحُورِبت الشعائر والعادات الإسلامية، وكانت الحكومة تعاقب بشِدّة كل من يُضبط وهو ينطق العربية أو يؤدّي شعائر إسلامية، وفُتِح المجال واسعًا للنشاط التبشيري، وبذلك بذر هذا القانون بذرة فصل جنوب السودان عن شماله.

ومع نشوب الحرب العالمية الأولى، وإعلان تركيا دخولها الحرب في صف ألمانيا، أعلنت بريطانيا مصر محميّةً بريطانية في عام 1914، وعزلت الخديوي عبّاس الثاني، وولّت عمّه حسين كامل على ملك مصر ومنحته لقب سلطان في محاولةٍ لإيهام الرأي العام باستقلال مصر عن السلطان العثماني، وقطعت بذلك العلاقة الشكلية مع الدولة العثمانية.

وفي محاولةٍ من بريطانيا لاحتواء تصاعد السخط الشعبي في أعقاب الحرب العالمية الأولى أعلنت بريطانيا في مارس من عام 1922 مصر مملكةً مستقلة يحكمها الملك

فؤاد الأول، ولكن احتفظت بريطانيا بحقها في التدخل في الشؤون المصرية إذا تهدّدت مصالحها، أي أنها أخذت باليسار ما أعطته باليمين.

ومع تصاعد نُذُر الحرب العالمية الثانية غزت إيطاليا الحبشة عام 1935 مما هدّد سيادة بريطانيا على شمال وشرق أفريقيا، فبادرت بريطانيا بالتفاوض مع مصر لعقد اتفاقية تحفظ لبريطانيا مصالحها، فجاء الإنجليز بالوفد للحكم وعقدوا مع حكومة الوفد اتفاقية عام 1936 التي صاغت تحالفًا عسكريًّا بريطانيًّا مصريًّا، وسمحت لمصر بدخول عصبة الأمم وفتح سفاراتها المستقلة في الخارج، وأعطت بريطانيا الحق في أن تبقى قواتها في قناة السويس على أن لا تزيد عن عشرة آلاف جندي في وقت السِلم.

فيتبيّن من السرد الموجز السابق أنّ بريطانيا كانت طوال احتلالها لمصر هي الحاكمة الفعلية وكانت مصالحها هي السائدة ولكنها غطّت ذلك بقشورٍ من الاستقلال الكاذب للحكومة المصرية، وهي نفس السياسة التي تمارسها القوى الغربية الصليبية بقيادة أمريكا ضد أمّتنا المسلمة في أغلب بلاد المسلمين؛ استقلالٌ زائف وتبعيّةٌ فعلية.

كما ذكرتُ آنِفًا، فقد كان من وسائل بريطانيا لإفساد الحكم في مصر إفساد النظام التشريعي ومنح مصر استقلالاً زائفًا، وأُشير هنا لوسيلةٍ ثالثة من وسائل بريطانيا في إفساد الحكم في مصر وهي: إيجاد الدولة القومية العصبية فيها.

سعت بريطانيا لتفتيت دولة الخلافة عمومًا لدولٍ قومية، وسعت لتحويل مصر خاصة لدولة قومية عصبية، فمن وسائلها لتفتيت دولة الخلافة: تأليب الشريف الحسين بن علي (شريف مكة) لإعلان الثورة على الدولة العثمانية بالأموال والأسلحة البريطانية، فأعلن الثورة العربية على الدولة العثمانية في عام

1916، وفي نفس العام وقّعت بريطانيا اتفاقية ‘‘سايكس بيكو’’ مع فرنسا وروسيا لاقتسام ما تبقّى من الدولة العثمانية.

ومن وسائلها: عقد اتفاقيات الحماية مع حكّام الخليج والكويت وعبد العزيز آل سعود، وقد تمّت الإشارة في الحلقة الأولى لبعضٍ من هذه الاتفاقيات.

ومن وسائلها أيضًا: انتزاع فلسطين من الدولة العثمانية ومنحها لليهود، وقصة سعي بريطانيا لانتزاع فلسطين من الدولة العثمانية ومنحها لليهود قصةٌ طويلة تعود للقرن التاسع عشر، ولكن لعلّ أبرز مثالٍ على عزم بريطانيا على ذلك هو وعد ‘‘بلفور’’ الشهير، ثم انسحابها من فلسطين وتسليم مقاليدها لليهود.

أما عن مساعي بريطانيا لقيام الدولة القومية في مصر فقد أشرت من قبل أنّ مصر فُصِلت عن الدولة العثمانية فعليًّا بعد احتلال بريطانيا لها، وفُصِلت عن الدولة العثمانية رسميًّا في الحرب العالمية الأولى، وفُرِضت عليها الحماية، ولم تكتف بريطانيا بذلك بل فصلت مصر عن السودان بفرض اتفاقية الحكم الثنائي في عام 1898، ثم سعت لتقسيم السودان بقانون المناطق المقفولة.

وهذه السياسة الغربية الصليبية في تفتيت وتقسيم العالم الإسلامي لا زالت مستمرةً حتى اليوم، فالعراق يجري تقسيمه لثلاثة أقسام: شمالٍ كردي قد استقل فعليًّا، ووسطٍ سني، وجنوبٍ شيعي. أما السودان فقد تم فصل جنوبه عن شماله، ويجري السعي لتقسيم الباقي منه عبر دعم الانفصاليين في دارفور وجبال النوبة ومناطق الشرق.

والسعودية يخططون لتقسيمها لثلاثة أقسام: شرقي ووسط وغربي .أما مصر فيأملون في تقسيمها لقسمين: قبطي في الجنوب وعاصمته أسيوط، ومسلمٍ في الشمال،

وذلك بدعم الأقلية الأرثذوكسية فيها والتباكي على الظلم الواقع عليها والتغاضي عن التعديات التي ترتكبها كنيستها في حق المسلمين.

وقبل الختام أود أن أتطرّق لهذه المسألة الهامّة الخطيرة التي يتزايد خطرها ويتصاعد لهبها كل يوم في مصر، مسألة تجاوزات الكنيسة القبطية الأرثذوكسية وتغوّلها وتحولها لحكومة داخل الحكومة أو -إن شئت التدقيق- لحكومةٍ فوق الحكومة، وكان من نتائج ذلك التغوُّل حادث التفجير الذي وقع في كنيسة القديسين بالإسكندرية.

وبدايةً أود أن أبين أنّ جماعة قاعدة الجهاد لا صِلة لها بالتفجير الذي حدث في كنيسة القديسين بالإسكندرية، وتحاول الأجهزة الحكومية وأبواق الكنيسة والتجمعات العلمانية أن تصور الوضع في مصر وكأنه قد وصل لنهايته بتفجير كنيسة القديسين في الإسكندرية، بينما في الحقيقة أنّ الأحداث لا زالت مشتعلة لأن تعديات الكنيسة القبطية الأرثذوكسية لا زالت مستمرة، فلا الكنيسة القبطية بيّنت مصير وفاء قسطنطين، ولا هي أفرجت عن كاميليا شحاته، ولا هي كشفت عن مصير غيرهن الذين ذكرتهن وسائل الإعلام ومواقع شبكة المعلومات، والله أعلم بمن لم يُذكرن، فلا زال الموقف مشتعلاً ملتهبًا، والمؤسف أنّ الذين أشعلوا الموقف يتباكون اليوم على اشتعاله لينأوا بأنفسهم عن المسؤولية ويظهروا بموقف الأبرياء.

وأول هؤلاء المسؤولين عن إشعال الموقف هي قيادة الكنسية القبطية الأرثذوكسية بقيادة "نظير جيد" الملقّب بالأنبا شنودة الثالث الذي تولّى البابوية في أوائل السبعينيات، ومنذ ذلك الحين لا يكف عن السعي في نشر عقيدته بأنّ المسلمين قد احتلوا مصر ولا بد من إخراجهم منها كما أُخرِجوا من الأندلس، وأنّ من حق الأقباط الأرثذوكس إقامة دولتهم المستقلة، ولا يكف عبر دعم أقباط المهجر وتنظيمهم عن التباكي على المظالم التي يتعرّض لها أقباط مصر في زعمه، وهذا الدور

"لنظير جيد" أو الأنبا شنودة تكلّم عنه الكثيرون من العلمانيين أو ممن لا ينتمون للقاعدة قبل أن تولد القاعدة أصلاً.

فمحمد حسنين هيكل أشار له في كتابه (خريف الغضب)، والقاضي عبد الغفار مُحَمَّد أشار له في حيثيات حكمه في قضية الجهاد الكبرى، وتلاهما العشرات من الكتّاب والصحفيين والمحلِّلين الذين لا ينتمون لتنظيم قاعدة الجهاد، بل منهم من يعادي الفكر الإسلامي أصلاً، بل منهم أقباط أرثذوكس وغير أرثذوكس.

توالت تعديات الأنبا شنودة ومساعديه على مشاعر المسلمين وحرماتهم منذ أحداث الزاوية الحمراء حتى اليوم، والسجل طويل ولا داعي لاستعادته، ولكن مَن ينسى استقواء النصارى المستمر بالأمريكان وتهديدهم به؟

ومن ينسى مسرحية "كنت أعمى وأصبحت مبصرًا" التي مُثِّلت على مسرح كنيسة "ماري جرجس" بالإسكندرية عام 2005، ولا أدري أهي نفس الكنيسة التي وقع فيها التفجير أم لا.

ومن ينسى آلاف الأقراص المدمجة للمسرحية التي وُزِّعت وتسبّبت في المظاهرات التي تلتها؟

من منا ينسى تأييد الأنبا شنودة وكنيسته لحسني مبارك في انتخابات الرئاسة الفائتة، فأعاد إلى الأذهان تحالف الكنيسة في القرون الوسطى مع الأباطرة والملوك على ظلم الجماهير، وهو ما أدّى إلى الثورة الفرنسية ونبذ الغرب للكنيسة.

الأنبا شنودة الذي يزعم أنّ الروح القدس يتنزّل عليه ويُرشده يؤيد ويبايع كبير الصهاينة العرب وأشدّ حكام مصر فسادًا وإفسادًا.

ومن ينسى تطاول الأنبا "بيشوي" نائب شنودة على القرآن وزعمه بأنّ المسلمين في مصر ضيوف؟

ثم بلغ السيل الزبى بقضية المهتديات من النصارى والتي أنشأ لهن شنودة محاكم للتفتيش وسجونًا للتعذيب وغسيل المخ كما صرّح الأنبا "أغابيوس" بطران دير مواس بأنّ كاميليا شحاته: "اتلعب في دماغها" وأنهم لا يستطيعون إظهارها ووفاء قسطنطين إلا: "لما نزبطهم"، وأنّه جرى لها غسيل مخ وتقوم الكنيسة بعمل غسيلٍ للغسيل!

ويحثّهم باسم الكتاب أقِسّةٌ نشطوا لما هو في الكتاب حرامُ
عيسى، سبيلك رحمةٌ ومحبّةٌ في العالمين وعِصمةٌ وسلامُ
يا بلسم الآلام في هذا الورى كثُرت علينا باسمك الآلامُ

وثاني المسؤولين عن إشعال الموقف هو نظام حسني مبارك كبير الصهاينة العرب الذي وجد فيه شنودة فرصته الذهبية، فشنودة أدرك العجز والعقدة النفسية في حسني مبارك في ادخاره كرسي الحكم لابنه واستماتته في ذلك، فاستمر في الضغط عليه عبر التهديد بتدخل أمريكا عند كل أزمة، فرضخ حسني ولا زال يرضخ.

إنّ السادات على فجوره وخيانته وعمالته للأمريكان لم يتحمل تدخل شنودة في سلطاته، وعَزَلَهُ عن البابوية وفرض عليه الإقامة الجبرية، ولكن حسني مبارك كان أكثر فجورًا وخيانة وكلاهما خائنٌ فاجِر، فتكبّر وتجبّر على أهل مصر وغزة، ورضخ واستسلم لشنودة وأمريكا، لقد أشعل حسني مبارك بحماقته الشعور الإسلامي العام في مصر بل وفي العالم كله باستخدامه لجهاز مباحث أمن الدولة لمطاردة المهتدِيات من النصارى وتسليمهن لأقبية التعذيب في أديرة وكنائس شنودة، وما زال حسني مبارك يستفز الشعور الإسلامي العام بحملة العذيب والتنكيل التي تشنها مباحث

أمن دولته والتي بدأ ضحاياها وشهداؤها يتساقطون واحدًا بعد واحد حتى ترضى الكنيسة الأرثذوكسية ويهدأ بال أمريكا.

وأول من أعلنوا عنه الشهيد -كما نحسبه- السيد هلال رحمه الله، والله أعلم من سيكون آخرهم، أسأل الله أن يتغمّد الشهيد -كما نحسبه- وسائر شهداء نظام كبير الصهاينة العرب برحمته، وأتوجه بعزائي لأهل الشهيد -كما نحسبه- ولسائر شهداء حملة النظام المصري الفاسد المفسِد الذي بايعه شنودة في انتخابات الرئاسة الفائتة.

وثالث المشاركين في إشعال الأزمة وتصعيد الأحداث هي مشيخة الأزهر المفروضة على ليوثه وأُسُوده بقوة الدولة وتهديدها، حوّلت مشيخة الأزهر المفروضة على ليوثه وأُسُوده موظفي مكتب إشهار الإسلام لمخبرين لمباحث أمن الدولة، وتحوّل جهاز أمن الدولة لمؤسسة خدماتٍ أمنية للكنيسة الأرثذوكسية، لقد خالفت المشيخة المفروضة على أسُود الأزهر القرآن مخالفةً واضحةً جريئة، فالحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ (الممتحنة: 10)، ومشيخة الأزهر التابعة لمباحث أمن الدولة تقول "أرجعوهن إلى الكفار"، والحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ (الممتحنة: 10)، ومشيخة الأزهر التي تتلقى التعليمات من ضباط أمن الدولة تقول "هن حِلٌ لهم وهم يحلون لهن!".

ورابع المشاركين في إشعال الأزمة هما جهاز النيابة والقضاء الفاسدين اللذين يتجبران على بسطاء الناس وعلى التيارات الإسلامية، ويشاركان في تزوير الانتخابات، بينما

يصمتان صمت القبور على ما يُرفع لهما من شكاوى وبلاغات عن قتل وفاء قسطنطين واختفاء أخواتها في أقبية تعذيب الكنيسة الأرثذوكسية.

وخامس المشاركين في إشعال الأزمة هي الإدارة الأمريكية بسلوكها الشائن في دعم الكنيسة الأرثذوكسية وتشجيعها على الاستقواء بها والسعي نحو الانفصال. إنّ تقارير الخارجية الأمريكية عن حقوق الإنسان والحرية الدينية تغض الطرف عن معتقلات الكنيسة الأرثذوكسية وما يجري فيها، وعن مصير المهتدين والمهتديات للإسلام الذين لا يعلم حقيقة عددهم إلا الله.

كل هؤلاء شاركوا بجرأةٍ واستهتار في استفزاز الشعور الإسلامي العام، وتعاملوا معه وكأنه جثةٌ لا حراك فيها وجمادٌ لا حياة له.

ولن يقيم على خسفٍ يسام به   إلا الأذلان عير الأهل والوتد
هذا على الخسف مربوطٌ برمّته   وذا يُشج فما يرثي له أحد

إنّ هذا الشعور الإسلامي العام الملتهب المستفز كان أوسع وأكبر وأعم من القاعدة أو المجاهدين، إنّ الذين خرجوا في المظاهرات لم تحركهم القاعدة، والدعاة الذين غضبوا لم تدفعهم القاعدة، والكتّاب والإعلاميون الذين كتبوا وتحدّثوا لم تتواطأ معهم القاعدة.

ولذلك أوجه خطابي لكل من له عقل من أقباط الأرثذوكس فأقول لهم:

أليس منكم رجلٌ رشيد؟! لماذا كل هذه الاستفزازات للمسلمين؟ ألسنا جيرانًا بوطنٍ واحد؟ لماذا يستقوي رؤساء كنيستكم وبعض إخوانكم بالغزاة الأمريكان الذين سيرحلون كما رحل الفرنسيون ورحل معهم المعلم يعقوب؟ لقد عشنا معكم وسنعيش معكم إلى ما شاء الله، وقد أمرنا الله سبحانه أن نفرّق بين من عادانا من

غير المسلمين وبين من لم يعادِنا، فلماذا تقفون في صف من يعادينا؟ نحن لا نريد أن نبدأ معركةً معكم، وقد كرّرت هذا أكثر من مرة في كلماتي وفي كتابي ''التبرئة''. نحن منشغلون بمعركتنا مع الغرب الصليبي والصهاينة وعملائهم، فلماذا تحشرون أنفسكم معهم؟ ومن قبلي أكّد هذا التوجه الشيخ أسامة بن لادن –حفظه الله–، نحن لم نسألكم أن تعينونا على إخراج الغازي الغربي والصهاينة من بلادنا، ولكن على الأقل لا تستقووا بهم علينا، ماذا استفدتم من إلهاب الشعور الإسلامي؟ لقد أصبحتم مهددين في مصر وفي كل العالم، فهل تتوقعون من أمريكا والغرب أن يحموكم وهم يعجزون عن حماية أنفسهم؟! وها هم يحزمون أمتعتهم ويستعدون للرحيل من العراق وأفغانستان.

أليس منكم أهل عقلٍ وحكمةٍ وبصيرةٍ يوقِفون العابثين من إخوانكم ويحذِّرونهم من مغبّة الاستقواء بالغرب والأمريكان على المسلمين؟

هذه نصيحتي لكم فتدبّروها قبل أن لا ينفع النصح.

ونصيحتي أيضًا للمسلمين في مصر خاصة وبلاد الإسلام عامةً أن يحرصوا على أمرين:

الأول: أن يفرِّقوا بين النصارى كما علّمهم القرآن الكريم، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى:﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ*إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة: 8) فهناك من النصارى من يحرص كل الحرص على تحسين علاقته مع المسلمين، وهناك من النصارى مَن لا يقبلون بالاحتلال الصليبي اليهودي لبلاد العرب والمسلمين، وهناك من النصارى من يقاومون هذا

الاحتلال أيًّا كانت بواعثهم، وهناك من النصارى عربٌ أقحاح تأبى عليهم حميّتهم العربية أن يتقبّلوا احتلال اليهود لفلسطين والوجود الأمريكي في بلاد العرب والمسلمين، وهناك من النصارى من يفخرون بأصلهم العربي ويفخرون بنبي الإسلام ﷺ كأحد عظماء العرب والبشرية، كما قال قائلهم:

وحِّد الله فالمؤذِّن وحّد وبِذكرى النبي في العيد أنشِد
وكفى العُرب فخرهم بانتسابٍ لنبي هو النبي مُحَمَّد

كل هؤلاء لا يمكن أن نسوي بينهم بناءً على أمر القرآن الكريم وبين من يقدِّمون أنفسهم كعملاء للأمريكان واليهود، ومن يتقوون بهم على المسلمين، ومن يعتدون على المسلمين وينكلون بهم.

أما الأمر الثاني الذي أنصح إخواني المسلمين بالحرص عليه، فهو أننا في جماعة قاعدة الجهاد قد وصلنا لاجتهادٍ مؤدّاه أنّ العدو الأمريكي الصهيوني الصائل على ديننا وبلادنا وحرماتنا أولى من غيره بتركيز الجهود عليه وعلى وكلائه المعينين له، فإذا انكسر هذا العدو الصائل فسينكسر معه بإذن الله وُكلاؤه وكل من يستعين به ويتقوّى، فلنركّز جهودنا على هذا العدو الصائل الأمريكي الصهيوني وعلى وكلائه.

وأعود فألخِّص ما ذكرته في هذه المسألة للتذكرة، فأقول:

- إنّ المسؤولين عن إشعل الأحداث هم شنودة وأعوانه والحكومة المصرية، ومباحث أمن الدولة، ومشيخة الأزهر التابعة لهما، والنيابة والقضاء الفاسدان المتخاذلان، وأمريكا من خلفهم.
- إننا لا نريد أن نبدأ معركةً مع النصارى؛ فنحن منشغلون بمدافعة الغازي الأمريكي الصهيوني ووكلائه.

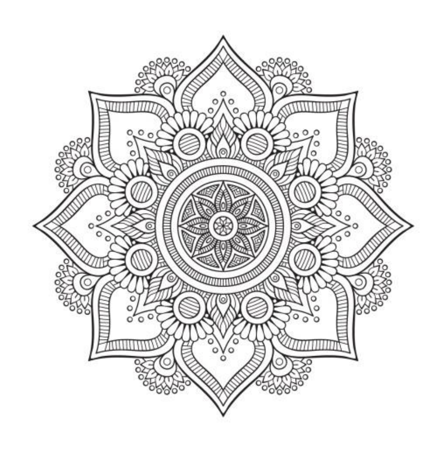
- إنّي أنصح كل من له عقلٌ من النصارى أن يكفّوا سفهاءهم قبل أن لا ينفع النصح.
- إني أنصح إخواني المسلمين بأمرين:

الأول: أن يفرّقوا بين النصارى المعادين للمسلمين وبين غير المعادين لهم.

والثاني: أن يركِّزوا ضرباتهم على الغازي الصليبي الصهيوني ووكلائه.

وفي الخِتام، أذكِّر شنودة بحقيقةٍ جغرافيةٍ هامّة وهي: أنّ سربينتسيا لا تقع في مصر.

وأكتفي بهذا القدر في هذه الحلقة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم.



▪ رسالة الأمل والبِشر الثالثة لأهلنا في مصر

بسم الله، والحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على رسول الله وآله وصحبه ومَن والاه.
أيها الإخوةُ المسلمونَ في كل مكان، السلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته، وبعد:
فهذه هي الحلقةُ الثالثة مِن "رسالة البِشر لأهلنا في مصر"، وقد وقعتْ قُبيل هذه الحلقة أحداثٌ هامّةٌ في مصر وما حولها لا بدّ من الإشارة إليها، وهي الاستفتاء في جنوب السودان والانتفاضة الشعبية في تونس والمظاهرات في مصر.

أمّا أحداثُ السودان فلا بد من التعرض لها بشيءٍ من التفصيل ولذا أؤجل الحديث عنها للمرة القادمة إن شاء الله، وإن كنت قد أشرت لجذور مشكلة جنوب السودان عند حديثي عن اتفاقية الحكم الثنائي عام 1899، ذلك الحكم الثنائي الذي تأسّس فعليًّا في سبتمبر من عام 1898 بهزيمة جيش الحركة المهدية أمام الجيش البريطاني المصري بقيادة "كيتشنر" في معركة "كرري" الشهيرة.

ولكني هنا أود أن أعلِّق على الأحداثِ الهامّة التي وقعت في تونس، والمظاهرات التي تجري في مصر.

فأحيي كل حُرٍّ شريفٍ غيورٍ على دينه ووطنه وحرماته وكرامته، انتفضَ لمقاومة الحكّام الظلمة الخونة الصهاينة العرب الذين يحاربون الإسلام وشريعته، ويمنعون الحجاب، وينشرون الفُحش والرذيلة، ويمدّون الجسور مع الكيان الصهيوني، ويُشاركون أمريكا في حربها على الإسلام والمسلمين باسم "الإرهاب"، ويحاصرون أهلنا في غزة، بل ويسجنون ويعذِّبون شبابها وينتزعون منهم الاعترافات ليمدّوا بها

المخابرات الإسرائيلية، حتى وصل بهم الأمر لتعذيب الجرحى والمرضى الذين لجؤوا لمصر للعلاج، ويهدمون الأنفاق الحدودية على رؤوس أهلنا في غزة وسيناء، ويضخّون فيها الغازات السامّة، ويقهرون شعوبهم ويعذِّبونها ويستبيحون دماءها وحرماتها وثرواتها.

تحيّةٌ لكل شريفٍ حُر لا يقبل العدوان على دينه ولا حرماته ولا كرامته.

تحيّةٌ لكل شريفٍ حُر تعرّض لرصاص قطعان الأمن لكي يبقى الإسلام سيِّدًا في دياره، ولكي يصون حجاب أخواته المسلمات، ولكي يوقف التطبيع مع إسرائيل، ولكي يكسر الحصار على غزة، ولكي يصون ثروات شعبه وأهله من النهب والسلب والسرقة والفجور، ولكي يحمي مجتمعه من الرذيلة والفساد والإفساد.

تحيّةٌ لكل هؤلاء الشرفاء الأوفياء الصادقين، وأسأل اللهَ أن يرحم شهداءهم، ويلهم أهلهم الصبر والسلوان، وأن يشفي جرحاهم، وأن يفكّ أسراهم، وأن يمنحهم القوة والثبات والبصيرة والوعي حتى يواصلوا نضالهم وكِفاحهم وجهادهم لكي يحقِّقوا أمل الأمّة المسلمة بقيام دولةٍ مسلمةٍ حرّة في بلاد الإسلام تحكم بالشريعة، وتنشر العدل، وتبسط الشورى، وتحرِّر ديار المسلمين، وتفكّ الحصار عن غزة، وتحمي الأخلاق، وتقمع دولة الرذيلة والإفساد، وتُقيم حكمًا شوريًّا تختار الأمّة فيه حكّامها بلا قهرٍ ولا غِشٍّ ولا تزوير، وتحاسبهم وتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، وتصون ثرواتنا من اللصوص الداخليين وأسيادهم اللصوص الخارجيين الذين ينهبون كنوز أرضنا ثم يحوِّلونها لعتادٍ وأسلحة يدعمون بها إسرائيل، ويقتلون بها أبناءنا وأهلنا في أفغانستان وباكستان والعراق والصومال والجزائر، ويصنعون بها أجهزة التعذيب وأدوات القمع التي يمِدّون بها عصابات الأمن في بلادنا التي حوّلوها

لمحطاتٍ للتعذيب والاعتقال السري في الحملة الصليبية المعاصرة ضد الإسلام والمسلمين باسم ''الحرب على الإرهاب''.

أجهزة التعذيب تلك وأسلحة القمع والبطش هذه التي تُستخدم لكبت كل صوتٍ شريف وكل رأي يصدع بالحق وكل انتفاضةٍ تأبى الظلم.

إخواني الأحرار الكِرام الشرفاء:

إنّ ما يحدث في تونس ومصر وتمتدّ آثاره للأردن واليمن وغيرها من بلاد المسلمين لا بدّ من دراسته دراسةً واعيةً حتى لا تضيع غضبة الشرفاء ولا انتفاضة الأحرار، ولا تُسرق الثمرة منهم بعد أن يكونوا قد بذلوا فيها أرواحهم ودماءهم وسنوات سجنهم.

فلا يغيب عن كل حُرٍّ شريف متبصِّر أنّ جرائم هذه الأنظمة الفاسدة المفسِدة التي تقهر أمّتنا وتحارب عقيدتها وحجاب بناتها وتعيث فسادًا في ثرواتها وتحرِّض على التبذُّل والتهتّك والانحلال الخُلُقي والاجتماعي، هذه الأنظمة هي جزءٌ لا يتجزّأ من المنظومة العالمية المحاربة للإسلام والمسلمين وعلى رأسها أمريكا.

فهذه الأنظمة هي وكيلات تلك القوى العالمية ومُعيناتها، وهي المنفِّذة لسياساتها في محاربة الإسلام والحجاب، وتغيير مناهج التعليم، والتطبيع مع إسرائيل، ومنع الشريعة من الحكم، ونهب ثروات المسلمين.

ولِذا تؤيِّد تلك القوى العالمية هذه الأنظمة المحلِّيّة وتدعمها، وتغض الطرف عن جرائمها وظلمها وقهرها وكذبها وتزويرها وسرقاتها، وأيضًا تستبدل بها غيرها إذا رأت أنّها أصبحت غير قادرة على تحقيق مصالحها، أو أنّها أصبحت من العفن والفساد والتحلّل بدرجةٍ لا يمكن أن تُقبل، ويمكن أن يشكّل استمرار حكمها استفزازًا

لشعوبها وتحريضًا على ثورة قد تنفلت من سيطرتها، ولذا تبادر هذه القوى الدولية وعلى رأسها أمريكا باستبدالها وتغيير الوجوه القديمة بوجوهٍ جديدةٍ تخادع شعوبها ببعض الإصلاحات والحرِّيّات، ولكن تبقى مصالح قوى الاستكبار والظلم العالمية محفوظةً ومُصانة.

ففي تونس الخضراء، تونس الشريفة الزهراء، تونس القيروان، تونس العلم والعلماء، تونس الرباط والجهاد، ثار أهلنا وإخواننا على وكيل أمريكا وربيب فرنسا الذي حارب الشريعة، وطارد المحجّبات ونشر الدعارة والانحلال والفساد، ومدّ الجسور مع إسرائيل، وقهر وعذّب ونكّل وسجن وطارد كل حُرٍّ شريف يذود عن دينه وأهله وبلده وحرماته، واتخذ تونس وما عليها نهبًا ومغنمًا، ومنح ثرواتها لأركان عصاباته الذين انتهبوا خيراتها وابتزّوا كنوزها وتركوا أهلها ضحيّة الفقر والعوز والحاجة لا يجد أكثرهم كفافه إلا بمشقّةٍ وعُسر، ثم لما انتفضوا يطالبون بحقِّهم في معيشةٍ كريمة سلّط عليهم قطعان شرطته وأمنه، وأمريكا تراقب الموقف لمدّة شهر، فلمّا أحسّت أنّ رجُلها قد احترق وأصبح ضرره أكثر من نفعه طردته لمزبلة التاريخ عند وكلائها في جدة، وأصدرت البيانات تهنّئ الحكومة الجديدة التي هي امتدادٌ لعصابات ابن علي وثُلّةٌ من شركائه، وبهذا حاولت أمريكا أن تُدير تغييرًا محسوبًا تنفِّس به لهب البركان وحِممه بعيدًا عن الحكم بالشريعة والعداء لإسرائيل والامتناع عن معاونة أمريكا في حربها على المسلمين باسم "الحرب على الإرهاب".

حكومةٌ جديدة تُعطي الشعب بعض الحرّيّات، وتقوم ببعض الإصلاحات، وتُفرج عن المعتقلين لفترة، ولكن تبقى أزِمّة الأمور في يد رجال أمريكا ووكلائها وعسكرها. فعلى أهل تونس الأحرار الشرفاء الغيورين على دينهم وشريعتهم وحرمات المسلمين وبلادهم أن يقفوا لهذه الحِيَل بالمرصاد، وأن يواصلوا تضحياتهم وجهودهم حتى تعود تونس قلعةً للإسلام والجهاد والرباط، وحتى تتخلّص من الفساد والرشوة والسرقة

والقهر والظلم والرذيلة والتبعيّة، وأن تأخذ تونس دورها اللائق بها وسط أمّتها المسلمة تدافع عن أقصاها، وتساند المجاهدين في كل بقعةٍ من ديار الإسلام، وتنصر المستضعفين والمظلومين، وتعمل على تحرير ديار المسلمين من جيوش الحملة الصليبية المعاصرة في أفغانستان وباكستان والعراق وجزيرة العرب والصومال ومغرب الإسلام.

على أهل تونس الشرفاء الأحرار أن يقولوا للمحتل الفرنسي ووكلائه كفى انحرافًا، وكفى رذيلةً، وكفى انحلالاً، وكفى بعدًا عن الشريعة التي غيّبتها عن الحكم حِراب المحتل ومدافعه ثم سجون وكلائه.

على أهل تونس الشرفاء أن يُقيموا حكمًا يكون قدوةً لإخوانهم في الشورى والعدل، ومحاسبة الحكام، وملاحقة اللصوص، وسد منافذ الإثراء الحرام، والعدالة في توزيع ثروة الأمّة على أبنائها.

ونفس ما يجري في تونس قد تم إعداد مثيله في مصر، فأمريكا تراقب الموقف وتُصدر البيانات المبهَمة، فإن استطاع مبارك أن يسيطر على الأوضاع بالقهر والبطش والتزوير فهو ما أرادته أمريكا من كبير الصهاينة العرب الذي أباح لها مصر وموانيها ومطاراتها وقناة السويس، والذي يقمع لأجلها الحركة الإسلامية، ويعصر لإرضائها المعتقلين عصرًا في معصرة التراجعات تحت الإشراف الأمريكي حتى يخرجوا خَلقًا مشوّهًا ومسخًا بشِعًا يُسبِّح بحمد جلّاده وينقلب على مبادئه.

وهو الذي يحاصر لها غزة، وهو الذي يحمي حدود إسرائيل الجنوبية، ويُخلي لحمايتها سيناء من السلاح، ويحوّلها لمرتعٍ لتجارة الفاحشة الإسرائيلية، وأمريكا حتى الآن تتربّص وتراقب وتُمسك بالعصا من المنتصف مع علمها التّام بجرائم مبارك، وأنّه آخر من يُمكن أن تنطبق عليه مقاييس الدعوة الأمريكية للديمقراطية، ولكنّها تتمسّك به

لأنّه كبير الصهاينة العرب والأمين على مصالحها والضّامن لاستمرار جرائمها على الإسلام والمسلمين.

وما قدّمه مبارك حتى اليوم من إقالةٍ للحكومة وتعيين نائبٍ له ووعودٍ بالإصلاح لا يغني شيئًا ولا يُطفئ لهيب الغضب الشعبي الذي يُطالب بإسقاطه؛ لأنّه المجرم الأساسي، وما الحكومة إلا سيّئةٌ من سيِّئاته، ولكنّ أمريكا –مع علمها التّام بذلك– تحاول كسب الوقت لعلّ مبارك أن يسيطر على الأوضاع لكي تستمر مصالحها وجرائمها.

وإنْ فَشِل مبارك في السيطرة على الأوضاع وأصبح البركان موشِكًا على الإنفلات فقصر آل مبارك مهيّأ في مزبلة التاريخ في جدة، والبديل العلماني ''البرادعي ''جاهزٌ ومُرتّبٌ ومُعد، بديلٌ يُعلن علمانيته بصراحة ويقول بأنّ المادة الثانية في الدستور على خللها وعجزها يمكن أن تُعاد مناقشتها، بديلٌ تربّى في أحضان الشرعيّة الدولية، وخَبِرتهُ أجهزتها، وعَرِفتهُ وكالاتها، ومنحته جوائزها، بديلٌ لا يُبدي أي رأي في التطبيع مع إسرائيل، ولا في العدوان على أفغانستان والعراق، ولا في حصار غزة، ولا في الدفاع العربي المشترك، ولا في دعم السلع الأساسية للطبقات الفقيرة، ولا في بيع القطاع العام، ولا في الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الأساسية، بديلٌ يُقيم في ''فيينا'' ويزور مصر في أوقات فراغه، جاء لمصر في اليوم الثالث من المظاهرات وصرّح بأنّه مستعدٌ لتولي قيادة حكومة انتقالية إذا أراد الشعب ذلك، ولا أدري أين سيكون مقر هذه الحكومة المؤقّتة؛ أفي القاهرة أم في فيينا أم في نيويورك!

بديلٌ مُنسجمٌ مع النظام الدولي، يُحقّق مصالحه ويعطي الفقراء المساكين المستضعفين بعض الحُرّيّات وشيئًا من التحرر، ولكن تظل مصر قاعدةً للحملة الصليبية وشريكًا

أساسيًّا في حرب أمريكا على الإسلام باسم ''الحرب على الإرهاب''، وحاميةً للحدود الجنوبية للكيان الصهيوني.

لقد ذكرت عند الحديث عن أساليب الإنجليز في إفساد الحكم في مصر أنّهم أفسدوا النظام التشريعي وأبقوا على هيكل الدولة المصرية، وحوّلوه لجهازٍ يخدم مصالحهم، وسمحوا بحياةٍ سياسيةٍ زائفة تتصارع فيها الأحزاب وتُجرى فيها الانتخابات وتتبدّل فيها الحكومات، ولكن تبقى خيوط اللعبة دائمًا بيد المعتمد البريطاني الذي تربض قواته على أرض مصر لحماية مصالح بريطانيا، وهو نفس ما تريده أمريكا من مصر، حكومةٌ استبدادية أو ديمقراطية يحكمها حزبٌ واحد أو عدة أحزاب، تتصارع على التعاقب على الحكم، ولكن تبقى خيوط اللعبة دائمًا بيد السفير الأمريكي الذي تربض قواته في ''راس باناس'' ومطار غرب القاهرة وسيناء، وفي إسرائيل أكبر قاعدة لأمريكا خارجها، وفي جزيرة العرب ومغرب الإسلام، وتسبح أساطيله في ما يحيط بنا من بحارٍ ومحيطات.

فيا أيها الأحرار والشرفاء في تونس وفي مصر وفي كل ديار الإسلام، حيّا الله ثباتكم وصمودكم وتضحياتكم، ولكن لا زال الطريق طويلاً حتى تتحرّر أمّتنا من جلّاديها وغُزاتها، فالوعي الوعي حتى لا تُسرق تضحياتكم، وتُستغل معاناتكم، وتتغيّر الوجوه ويبقى الظلم وتستمر التبعية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

▪ رسالة الأمل والبِشر الرابعة لأهلنا في مصر

بسم الله، والحمدُ لله والصلاةُ والسلامُ على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.
أيها الإخوة المسلمون في كل مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فهذه هي الحلقة الرابعة من "رسالة الأمل والبِشر لأهلنا في مصر" وأخصِّصها لأحداث الهبّة الشعبية الجارية في العالم العربي عامة وفي مصر خاصة.

وكنت قد وعدت في الحلقة الثالثة أن أتعرّض لمشكلة جنوب السودان ولكني أرى أن أؤجِّل الحديث عنها لحلقةٍ قادمةٍ إن شاء الله.

وبدايةً أود أن أكرِّر التحية للأحرار الشرفاء الذين هبّوا في تونس ومصر والأردن واليمن، الذين انتفضوا لمقاومة الحكام الفاسدين المفسدين الصهاينة العرب المحاربين للإسلام وللحجاب والناشرين للانحلال والتفحُّش والمتعاونين مع إسرائيل ضد المجاهدين والذين يحاصرون غزة في الوقت الذي يمدون فيه إسرائيل بماء النيل والغاز، ويحرِّمون على أهل غزة الدخول لمصر للعلاج والتجارة، في الوقت الذي يسمحون فيه لعشرات الآلاف من الإسرائيليين بالعبور لسيناء بلا تأشيرة ليمارسوا الرذيلة لتمتلئ جيوب أكابر المجرمين من المال الحرام.

الحكام الفاسدون المفسِدون الذين يشاركون أمريكا في حربها على الإسلام والمسلمين باسم "الإرهاب" والذين انطلقت من مطاراتهم وموانيهم الطائرات

والسفن التي دكّت المسلمين في أفغانستان والعراق، والذين حوّلوا سجونهم لمحطات للتعذيب في خدمة الحملة الصليبية.

تحيةٌ لكل شريفٍ حر ضحّى بحياته وراحته ليقاوم الظلمة الفاسدين المفسدين في تونس والجزائر ومصر واليمن والأردن وسائر ديار المسلمين، تحيةٌ لكل هؤلاء الشجعان الأحرار، وأسأل الله أن يرحم شهداءهم، ويلهم أهلهم الصبر والسلوان، وأن يشفي جرحاهم، وأن يفك أسراهم.

إخواني الأحرار الشرفاء الغيورين على دينهم وحرماتهم وكرامتهم، إنّ إخوانكم المجاهدين معكم يواجهون نفس عدوكم، يواجهون أمريكا وحلفاءها الغربيين الذين سلّطوا عليكم حسني مبارك، وزين العابدين بن علي، وعلي عبد الله صالح، وعبد الله بن الحسين وأمثالهم، إنّ تراجع أمريكا وتغييرها لسياساتها في دعم الجبابرة الطغاة ومحاولة التعامل مع الشعوب المسلمة بسياسة اللين والخِداع والقوة الناعمة ما جاء إلا نتيجةً مباشرةً للغزوات المباركات في نيويورك وواشنطن وبنسلفينيا ومن بعدها بدأت أمريكا وسائر الدول الغربية تعيد رسم سياساتها، ولكنّ ما تنازلت عنه أمريكا وتراجعت لا يكفي ولا يرضي أي مسلمٍ حر شريف ولا حتى أي مبتغٍ للعدل من غير المسلمين، ولذا فإنّ إخوانكم المجاهدين يعدونكم أنهم بعون الله سيواصلون ضرب أمريكا وشركائها والنكاية فيهم حتى يرحلوا بإذن الله عن ديار المسلمين ويكفوا عن دعم الطغاة الجبابرة فيها، والله على ما نقول شهيد.

إخواني الأحرار الشرفاء في مصر، إنّ هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها غضبتكم يجب أن يحرص فيها كل حرٍّ شريفٍ غيورٍ على دينه وحرماته وكرامته على أن يتمسّك بمبادئه وثوابته وعقيدته وأن يعمل على تحقيقها وتمكينها فهناك العديد من المتربصين

الذين ينتهزون هذه الفرص لحرف غضبتكم عن الصواب ودفعها عن الجادة ليحققوا مآربهم ومطامعهم.

إخواني الأحرار الشرفاء الأوفياء لدينهم ولأمّتهم، لقد قامت غضبتكم الكريمة لتواجه ظلم وفساد النظام الحاكم في مصر ولتغيِّره.

ولذا عند الحديث عن التغيير دعونا نعرض الأمر بأسلوبٍ طِبّي، فنتحدث عن المرض ثم نتحدث عن العلاج.

ما هو المرض الذي يمثِّله النظام الفاسد في مصر في الفترة الأخيرة؟

إنّ مصر تعاني من تسلّط نظامٍ علماني محاربٍ للإسلام استبدادي فاسد ناهبٍ لثروات البلاد، متخاذلٍ أمام إسرائيل، وموالٍ للغرب وعلى رأسه أمريكا، وقد تطرّقتُ إلى تفصيل بعض أحوال ذلك النظام في الحلقات السابقة، ولكنّي أود أن أشير هنا إلى أنّ العلمانية عمومًا في عالمنا الإسلامي وفي مصر خصوصًا لم تكن خيارًا للشعب المصري، بل لقد طالب الشعب المصري وكرّر الطلب مِرارًا لكي تكون الشريعة الإسلامية هي مصدر القوانين والتشريعات، ولكي يكون الإسلام هو النظام الحاكم في مصر، لقد خادع السادات الشعب المصري بإدراج المادة الثانية في الدستور التي تنص على أنّ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، وبهذه الصياغة الماكرة استمر التوجه العلماني في مصر، الذي فرضه المحتل بمدافعه وحِرابه ثم فرضه من جاؤوا بعده بالانتخابات المزوّرة والقهر والبطش، وقد بيّنتُ بعضًا من تفصيل ذلك في الحلقات السابقة. ومطالبة الشعب المصري بحكم الشريعة تُعد واحدةً من أبرز حقائق الواقع المصري، لقد كان الحكم بالشريعة ولا زال هو مطلب الأغلبية الساحقة من أهل مصر منذ الأربعينيات، سُفِكت في سبيل تحقيقه مئات الأرواح وسُجِن بسببه عشرات الآلاف، وتعرّض للتعذيب من أجله أضعافهم، وقد

حرصت القوى الخارجية وحرِص وكلاؤها المحليون في مصر على تنحية الشريعة عن الحكم بالقهر والخِداع.

وكان العمل على تنحية الشريعة وتشجيع وتقوية العلمانيين من أهم التوجهات للإدارة الأمريكية وخاصةً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ومن أراد الدليل على ذلك فليراجع إصدارات مؤسسة راند وخاصةً كتابَي ''الإسلام الديمقراطي المدني'' و ''بناء شبكاتٍ مسلمة معتدلة'' اللذين أكّدا على أنّ مصلحة أمريكا هي مع العلمانيين والحداثيين لأنهم الحلفاء الحقيقيون لها، وأكّدا على وجوب مهاجمة وتنحية الإسلاميين عامّة والجهاديين خاصة.

لقد أدركت هذه القوى الغربية الغازية لبلادنا والسالبة لثرواتنا والمنتهكة لاستقلالنا أنّ عدوها الأساسي هو الإسلام القادر على تحريك المسلمين لينشئوا قوّةً عظمى تتحدّى سيطرتهم وتتصدّى لجرائمهم.

كذلك شجّع الغرب ولا زال يشجع استيلاء الطغاة الجبابرة السُرّاق الفاسدين على الحكم في بلادنا؛ لأنهم الأطوع في يده لتحقيق مصالحه، ولأنه يسهل عليه رشوتهم بالأموال في مقابل حصوله على التنازلات الخطيرة التي تمس أمننا وسيادتنا، وفي مقابل إسكاتهم وقهرهم لكل صوتٍ حُرٍّ شريف يتصدّى للمطامع الغربية في بلادنا، وفي مقابل حصول الغرب على ما يريد من استقلالنا وثرواتنا فقد غضّ الطرف عن جرائم الحكام والنخب الفاسدة التي تحوطهم وتشاركهم في فسادهم.

لقد سكتت أمريكا ثلاثين عامًا على فساد وسرقات مبارك وعائلته وحاشيته، ولم تبدأ في التحرك والحديث عن نقل السلطة في مصر إلا بعد أن فشِلت قوات الأمن في قمع انتفاضة الشعب المصري المتعطش للكرامة والحرية، والمتتبّع لتصريحات الإدارة

الأمريكية ورئيسها ولتصريحات قادة الدول الغربية يلحظ هذا التدرج من الحرص على الاستقرار في مصر إلى مطالبة مبارك بالتنحي والضغط عليه ليترك السلطة.

ولكنهم لا يريدون مجرّد ترك مبارك للسلطة بل يريدون تغييرًا محكومًا مسيطرًا عليه يسمح بتغيير الوجوه وربما بتغيير الأنظمة، ولكنه يحافظ ويبقي على استمرار السياسات التي تحارب الإسلام وتنحّي الشريعة حتى وإن طالبت بها الأغلبية الساحقة من أهل مصر، والسياسات التي لا تعارض الوجود العسكري الأمريكي والغربي في أفغانستان والعراق وجزيرة العرب والخليج والمغرب الإسلامي، بل على العكس تُعين ذلك الوجود وتمده بما يحتاج من مؤنٍ ووقود ومطاراتٍ وموانئ وقواعد ومعلوماتٍ وقوات، والسياسات التي تضمن بقاء وأمن إسرائيل وتواصل الضغط على الشعب الفلسطيني في غزة وغيرها لكي يرضخ للمطامع الإسرائيلية ويقبل بحكومةٍ يرأسها المتنازلون والمستسلمون لكي يستمر المشروع الصهيوني في هدم الأقصى وتهويد فلسطين.

هذه هي الديمقراطية التي تريدها لنا أمريكا، ديمقراطيةٌ خاصةٌ بالعالم الثالث عامة وبالعالم الإسلامي خاصة، ديمقراطيةٌ شاهدناها في انتخابات جبهة الإنقاذ في الجزائر، وفي مقاطعة أمريكا والغرب للحكومة التي شكّلتها حماس، وشاهدناها في إقرار أمريكا لكرزاي رئيسًا رغم اعترافهم بتزويره للانتخابات.

وقد يتصوّر الناظر لأول وهلة أنّ هذا تناقضٌ في السلوك الأمريكي والغربي وازدواجٌ في المقاييس فما يجوز لهم يحرُم على غيرهم، وما يفتخرون به من ديمقراطيةٍ -بزعمهم- لا تناسب بل ولا يُسمح بها لغيرهم، ولكنّ المتعمِّق في الأمر يُدرك أنّ هذه هي حقيقة الديمقراطية، فالديمقراطية على التحقيق دينٌ يعبد صنمًا واحدًا اسمه "هوى الأغلبية" بلا التزامٍ بأي دينٍ أو خُلُقٍ أو قيمةٍ أو مبدأ، فكل شيءٍ نسبي

ويمكن أن يتبدّل أو يتغير حسب عدد المصوتين، فالناظر لتاريخ الدول الغربية عمومًا وأمريكا خصوصًا يجد أمثلةً فاضحةً لذلك، فأمريكا والغرب فرضوا علينا إسرائيل وجلبوا شعبًا كاملاً من التيه وأسكنوه في فلسطين، وطردوا شعبًا كاملاً من أرضه ويرفضون عودته لها دون أن يبالوا بأية أغلبية أو تقرير مصير أو رأيٍ لأولئك المطرودين، أرادت الأغلبية في أمريكا والغرب أن تطرد الفلسطينيين من أرضهم إذن فليُطردوا، فهذه هي الديمقراطية وليذهب ذلك الشعب للجحيم.

إذن الديمقراطية في حقيقتها ليست مبادئ ولا أخلاق ولا مُثُل، ولكنّ الديمقراطية في حقيقتها دينٌ يقوم على تقديس هوى الأغلبية، وهوى الأغلبية في أمريكا والغرب وإسرائيل لا يرغب أن تقوم في بلادنا حكوماتٌ تمثِّل شعوبها بل يرغب في قيام حكوماتٍ تابعةٍ لهم وخاضعةٍ لأوامرهم.

وبشيءٍ من التحديد، هم يُريدون ديمقراطيةً في بلادنا تسمح باستمرار احتلالهم للعراق وأفغانستان، واستمرار سيطرتهم العسكرية بالجيوش والأساطيل على منابع البترول في الخليج.

يُريدون ديمقراطيةً تقبل بوجود إسرائيل دولةً متفوقةً عسكريًّا تملك الأسلحة النووية التي ما كان البرادعي يجرؤ على المطالبة بالتفتيش عليها ولا على فرض العقوبات على إسرائيل بسببها.

ويُريدون ديمقراطيةً تمنع الحكم بالشريعة حتى وإن أصرّت عليها الأغلبية الساحقة في بلادنا.

ويُريدون ديمقراطيةً تقبل بانتزاع معظم فلسطين وتسليمها للكيان الصهيوني.

ويُريدون ديمقراطيةً تواصل حصار غزة وخنق المقاومة ضد إسرائيل.

ويُريدون ديمقراطيةً تحارب الجهاد باسم "محاربة الإرهاب".

ويُريدون ديمقراطيةً تفرض علينا العلمانية وتحرمنا من الالتزام بالإسلام مثل ديمقراطية تركيا التي يحاولون تسويقها لنا.

ويُريدون ديمقراطيةً تغيِّر قواعد سلوكنا الاجتماعي، فنقبل بالشذوذ، ونقبل بأسرةٍ لا تقوم بالضرورة على زوجٍ وزوجةٍ وأولاد، بل تقوم على صورٍ بشعةٍ من الانحطاط.

ويُريدون ديمقراطيةً تغيِّر مناهج تعليمنا لكي نتقبّل الآخر المحتل والمعتدي والسارق لثرواتنا والمحارب لديننا.

ويُريدون ديمقراطيةً تُشيع فينا إسلامًا بلا جهاد ولا شريعة ولا أمرٍ بالمعروف ولا نهيٍ عن المنكر ولا ولاءٍ ولا براءٍ ولا توحيد.

فنفس هذا الخِداع في الدعوة للديمقراطية ينطبق على ما تتباكى عليه الإدارة الأمريكية والحكومات الغربية اليوم من التعدي على حرية الصحافة وسلامة الصحفيين في مصر، بينما هم الذين قصفوا مكتبَي الجزيرة في كابل وبغداد، وهم الذين عاقبوا "تيسير علوني" بالسجن لأنه أجرى حديثًا مع الشيخ أسامة بن لادن –حفظه الله– عقِب غزو أفغانستان.

وأمريكا –في سبيل التمكين لنظامٍ تابعٍ لها في مصر– لا تتحرّج من التدخل علانيةً في شؤونها بوقاحةٍ وبلا حياء، وتُصدِر التوجيهات والأوامر يومًا بعد يوم، وتُرسل المندوبين للتدخل المباشر، وتتّصل بالحكومة والعديد من أطراف المعارضة وكأنّها تتصرّف في مزرعتها أو فرعٍ من أفرع شركاتها، وهذا الأسلوب المهين في التعامل الأمريكي مع مصر رسّخه مبارك ومن قبله السادات.

إذن هذا هو الداء الذي يُمثِّله النظام الحاكم الفاسد في مصر، إنّه كما أسلفت نظامٌ علماني محاربٌ للإسلام، استبدادي فاسد، ناهبٌ لثروات البلاد، مُتخاذلٌ أمام إسرائيل، وموالٍ للغرب وعلى رأسه أمريكا.

إذن ما هو العلاج؟

العلاج هو استئصال هذا النظام الفاسد، وأن يقوم مكانه نظامٌ صالحٌ عادِل يتحاكم للشريعة وينشر الشورى ويبسط العدل ويحقِّق مشاركة الأمّة في اختيار حكّامها ومحاسبتهم، ومشاركتها الفعّالة في سياسة أمورها عبر مندوبيها، ويعمل على عدالة توزيع ثروة الأمّة وإيقاف النهب والسرقة والتبذل والانحلال، ويتصدّى للهيمنة الغربية على ديارنا، ويُعين على رفع الظلم عن كل مظلوم من أمّتنا في فلسطين والعراق وأفغانستان وكل ركنٍ من أركان عالم الإسلام، بل وعلى رفع الظلم عن كل مظلومٍ من البشر؛ لأن الظلم حرام على المسلم وغير المسلم، قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل أنّه قال: "يا عِبادي إنّي حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّما فلا تظالموا" .

إذن فخلع الطاغية –بل وحتى استئصال النظام الفاسد– ليس إلا خطوةً أو خطوات في طريق العلاج، إنّه أشبه بجرّاحٍ شق بطن المريض المصاب بالسرطان فلا يكتمل شفاء ذلك المريض إلا باستئصال السرطان، ثم إغلاق بطن المريض ثم رعايته حتى يتعافى، أمّا مجرّد خلع الطاغية فهو أشبه بجرّاح اكتفى بشق بطن المريض ثم تركه.

إذن على الشرفاء الأحرار الغيورين على دينهم وحرماتهم وكرامتهم أن لا يكتفوا بخلع الطاغية الذي يجب أن يُخلع بل عليهم أن يواصلوا الجهاد والكِفاح حتى يقوم النظام الإسلامي الذي يحقِّق العدالة والحريّة والاستقلال، يجب على أولئك الأحرار الشرفاء

أن لا يسمحوا لأمريكا ولا لغيرها من المتربّصين أن يسرقوا ثِمار غضبتهم وهبّتهم وانتفاضتهم، فقد حاولت أمريكا في بداية المظاهرات المحافظة على الطاغية عسى أن ينجح في القضاء على انتفاضة الشعب، ثم انتقلت للخيار الثاني الذي يجري ترسيخه حاليًّا، وهو السعي في التخلص من الطاغية ونقل السلطة لبقايا نظامه الذين تثق بهم أمريكا، والبديل الثالث أن تسعى أمريكا في التخلص من النظام وتنقل السلطة لنظامٍ آخر ديمقراطي أو غير ديمقراطي ولكنه في النهاية نظامٌ تابعٌ لها وخاضع.

أمّا أخشى ما تخشاه أمريكا والغرب فهو أن يقوم في مصر وغيرها من ديار الإسلام نظامٌ إسلامي يحقِّق العدالة ويتصدّى للاستكبار.

لِذا على الأحرار الشرفاء أن لا يقبلوا ببقايا النظام ولا يقبلوا بنظامٍ علماني تابعٍ لأعدائنا وخاضع، عليهم أن لا ينخدعوا بعمر سليمان فما هو إلا رجل مبارك وتابعه، وما هو إلا رجل المخابرات الأمريكية وموضع ثقتها الذي أثنت عليه إسرائيل، وعليهم أن لا ينخدعوا بحسين طنطاوي فهو رجل مبارك وتابعه وموضع ثقة الأمريكان، ألم يُثنِ أوباما على الجيش المصري؟ وألا يعتبره الساسة الأمريكان الضامن لما يسمونه بالاستقرار في مصر؟ إنّ الجيش المصري مليءٌ بالأحرار والشرفاء والأوفياء لدينهم وأمّتهم، أليس الجيش المصري هو الذي كان في صفوفه خالد الإسلامبولي، وعطا طايل، وحسين عباس، وعبد الحميد عبد السلام، وعصام القمري، وسليمان خاطر، رحمهم الله؟ ولكن للأسف تمكّن مبارك والأمريكان من أن يسلِّطوا على ذلك الجيش قيادةً تابعةً لهم.

أليست قيادة الجيش المصري هي التي سمحت بدخول البلطجية بخيولهم وجمالهم وأسلحتهم ليهاجموا المتظاهرين يوم الأربعاء الدامي؟

ومن قبل ذلك أليست هي التي أشرفت على المحاكم العسكرية التي أصدرت أكثر من مئة حكمٍ بالإعدام في عهد مبارك، وأضعاف أضعافها من الأحكام الظالمة الجائرة بالسجن والحبس؟

وأليست هي التي قامت وتقوم بإعانة المجهود العسكري الاستخباراتي الأمريكي ضد أمّتنا، وهي التي توفر القواعد للأمريكان وهي التي توفر تسهيلات التموين والإمداد والتخزين لتلك القوات؟

وأليست هي التي تشارك في المناورات المشتركة مع قوات أمريكا وحلف الناتو ومنها مناورات النجم الساطع التي تتدرّب فيها القوات المشتركة على احتلال مصر إذا قام فيها حكمٌ إسلامي مناوئٌ لأمريكا؟

وأليست هي القيادة التي تتلقّى معونةً عسكريةً أمريكية تُقدّر بواحد ونصف مليار دولار سنويًّا لتستمر في تسخير الجيش المصري في خدمة المصالح الأمريكية؟

وأليست هي القيادة التي تأمر بحصار غزة؟

إنّ قيادة الجيش المصري هي الضامنة –في نظر أمريكا– لاتفاقيات الاستسلام مع إسرائيل، ولاتفاقات التعاون العسكري مع أمريكا، وهي الضامنة لبقاء سيناء منزوعةً من السلاح، وهي الضامنة لسلامة حدود إسرائيل الجنوبية ولاستمرار الحصار على غزة.

وإذا كنت قد أشرت للمحاكم العسكرية فلا بد أن أذكِّر كل حرٍّ وشريف غيورٍ على دينه ووفيٍّ لأمّته في مصر أن لا ينسى إخوانه الأسرى في سجون مبارك، الذين ضحّوا بأموالهم وعيشهم وسط أهلهم وتحمّلوا التعذيب والإهانة والإذلال والأسر الطويل ليقارعوا ذلك النظام الفاسد المفسد.

يا أيها الأحرار الشرفاء، إنّ تخليص أولئك الأسرى دَينٌ في أعناقكم تُسألون عنه في الدنيا والآخرة، وإذا كنت أتوجّه بندائي لكل حرٍّ شريف في مصر أن يواصل كفاحه وجهاده ومقاومته حتى يسقط النظام الفاسد ويقوم النظام الإسلامي فإني أخص بالنداء أسود الأزهر وليوثه فأقول لهم:

يا أُسُود الأزهر ويا ليوث الإسلام، هذا هو يومكم، فهبّوا وقودوا الأمّة في كفاحها من أجل إقامة النظام الإسلامي، أنتم تملكون قيادة الأمّة إذا اتحدتم وتمسّكتم بالحق وثبتم عليه وتخلّصتم من الأقزام الذين فرضهم مبارك عليكم، لقد بدأ زئير الأُسُود في الأزهر يتعالى فواصلوا واصبروا وصابروا، قودوا حملةً في أوساط أمّتكم لتهب لتخلع النظام الفاسد وتُقيم على أنقاضه نظام الإسلام، بيّنوا لهم أنه لا أمان بلا إيمان، ولا سلام بلا إسلام، ولا حريّة بلا توحيد، استخلصوا حريّتكم التي سُلِبت منكم، وحقّكم في أن تُرد للأزهر أوقافه، وأن يختار علماؤه شيخهم من بينهم ولا يختاره الطغاة لهم، استخلصوا حقكم في أن يكون لكم تجمُّعٌ مستقل يُعبِّر عن رأيكم ويدافع عن كل مضطهدٍ منكم، كيف يُمكن أن يكون لكل مهنة حتى الراقصين والساقطين نقاباتٌ وجمعياتٌ تُمثِّلهم ويُحرم من ذلك علماء الأزهر ؟!

قُم في فم الدنيا وحيّ الأزهرا   وانثر على سمع الزمان الجوهرا
واخشع مليًّا واقضِ حق أئمةٍ   طلعوا به زُهرًا وماجوا أبحرا
كانوا أجلّ من الملوك جلالةً   وأعزّ سلطانًا وأفخم مظهرا
زمن المخاوف كان فيه جنابهم   حرم الأمان وكان ظلهم الذرا
من كل بحرٍ في الشريعة زاخرٍ   ويُريكه الخُلُق العظيم غضنفرا
المعهد القدسي كان نديّه   قطبًا لدائرة البلاد ومحورا
وُلِدت قضيتها على مِحرابه   وحبت به طفلاً وشبّت مُعصِرا
هُزوا القرى من كهفها ورقيمها   أنتم لعمر الله أعصاب القرى

الصارخون إذا أسيء إلى الحمى   والزائِرون إذا أُغير على الشرى
لا الجاهلون العاجزون ولا الألى   يمشون في ذهب القيود تبختُرا

إخواني الأحرار الشرفاء في مصر، هناك من يريد أن يصل للحكم في مصر عبر صفقةٍ مع أمريكا، فيضمن لها استمرار مصالحها وجرائمها في مقابل حياةٍ سياسيةٍ زائفة وحريّاتٍ كاذبة تدور في الفلك الأمريكي وتُعيدنا للحياة السياسية الزائفة في العهد الملكي، هناك من يريد حلّ مشاكل مصر بالخضوع لأمريكا والاستعانة بها، وهؤلاء يتعامون عن قصد عن أنّ أمريكا هي أصل المشكلة.

على الأحرار والشرفاء في مصر أن يدركوا طبيعة الصراع وأنّ الأعداء المحليين ما هم إلا وُكلاء للأعداء الخارجيين، وأنّ الحريّة السياسية لا يمكن أن تتحقّق بعيدًا عن تحرير الإنسان من الشرك ومن التبعية للغزاة الأجانب، ولا يمكن أن تتحقّق إلا بطرد القوات المحتلّة من مصر ومن جزيرة العرب وأفغانستان والعراق وفلسطين وسائر ديار المسلمين، ولا يمكن أن تتحقّق إلا بتوزيعٍ عادلٍ للثروة حتى لا تُسرق اللقمة من فم الفقير لتُكدّس في حسابات اللصوص خارج مصر.

عليهم أن يُدركوا ذلك حتى لا تُسرق ثمرة غضبتهم ولا تُسلب مكاسب انتفاضتهم.

وقبل أن أختِم كلامي أود أن أتوجه بثلاث رسائل:

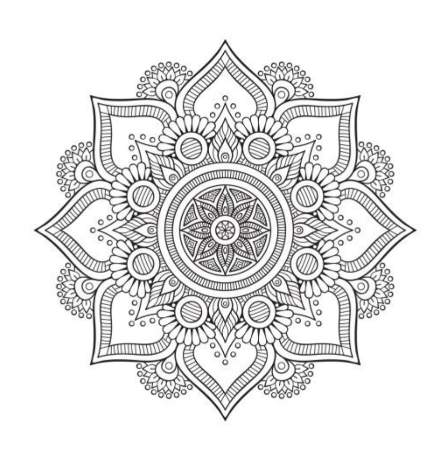
الأولى، لأهلنا في تونس الحبيبة، تونس القيروان، تونس الجهاد والرباط، فأقول لهم : لقد ذهب الحاكم الطاغية ولكن بقي النظام الطاغي، فواصلوا جهادكم وكفاحكم حتى تستأصلوا الطغيان من أرضكم وترفرف أعلام الإسلام والحرية والعِزّة والعدالة فوق ربوعكم.

والرسالة الثانية، لأهلنا في اليمن الحبيب، يمن الإيمان الحكمة، مدد الإسلام وأعوانه وأنصاره، فأذكِّرهم الله في إخوانهم المجاهدين الذين يتصدّون للنظام الطاغي الفاسد المفسد وأحرِّضهم على اقتلاع جذوره، ذلك النظام الذي حوّل اليمن لقاعدة تجسس وتموين للحملة الصليبية، والذي ملأ جيوبه بأموال الصليبيين الحرام ليسفك بها دم اليمنيين الحرام، لقد بدأتم انتفاضتكم فواصلوها حتى تتحرّر اليمن من الصليبيين ووكلائهم.

ورسالتي الثالثة، لأمّتنا المسلمة في كل مكان فأقول لها: **لقد بدأت هزيمة أمريكا تبدو في الأفق وبدأ أعوانها يتساقطون فشاركوا في جهادهم وأعينوا من يجاهدهم**.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلّم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



▪ رسالة الأمل والبِشر الخامسة لأهلنا في مصر

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه،

أيها الإخوة المسلمون في كل مكانٍ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وبعد،

فهذه هي الحلقة الخامسة من (رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر)، وقد تطرقت في الحلقتين الثالثة والرابعة للانتفاضة الشعبية الباسلة الكريمة في مصر وتونس، وحييت فيهما الشعبين الكريمين في تونس ومصر، اللذين تخلصا من الطاغيتين الفاسدين المفسدين زين العابدين بن عليٍ وحسني مباركٍ، وطالبت فيهما الأحرار الشرفاء المصرين على انتصار عقيدتهم وأمتهم بالوعي من محاولات حرف مسيرتهم أو سرقة ثمرتها، وأن يواصلوا النضال والكفاح والجهاد والإصرار على القضاء على الفساد وإقامة النظام العادل، الذي يحكم بالشريعة، وينشر العدل، ويبسط الشورى، ويحقق استقلال البلاد والحرية السياسية والعدالة الاجتماعية. وأستكمل حديثي اليوم فأقول:

بدايةً أود أن أوجه هنا التحية للشرفاء الأحرار الغيورين على دينهم وحرماتهم وبلادهم وكرامتهم من أبناء أمتنا، الذين انتفضوا وينتفضون على الظلم والقهر والطغيان والتبعية للمستكبر الأجنبي الكافر، الذي يشن على أمتنا وعلى إسلامنا الحرب الصليبية المعاصرة باسم الحرب على الإرهاب، تحيةٌ لهؤلاء الأحرار الشرفاء

الذين أسقطوا نظامين من أفسد الأنظمة الحاكمة لبلادنا؛ نظام زين العابدين بن علي في تونس ونظام حسني مباركٍ في مصر، ويسعون اليوم في إسقاط نظام الطاغية الفاسد المفسد القذافي في ليبيا المجاهدة الصابرة الأبية. أسأل الله أن يرحم شهداءهم، ويشفي جرحاهم ويفك أسراهم، وأن يجزيهم خير الجزاء على ما قدموا ويقدمون من تضحياتٍ في سبيل نصرة دينهم وأمتهم واستعادة كرامتهم وعزتهم، وأن يتم لهم نصره وتمكينه حتى تتحرر بلادنا وترفرف على ربوعها رايات الإسلام والعزة والكرامة.

وأود أيضاً – قبل التعرض لهذه الانتفاضة الشريفة الكريمة الأبية العزيزة التي تجتاح أمتنا– أن أهنئ الأمة المسلمة ببداية انسحاب الأمريكان من أفغانستان الصامدة، فقد بدأت القوات الأمريكية تسلم الولايات المختلفة للجيش الأفغاني البائس، كما صرح وزير الدفاع الأمريكي في كابل في الأسبوع الأول من مارس بأن الظروف صارت مهيئةً لبداية سحب القوات الأمريكية من أفغانستان في يوليو القادم، وبعده صرح الجنرال بترايوس بالتزامه ببداية سحب القوات في يوليو القادم. وهذا اعترافٌ مقنعٌ من الأمريكان بالهزيمة، فالأمريكان بدأوا في الانسحاب بينما قوات مجاهدي الإمارة الإسلامية بقيادة أمير المؤمنين الملا مُحَّمد عمر مجاهدٍ –حفظه الله– تتقدم من نصرٍ لنصرٍ، وتتوسع مناطق نفوذها يوماً بعد يومٍ.

وانكسار الأمريكان في أفغانستان والعراق مددٌ ودعمٌ لشعوبنا، التي تنتفض على الطغاة الفاسدين المفسدين، فإن أمتنا تخوض معركةً واحدةً ضد غزاة الحملة الصليبية المعاصرة وضد وكلائهم حكامنا الفاسدين المفسدين، وتخلي أمريكا عن حلفائها واحداً بعد واحدٍ هو من آثار تراجعها عن صلفها وكبريائها منذ أن تلقت الضربات في نيويورك وواشنطن وبنسلفانيا، والمجاهدون يعاهدون أمتهم الغالية بأن يواصلوا إنزال الضربات بالأمريكان وحلفائهم في الحرب الصليبية المعاصرة، حتى تحصل أمتنا

على حريتها، وتتحقق لها سيادتها، وتتوحد تحت راية الخلافة بإذن الله وعونه ومدده.

إخواني المسلمين أستسمحكم اليوم أن أسترسل في الحديث، الذي قد يطول، فالأحداث متسارعةٌ ومتجددةٌ، كما أرجو أن يدرك إخواننا المسلمون أن كلماتنا قد تتأخر قليلاً أو قد تتباعد بسبب الحرب الضروس، التي يشتبك فيها المجاهدون مع أمريكا. وأرجو أن تدرك أمتنا الغالية أن كلماتنا تصل إليها مضرجةً بالدماء ومثخنةً بالجراح ومثقلةً بقيود الأسارى، ففي سبيل توصيل كلمات المجاهدين لأمتهم الغالية يسقط الشهداء ويصاب الجرحى ويتصيد الأسرى، ولكن المجاهدين يقدمون هذه التضحيات عن رضا وطيب نفسٍ، حتى تصل الحقيقة لأمتهم، وحتى تتكشف الأكاذيب، وتفتضح الخدع، وتتضح الحقائق، وتتجلى البينات.

وأود أن أقسم كلمتي اليوم لأقسامٍ:

القسم الأول: عن الأحداث في ليبيا الصامدة المجاهدة.

والثاني: عن الأحداث في مصر المنتفضة.

والثالث: عن الأحداث في تونس الرائدة.

والرابع: عن بعض الرسائل.

فأما عن القسم الأول: عن الأحداث في ليبيا الصامدة المجاهدة.

فأود بدايةً أن أحيي أهلنا في ليبيا الحبيبة الصامدة الصابرة، التي صبرت على القهر والعذاب والظلم والكذب والبطش لأكثر من أربعين عاماً.

فحيا الله أحفاد عمر المختار –رحمه الله– الذين هبوا يتحدون بصدورهم العارية عتو وجبروت الطاغية القذافي وجرائمه. وأسأل الله أن يرحم شهداءهم، ويشفي

جرحاهم، ويفك أسراهم، وأن يوفقهم لنصرة دينهم وأمتهم وصيانة حرماتهم وكرامتهم، وأن ينعم عليهم بنصره العزيز وفرجه القريب.

إن دماء مئات الشهداء الذين قتلهم نظام القذافي في انتفاضتكم المباركة لن تضيع هدراً بإذن الله، ومن قبلهم دماء المئات الذين فتك بهم، ومعاناة الآلاف الذين سجنهم وعذبهم.

أبيْت والسّيْف يعْلو الرّأْس تسْليماً
لله يا عمر المخْتار حكْمته
هيْهات نوفيك والأقْوال عدّتنا
من الألى صبروا الصّبْر الجميل وقدْ
وعلّ أشْقاهم الباقي على كمدٍ
قدْ أثموكمْ وكمْ منْ مثْلةٍ نزلتْ
أمْضوا رفاقاً كراماً حسْبكم عوضاً
قدْ سرتم في سبيل الخيْر سيرتكمْ
لا حاكماً دون ما أوْحتْ ضمائركمْ
يحطّم العظْم منْكم دون بغْيتكمْ
وجدْت بالرّوح جود الحرّ إنْ ضيما
في أنْ تلاقي ما لاقيْت مظْلوما
حقّاً ونوفي الصّناديد المقاحيما
ذاقوا الكريهيْن تقْتيلاً وتكْليما
وعلّ أرْوحهمْ منْ قرّ مرحوما
بالأبْرياء وبالأبْرار تأْثيما
فخْرٌ عزيزٌ على الخطّاب إنْ ريما

محقّقين رجاءً خيل مؤْهوما

تراقبون ولا ترْعون محْكوما

فما تهون ويأْبى العزْم تحْطيما

وأود هنا أن أحرض إخواني من أهل مصر وخاصةً قبائل الصحراء الغربية على مساندة ومساعدة إخوانهم في ليبيا بالمال والدواء والغذاء والسلاح ومداوة جرحاهم والقتال معهم ضد هذا الطاغية المفسد للدين والدنيا.

على أهلنا في مصر وقبائل الصحراء الغربية أن ينقذوا إخوانهم في ليبيا، فقد تخاذلت الحكومات العربية عنهم، واكتفت الجامعة العربية بطلب تدخل مجلس الأمن، ليحظر الطيران فوق ليبيا، فلماذا لم يتدخل العرب المتخاذلون لإنقاذ الشعب الليبي؟ وأين الجيوش العربية؟ هل اقتصر دورها فقط على قمع الشعوب؟ وأوكلت أمر التدخل في ليبيا للقوى الخارجية.

يجب أن نكفي إخواننا في ليبيا، حتى لا يتخذ الغرب من مآسيهم مبرراً للتدخل في ليبيا واحتلالها والتحكم في شؤونها.

كما أود أن أنبه إخواني المسلمين في ليبيا ومصر والجزائر وتونس وسائر ديار الإسلام أنه إذا دخل الأمريكان وقوات الناتو لليبيا فيجب أن يهب جيرانهم في مصر وتونس والجزائر وسائر المسلمين لقتال كلاً من مرتزقة القذافي وصليبيي الناتو.

إن القذافي يصرح مراراً وتكراراً بأن استمرار نظامه ضمانٌ لاستقرار الغرب، ومن ذلك تصريحه في يوم التاسع من مارس بأن استقرار ليبيا –ويقصد به استقرار نظامه في ليبيا– ضمانٌ لاستقرار الغرب وأوروبا وما يسمى بإسرائيل على حد زعمه. كما أدعو أهلنا في ليبيا لأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا، حتى يتحقق لهم هدفهم

بإقامة الدولة المسلمة في ليبيا، التي تتحاكم للشريعة، وتبسط الشورى، وتنشر العدل، وتنصر المظلوم، وتسعى لتحرير فلسطين والعراق وأفغانستان وكل شبرٍ محتلٍ من ديار الإسلام .

يا أهل ليبيا الأحرار الشرفاء. لقد قاتل أجدادكم في سبيل الله، حتى يكون الدين كله لله، فسيروا على دربهم، واقتفوا أثرهم، وكونو خير خلفٍ لخير سلفٍ.

وأحذر أهلنا في ليبيا وفي مصر وفي تونس وفي كل مكانٍ من دموع التماسيح، التي تذرفها أمريكا اليوم على مآسي الليبيين، فأمريكا آخر من يحق لها أن تتحدث عن الحرية وحقوق الإنسان والعدالة وحماية المدنيين .

فلماذا لم تتحركْ أمريكا ضد القذافي قبل انتفاضة الشعب الليبي؟

ألم تكن أمريكا تسلم المعتقلين للقذافي في حربها على الإسلام باسم الإرهاب، ليعذبوا وينكل بهم ويقتلوا، ومنهم الشهيد -كما نحسبه- الشيخ ابن الشيخ الليبي، ومنهم قيادات الجماعة الإسلامية المقاتلة .

ولماذا سكتت أمريكا والغرب على مذبحة سجن أبو سليم؟ التي قتل فيها أكثر من ألفٍ ومائتي شهيدٍ، ولماذا لم تجمدْ حسابات واستثمارات القذافي وعائلته من قبل؟

أمريكا التي تتهم القذافي بقتل المدنيين هي التي قتلت وتقتل المدنيين في كل مكانٍ من هيروشيما ونجازاكي وحتى العراق وأفغانستان، ومن آخر حوادثها مقتل ستين مدنياً بينهم نساءٌ وأطفالٌ في قرية غازي آباد في ولاية كونر في شهر فبراير، والأبشع من قتلهم هو تصريح المتحدث باسم بترايوس، بأن أهل القرية هم الذين حرقوا الجثث وقطّعوا أوصالها، ثم بعد هذه الحادثة بقرابة أسبوعٍ قتلت الطائرات الأمريكية

في كونر أيضاً تسعة أطفالٍ، وقدم بترايوس وأوباما الاعتذار لكره زي، تمثيليةٌ سخيفةٌ بين الذئاب والثعالب.

وأمريكا التي تتهم القذافي باستخدام المرتزقة، هي التي وظفت عشرات الآلاف من المرتزقة من أمثال بلاك ووتر وأخواتها في العراق وباكستان وأفغانستان.

وأمريكا التي تتهم القذافي بتعذيب شعبه هي التي عذبت آلاف المعتقلين في أبو غريب، ولا زالت تعذبهم في جوانتانامو وباجرام وسجونها السرية.

وأما القسم الثاني من كلمتي فهو عن الأحداث في مصر المنتفضة.

فأكرر التحية للغضبة الشعبية في مصر، التي انتفضت ضد الظلم والظالمين، وهنيئاً للشعب المصري ولكل الشعوب العربية والمسلمة بل ولكل الأحرار في الدنيا برحيل الطاغية المتغطرس المستكبر حسني مبارك، وأسأل الله أن يجزي الأحرار الشرفاء الغيورين على دينهم وأمتهم وحرماتهم في الكنانة الحبيبة خير الجزاء، وأن يرحم شهداءهم، ويشفي جرحاهم، ويفك أسراهم.

لقد نجحت ثورة الشعب المصري في الإطاحة بالطاغية، ثم ماذا؟ وهذا هو السؤال الخطير والتحدي الكبير.

أهلنا وإخواننا في مصر. لقد ثارت الكثير من الشعوب في التاريخ، ولكن الكثير أيضاً من ثوراتهم انتهت إلى غير ما تريد تلك الشعوب، وأحياناً إلى عكس ما تريد. فالثورات كثيراً ما تسرق، وتتحول لأنظمةٍ غاشمةٍ مستبدةٍ، فالثورة الفرنسية حولها نابليون لامبراطوريةٍ، والثورة الروسية استولى عليها البلاشفة، بعد أن رتبت الحكومة الألمانية دخول لينين لروسيا بقطارٍ ألمانيٍ، لكي يستولي على حكم البلاد في مقابل

الانسحاب من الحرب العالمية الأولى، ثم خضعت روسيا ووسط آسيا وشرق أوروبا على يديه وأيدي خلفائه لحقبةٍ من أسوأ حقب القهر في التاريخ البشري.

وانقلاب عام ألفٍ وتسعمائةٍ واثنين وخمسين -الذي شارك في حمايته الإخوان المسلمون، وأيده الشعب، واستبشر به- تحول لنظامٍ استبداديٍ قهريٍ مذلٍ للشعب لمدة ستين عاماً.

كذلك لا يجب أن ننظر للأحوال في مصر بنظرةٍ ضيقةٍ، بل يجب أن ننظر لها بنظرةٍ واسعةٍ، تستوعب الواقع الأقليمي والدولي، فمصر بموقعها الخطير لا يمكن أن تنعزل عما يدور حولها في الدنيا.

فلا يمكن أن نفهم الأحداث الجارية في مصر بعيداً عن موقف الغرب وأمريكا من العالم الإسلامي، فهناك حربٌ صليبيةٌ معاصرةٌ تشن على أمتنا، وتعبير الحرب الصليبية لم تخترعْه القاعدة، بل أكده الكثير من المحللين والكتاب والمفكرين، فسعد الدين الشاذلي مثلاً كان يسمي الحرب على العراق -من قبل القاعدة- بالحرب الصليبية الثامنة، وسعد الدين الشاذلي لم يكنْ -في يومٍ من الأيام- عضواً في القاعدة، ولا على صلةٍ بها من قريبٍ أو بعيدٍ.

وأمريكا -زعيمة الحرب الصليبية المعاصرة- أدارت -حتى اليوم- تغييراً محكوماً في مصر، يسعى في امتصاص غضبة الشعب المصري الشريفة المنتفضة على الظلم، ويتنازل تدريجياً أمام مطالب الشعب، ويحافظ في نفس الوقت على المصالح الأمريكية والأمن الإسرائيلي.

وأمريكا -للعلم- لا يهمها شكل النظام في مصر ولا طبيعته في مصر ولا غيرها، أمريكا لا يهمها أن يكون النظام في مصر ديمقراطياً أو استبدادياً، ملكياً أو

جمهورياً، فردياً أو جماعياً، رئاسياً أو برلمانياً، بل حتى لا مانع لديها أن يكون النظام إسلامياً في زعمه، ولكن على طريقة آل سعودٍ أو أمير المؤمنين في المغرب أو الملكية التي تنتسب للنبي -ﷺ- في الأردن. طالما أنه يحقق مصالحها، ومن الطرائف في هذا الصدد، أو إن شئت المضحكات المبكيات، ما يروى عن أن الجنرال تشوارتسكوف كان في مؤتمرٍ صحفيٍ أثناء حرب الخليج، وكان يجلس بجانبه خالد بن سلطانٍ، فسأله أحد الصحفيين عن العمليات العسكرية في رمضان، فأشار تشوارتسكوف لخالد بن سلطانٍ، وقال: "We shall get a fatwa".

ولكن ما لا يمكن أن تقبل به أمريكا أن يقوم في مصر أو غيرها نظامٌ تصفه بالمتطرف، وترجمة ذلك المصطلح الأمريكي بإيجازٍ شديدٍ: هو أن يكون النظام إسلامياً شورياً، يكتسب الحكام فيه صلاحياتهم من الأمة، ويحاسبون أمامها، ويرفض احتلال ديار المسلمين وسرقة ثرواتهم، ويتصدى للمطامع الإسرائيلية. ولذلك تريد أمريكا نظاماً يعطي الشعب بعض الحريات، وأشدد على كلمة (بعض)، ولكنه لا يهدد مصالحها، ولا يمس بأمن إسرائيل.

إن ما تم في مصر حتى الآن يمكن اختصاره بأنه ثورةٌ شعبيةٌ انتهت إلى انقلابٍ عسكريٍ. لقد سلم الطاغية حسني مباركٍ الحكم لرجاله في القوات المسلحة.

وعلينا أن ننظر للحقائق كما هي، وألا ننساق وراء العاطفة، فالمجلس العسكري الحاكم حالياً ليس أهلاً للثقة، لا من حيث تاريخه ولا من حيث سلوكه.

فمحمد حسينٍ طنطاويٍ يبلغ من العمر ستةً وسبعين عاماً، أي أنه تخطى سن المعاش بستة عشر عاماً، ومع ذلك احتفظ به مبارك في منصبه قرابة عشرين عاماً، لأنه رجله، الذي يأتمنه على السيطرة على القوات المسلحة. فما هي الميزة التي تفرد بها مُحَمَّد حسين طنطاويٍ على بقية القادة في القوات المسلحة المصرية؟ والتي جعلت

حسني مباركٍ يحتفظ به ولا يسمح لغيره من القادة بالترقي لنفس المنصب لمدة عشرين عاماً.

وأول ما حرص عليه المجلس هو إعلان الالتزام بالاتفاقيات الدولية والإقليمية، بما فيها معاهدة السلام مع إسرائيل واتفاقية المعابر، التي يتم حصار غزة بناءً عليها، مع أن أحداً في مصر لم يطالبْه بذلك، وكان يستطيع أن يتعلل بأن هذه هي وظيفة مجلس الشعب القادم، ولكنه حرص على سرعة إعلان ولائه للنظام الدولي وعلى رأسه أمريكا. التي تدفع معونةً لمصر قدرها ثلاثة مليارات دولارٍ سنوياً منها واحدٌ وثلث مليار دولارٍ للجيش المصري، وهذه المعونة قال عنها الأمريكان بصراحةٍ إنها ثمن السلام مع إسرائيل. أي هي ثمن بيع فلسطين وحصار غزة.

ولذلك كرر أوباما ومايك مولن رئيس الأركان الأمريكي الثناء على قيادات الجيش المصري.

ومع حرص المجلس على الالتزام بالاتفاقيات الدولية والإقليمية لم يقلْ كلمةً واحدةً عن حصار غزة ولا عن بيع الغاز لإسرائيل، الذي حكم القضاء المصري ببطلانه. وإني لأتساءل، ويتساءل معي الأحرار والشرفاء:

ما موقف المجلس العسكري من مشاركة الجيش المصري في قوات التحالف الصليبي المحتل لأفغانستان؟

وما موقف المجلس العسكري من مرور أساطيل التحالف الصليبي المحتل لأفغانستان والعراق من قناة السويس؟

وما موقف المجلس العسكري من التعاون العسكري والاستخباري مع الولايات المتحدة؟

وما موقفه من فتح مصر لمحطة تعذيبٍ دوليةٍ لصالح أمريكا في حربها على الإسلام باسم الإرهاب؟

وما موقف المجلس العسكري من حصار غزة، التي ناشد أعضاء حكومتها مُحَمَّد حسينٍ طنطاويٍ بالاسم أن يرفع الحصار عنها؟

وما موقف المجلس العسكري من منع النقاب في الجامعة والمدن الجامعية؟

وما موقفه من الحرس الجامعي؟ الذي حكم القضاء ببطلان دخوله لحرم الجامعات، والذي أهان الطالبات والطلبة بالضرب والسب.

وما موقف المجلس العسكري من آلاف الأسرى من ضحايا المحاكم العسكرية، وغيرهم من ضحايا قانون الطوارئ والمحاكم الاستثنائية. ما موقفه من هؤلاء الأسرى الذين أمضى الكثير منهم مدة الأحكام الصادرة ضدهم من المحاكم العسكرية والاستثنائية، ومع ذلك ما زالوا معتقلين بناءً على قانون الطوارئ، الذي استخدمه النظام وسيلةً لمساومة المعتقلين على مبادئهم، فكانت رسالته واضحةً؛ كل من لم يتنازلْ عن مبادئه، ويعترفْ بشرعية مباركٍ ونظامه، فلن يخرج من سجنه، والغالبية العظمى ممن تراجعوا أمضوا في السجون ما يزيد عن مدة أحكامهم، إنهم ضحايا عسف وبطش وجبروت مباركٍ وقانون الطوارئ، هذا العسف والبطش الذي هلل له إعلام مباركٍ باسم المراجعات، وهي سياسةٌ أمريكيةٌ نفذها نظام مباركٍ، ورحبت بها الأمم المتحدة.

إن قيادة القوات المسلحة المصرية مسؤولةٌ مسؤوليةً مباشرةً –أثناء حكم مباركٍ– عن مآسي الكثير من المعتقلين السياسيين، الذين حكمت عليهم المحاكم العسكرية

بالسجن والإعدام، ومسؤولةٌ الآن عن مأساة كل المعتقلين السياسيين بعد حكم مباركٍ.

والعدد القليل الذي أفرج عنه المجلس العسكري من ضحايا المحاكم العسكرية والاستثنائية لا يكفي بحالٍ، بل هم قلةٌ قليلةٌ من آلاف الأسرى المظلومين في سجون النظام، وهؤلاء يجب أن يخرجوا فوراً، لأن بقاءهم استمرارٌ لظلم وبطش مباركٍ بالشعب المصري.

لا يكفي أن يصدر المجلس العسكري عفواً عن المعتقلين السياسيين، بل هو الذي عليه أن يطلب العفو منهم عما اقترفته المحاكم العسكرية من جرائم في حقهم وحق أسرهم.

وفي هذا الصدد فإني أهنئ إخواني من المعتقلين، الذين أفرج عنهم مؤخراً، وأسأل الله أن يتقبل منهم تضحياتهم خالصةً لوجهه، وأن يوفقهم سبحانه ليكون الإفراج عنهم خدمةً للإسلام ونصرةً للمسلمين وسائر المستضعفين والمظلومين. وأخص بالتهنئة الأخوة الكرام الأفاضل فضلية الشيخ عبود الزمر وفضيلة الشيخ طارق الزمر وفضيلة الشيخ مُحَمَّد الظواهري، وأسأل الله أن يوفقهم لأن يكون الإفراج عنهم بدايةً لحملةٍ دعويةٍ تحريضيةٍ لتوعية الأمة وحشدها حول المطالبة بأن تكون الشريعة الإسلامية في مصر حاكمةً لا محكومةً، وأوصيهم بألا ينسوا بقية إخوانهم المظلومين المأسورين في سجون النظام، وألا يكفوا عن العمل على الإفراج عنهم، وأن يكونوا -بعون الله وتوفيقه- دائماً -كما يرجو كل مخلصٍ منهم- قواداً ورواداً في الدفاع عن حقوق الأمة المسلمة في مصر وسائر ديار المسلمين ومساندة كل مظلومٍ من المسلمين وغيرهم.

وقيادة القوات المسلحة ليست مسؤولةً فقط عن مآسي آلاف الأسرى في مصر، ولكنها أيضاً مسؤولةٌ عن مآسي الآلاف من المصريين المطاردين خارج مصر بسبب جبروت مباركٍ وعسفه وظلمه، إن من حق هؤلاء أن يعودوا لوطنهم، ويتوقف هذا الظلم ضدهم.

إن من حقهم أن يعودوا لأهلهم وذويهم وديارهم، وأن تسقط كل الأحكام الجائرة، التي أصدرتها المحاكم العسكرية والاستثنائية بحقهم، وأن يتوقف النظام المصري عن ممارسة دور الشرطي المطارد لهم لحساب أمريكا.

يجب على المجلس العسكري أن يطالب الحكومة الأمريكية بعودة العالم المجاهد الصابر فضيلة الشيخ عمر عبد الرحمن لوطنه بعد كل هذا الاضطهاد الذي لاقاه، وكل تلك المعاناة التي يعانيها، لقد تواطؤ نظام حسني مباركٍ مع الحكومة الأمريكية على اضطهاد فضيلة الشيخ عمر عبد الرحمن، والمجلس العسكري اليوم مطالبٌ بأن يعمل على إعادته لوطنه بين أهله وذويه ومحبيه وتلاميذه.

ويجب أيضاً على المجلس العسكري أن يعلن بصراحةٍ ووضوحٍ عن توقف دور أجهزة الأمن المصرية في مساندة أمريكا في حربها على الإسلام باسم الإرهاب، وأن يوقف فوراً سياسة استخدام مصر كمحطة تعذيبٍ دوليةٍ، وأن يكشف للشعب المصري تفاصيل استخدام أمريكا لمعتقلات مصر ضمن سلسلة السجون السرية الأمريكية، وأن يكشف عن أسماء من عذب في مصر من المصريين وغيرهم لحساب أمريكا.

وللأسف فإن المجلس العسكري لم يفرجْ –حتى الآن– عن معظم المعتقلين ضحايا المحاكم العسكرية والاستثنائية، بل أكد المجلس العسكري على امتداد حالة الطوارئ لمدة ستة أشهرٍ، حتى تتمكن أمريكا من ترتيب الأوضاع، وحتى يعتقل من يشاء المجلس له أن يعتقل بلا تهمةٍ ولا محاكمةٍ.

إن المجلس العسكري لم يتحركْ حتى الآن إلا تحت ضغط بركان الغضب الشعبي، وهذا الغضب الجبار يجب أن يستمر، حتى تتطهر مصر من أدران النظام البائد.

وهنا لا بد أن أخص بالتحية الأحرار الشرفاء، الذين حطموا صنم جهاز أمن الدولة واقتحموا مقاره، وأجبروا المجلس العسكري على أن يعلن عن تجميده، وأن يحيل العديد من مسؤوليه للتحقيق، ويضع قيادته تحت الإقامة الجبرية. إن هذا النصر كغيره من انتصارات الثورة المصرية لم يتمْ إلا تحت ضغط الغضب الشعبي، الذي يجب أن يستمر، حتى تتطهر مصر من فساد عهد مباركٍ، وتنشئ نظاماً صالحاً طاهراً، يعيد مصر -كما كانت- قائدةً للعالم الإسلامي والعربي وناصرةً للمظلومين والمستضعفين.

إن الهجوم على مقار أمن الدولة عملٌ بطوليٌ، سيذكر بالفخار في تاريخ مصر، ويجب أن تستمر هذه البطولة، حتى يفرج عن المعتقلين السياسيين المظلومين، وعلى أهالي المسجونين والأحرار والشرفاء في مصر أن ينقلوا هذه المظاهرات لميدان التحرير، وأمام قيادة القوات المسلحة، وأمام السجون للإفراج عن المعتقلين السياسيين فيها.

ويجب أن يتم تعقب جلادي مصر من ضباط أمن الدولة وقياداتها، سواءً من بقي منهم في إدارة أمن الدولة، أو من أحيل منهم للمعاش مثل فؤاد علام، أو الذين شاركوا في مجلس الشعب مثل مُحَمَّد عبد الفتاح عمر، أو الذين نقلوا لمناصب أمنيةٍ أخرى مثل محسن حفظي وأمثالهم.

وإني أناشد كل شريفٍ حرٍ من المحامين والصحفيين وكل من يملك تفاصيل عن فساد الأجهزة الأمنية في مصر أن ينشرها، ويتعقب بها أولئك المجرمين.

إن إنشاء قطاعٍ للأمن الوطني داخل وزارة الداخلية ليس كافياً، بل يجب أن يعلم الشعب من المسؤول عنه؟ وهل عين فيه جلادو الشعب السابقين؟ الذين عملوا في إدارة أمن الدولة.

ثم ما هو المقصود بالقول بأن هذا القطاع مكلفٌ بمقاومة الإرهاب؟ ما هو هذا الإرهاب؟ هل هو الإرهاب بالمعني الأمريكي الإسرائيلي؟ الذي كان سائداً في العهد البائد، وبالتالي فإن المشاركة في غزو العراق وأفغانستان هي مقاومةٌ للإرهاب؟ وإنشاء سجونٍ سريةٍ في مصر وتحويلها لمحطة تعذيبٍ دوليةٍ هو مقاومةٌ للإرهاب؟ ومطاردة مجاهدي غزة وتعذيبهم لمعرفة أماكن قياداتهم ومقارهم وأنفاق تموينهم وإبلاغ إسرائيل بها هي مقاومةٌ للإرهاب؟ والعمل بمقتضى الاتفاقات الأمنية الموقعة مع الولايات المتحدة هو مقاومةٌ للإرهاب؟ وحماية تجارة الفاحشة الإسرائيلية في سيناء، التي كان يجني أرباحها أركان النظام البائد هي مقاومةٌ للإرهاب؟ والتنكيل بأهل سيناء حمايةً لإسرائيل ولردعهم عن إعانة إخوانهم في غزة هو مقاومةٌ للإرهاب؟ وهل القبض على كل من يحاول المشاركة في الجهاد في أفغانستان والعراق وغزة أو دعمه بالمال هو من مقاومة الإرهاب؟ ما هو هذا الإرهاب؟ أفيدونا، حتى لا تستمر المخادعة، ويعود الجلادون بأشكالٍ جديدةٍ.

إخواني الأحرار الشرفاء في مصر المنتفضة. إن كثيراً من مؤسسات النظام السابق لا زالت كما هي:

فمؤسسة الرئاسة وهي أقوى مؤسسةٍ في النظام السابق لا زالت كما هي، ولا زال عمر سليمان وزكريا عزمي يديرانها من ديوان رئاسة الجمهورية.

ولا زال حسني مباركٍ وأعوانه يدبرون المؤامرات من شرم الشيخ.

والمحافظون ومديرو الأمن لا زالوا كما هم، وقيادات الأمن المركزي لا زالت كما هي. وإعلام النظام وصحفه لا زالت تدار بنفس الأشخاص، الذين كانوا يسبحون بحمد النظام السابق.

والمؤسسة العسكرية التي كانت الدعامة الأساسية للحكم البائد، والتي اختار مباركٌ قياداتها، ثم أوكل لها إدارة البلاد، لا زالت كما هي.

والنيابة العامة لا زالت كما هي، والنائب العام عبد المجيد محمودٌ هو أحد أعضاء عصابة الحكم البائد، وهو من مدرسة رجاء العربي المحامي العام لنيابة أمن الدولة ثم النائب العام السابق، وهي العصابة التي كانت تعمل بتنسيقٍ مع مباحث أمن الدولة، فتسرب التحقيقات للمباحث، ليعاد تعذيب المعتقلين، حتى يعترفوا بما تريده الحكومة.

ولم يشرع النائب العام عبد المجيد محمودٌ في التحقيق مع وزراء الداخلية والسياحة والإسكان وأحمد عزٍ، إلا بعد أن ضحى بهم حسني مباركٍ في محاولةٍ أخيرةٍ لينقذ نفسه، وإلا فأين كان النائب العام من فسادهم على مدى ثلاثين عاماً؟

من يحاكم من؟ ومن يحقق مع من؟ هل يحقق عضو العصابة مع زملائه؟

أما وزارة عصام شرفٍ:

فعصام شرفٍ كان وزيراً في وزارة أحمد نظيفٍ لأكثر من سنةٍ من عام ألفين وأربعةٍ إلى عام ألفين وخمسةٍ، ومن المعلوم أن الوزارة مسؤولةٌ مسؤوليةً تضامنيةً، فعصام شرفٍ يعد مسؤولاً عن كل ما ارتكبته الحكومة في السنة التي قضاها فيها، فهل كان حسني مباركٍ قديساً صديقاً في ذلك الوقت، ثم تحول لشيطانٍ رجيمٍ في عام ألفين وأحد عشر.

أما وزير الخارجية نبيل العربي فقد تلوث في مستنقع كامب ديفيد، فقد كان ضمن وفد المفاوضات مع أنور السادات. إذن هذا رجلٌ من مدرسة كامب ديفيد. وهي ليست فقط مدرسةٌ علمانيةٌ مستسلمةٌ لأمريكا وخاضعةٌ لإسرائيل، ولكنها أيضاً مدرسةٌ محتقرةٌ لحقوق ومشاعر وعواطف وآمال الشعوب العربية والإسلامية، أبرمت اتفاقيتي كامب ديفيد ثم اتفاق السلام مع إسرائيل خيانةً للأمة المسلمة ولفلسطين، ثم مررت هذا الاتفاق باستفتاءٍ مزورٍ مفضوحٍ.

أنا أذكر المشاهد الكريم أن وزير خارجية مصر إسماعيل فهمي ووزير الدولة للشؤون الخارجية مُحَّد رياضٍ قد استقالا من منصبيهما بسبب إعلان السادات عن عزمه على زيارة الكنيست، ثم خلفهما من بعدهما مُحَّد إبراهيم كاملٍ، الذي سافر مع السادات لكامب ديفيد، ولكنه لم يستطعْ أن يتحمل، فقدم استقالته من منصبه في كامب ديفيد، ولم يتبق مع السادات إلا بطرس غالي وزير الدولة للشؤون الخارجية، الذي وصفه مُحَّد حسنين هيكلٍ بأنه لم يكنْ لديه ما يفقده، وبقي أيضاً بقية الفريق المجاري للسادات في سقطته، ومنهم نبيل العربي. ولأن هذا الرجل من مدرسة كامب ديفيد فقد صرح مؤخراً لجريدة الشروق بأن اتفاق السلام مع إسرائيل يجب أن يستمر، إذن هذا الرجلُ يتفق ويتسق مع سياسة المجلس العسكري، الذي حاز على رضا أوباما ومولن.

إذن هذا الرجل سيدير السياسة المصرية بعقلية كامب ديفيد وتوجه اتفاقية السلام والتطبيع مع إسرائيل.

وأنا أتساءل ويتساءل معي كل حرٍ شريفٍ، ما موقف هذا الرجل من اتفاقية الدفاع العربي المشترك؟ التي قتلها صراحةً اتفاق السلام مع إسرائيل، الذي نص على أولويته على ما عداه من اتفاقات.

ثم هذا الرجل كان سفيراً لمصر في الأمم المتحدة، أي أنه كان ممثلاً لسياسة مباركٍ الخارجية فيها، السياسة المشاركة في الحرب على الإسلام باسم الحرب على الإرهاب، والمؤيدة للتطبيع مع إسرائيل بل والمعترفة باستيلائها على فلسطين، والمعلقة لحق العودة للاجئين -بحسب المبادرة العربية- على الاتفاق مع إسرائيل، والملتزمة باتفاقية الحد من الأسلحة النووية، مع أن إسرائيل لا تلتزم بها.

أما ما نسب إليه من تصريحاتٍ حول عدم شرعية حصار غزة بناءً على مخالفته للقانون الدولي، فهي تصريحاتٌ ستوضع أمام امتحانٍ عسيرٍ بمشاركته في حكومةٍ تحاصر غزة فعلاً، رغم مناشدات حكومة حماسٍ لمحمد حسين طنطاويٍ برفع ذلك الحصار.

ثم هذا الرجل كان منذ ثلاث سنواتٍ من كبار مستشاري مكتب زكي هاشمٍ للمحاماة، وزكي هاشمٍ كان وزيراً في عهد السادات، ومكتبه على علاقة مشاركةٍ وتبعيةٍ لشركة باتون بوجز (Patton Boggs) الأمريكية في نيويورك وواشنطن للمحاماة والاستشارات القانونية، وهذه الشركة هي وكيلة مباركٍ وعائلته في صفقات التسلح والاستثمارات وما ينشأ عنها من مشاكل.

أما وزير العدل مُحَمَّد عبد العزيز الجندي فقد كان نائباً عاماً في مطلع التسعينيات، أي في الفترة التي كانت تمارس فيها أشد الانتهاكات في مباحث أمن الدولة وفي السجون ضد المعتقلين عامةً والإسلاميين خاصةً، وكان يصم أذنيه عن شكاوى المحامين وأهالي المعتقلين، التي تتقاطر كالسيل على مكتبه.

ومن المعلوم للكافة أن نظام مباركٍ قد سيس جزءاً كبيراً من القضاء، وحول جهاز النيابة العامة لواجهةٍ قانونيةٍ لمباحث أمن الدولة في تعقب المعارضين والتنكيل بهم.

إذن المجلس العسكري شكل وزارةً من نادي قدامى الموظفين في عهد حسني مباركٍ.

إذن نحن أمام ثورةٍ شعبيةٍ تحولت لانقلابٍ عسكريٍ، قام به النظام السابق بتشجيعٍ من أمريكا. أمريكا نقلت الحكم من وكيلٍ لوكيلٍ. حتى تضمن تغييراً محسوباً في مصر بعيداً عن الأهداف التي تهددها وهي: الحكم بالإسلام، وإلغاء معاهدة الصلح مع إسرائيل والعلاقة معها، وإيقاف التبعية الاستخبارية والعسكرية والاقتصادية لأمريكا.

وأمريكا لا يهمها من يحكم مصر بعد مباركٍ، سواءً كانت حكومةً عسكريةً أم مدنيةً، أو ديمقراطيةً أو استبداديةً، ولكن ما يهمها هو أن ينتقل الحكم سلمياً بطريقةٍ متحكمٌ فيها لحكومةٍ تسير على نفس خط مباركٍ في محاربة القوى الإسلامية وحماية أمن إسرائيل وحصار غزة وخدمة المصالح الأمريكية.

ومصالح أمريكا متشابكةٌ مع مصالح مباركٍ والمؤسسة العسكرية .

فمبعوث الرئيس الأمريكي الخاص لمصر فرانك ويزنر كان يعمل مستشاراً لشركة باتون بوجز (Patton Boggs) في نيويورك وواشنطن للمحاماة والاستشارات القانونية لمدة سنتين، وهي الشركة التي أشرت لها آنفاً عند الحديث عن نبيل العربي، وهذه الشركة هي وكيلة مباركٍ وعائلته في صفقات التسلح والاستثمارات وما ينشأ عنها من مشاكل، أي أن أوباما أرسل ويزنر لعميل شركته، ليرتبا الأمور بما لا يتعارض مع مصالح الجميع .

وعلاقة ويزنر بشركة باتون بوجز (Patton Boggs)ليست سريةً، ولكنها علاقةٌ علنيةٌ .بل تعلن باتون بوجز (Patton Boggs) صراحةً أنها: ''تمثل بعضاً من

كبار العائلات الاقتصادية المصرية وشركاتهم''، وأنها: ''كانت وكيلةً عنهم في مشاريع البترول والغاز والبنية التحتية للاتصالات''.

وأحد شركائها كان رئيساً للغرفة التجارية المصرية الأمريكية. وكانت تتدخل في تسوية نزاعات المقاولين في مبيعات الأسلحة، التي يحصل عليها الجيش المصري من المعونة العسكرية له، والبالغة واحدٌ وثلث مليار دولارٍ سنوياً.

كما أن شركة باتون بوجز (Patton Boggs) تعلن صراحةً وبلا خفاءٍ: أنها تقدم الاستشارات للجيش المصري ولوكالة التنمية الاقتصادية المصرية، ومثلت الحكومة المصرية في النزاعات القانونية في مصر والولايات المتحدة.

إذن نحن أمام شبكةٍ من المصالح المترابطة، لا زالت ساريةً في الحكم حتى اليوم.

ولذا لا يجب أن نغفل عن أبعاد الصراع الحقيقية. وألا نتصور أن مشاكلنا فقط ستحل بتغيير حسني مباركٍ أو تغيير نظامه، فهناك عدوٌ آخرٌ أشد خطراً يتربص بنا، ولا زال يتدخل في شؤوننا.

ولذا فإني أدعو كل مسلمٍ وكل حرٍ وشريفٍ في مصر أن يدعو ويسعى إلى تغييرٍ شاملٍ للأوضاع، فنحن أمام نظامٍ يتهاوى، علينا أن نبني بدلاً منه نظاماً صالحاً، وهذه فرصةٌ تاريخيةٌ قليلة الحدوث، يجب ألا تفلت منا.

والتغيير الشامل المنشود يمكن الإشارة بإيجازٍ لثلاثةٍ من جوانبه، وهي جانب الإصلاح التشريعي، وجانب الإصلاح السياسي، وجانب الإصلاح الاجتماعي.

أما جانب الإصلاح التشريعي فيجب أن يتناول تأكيد حاكمية الشريعة، أي أن تكون الشريعة حاكمةً لا محكومة، ويتفرع من ذلك الأصل توفير كل القوانين، التي تؤكد على حق الأمة المسلمة في اختيار حكامها ومحاسبتهم.

على الدعاة والعلماء وأنصار الإسلام في مصر أن يدعوا لحملةٍ شعبيةٍ للمطالبة بأن تكون الشريعة هي مصدر القوانين، وأن تكون الشريعة حاكمةً لا محكومةً، وأن لا يكتفوا بخداع المادة الثانية من الدستور، التي تنص على أن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للقوانين.

يجب على كل حرٍ شريفٍ عاملٍ للإسلام أن يسعى في ذلك، وإني لأدعو كل العاملين للإسلام أن يحشدوا جهودهم لتوعية الشعب وتحريضه على المطالبة بذلك، وأن يرتفعوا فوق انتماءاتهم التنظيمية، ويتحدوا ويتعاونوا ويتعاضدوا من أجل ذلك الهدف النبيل، وأن يقودوا حملةً دعويةً واسعةً للضغط على النظام العسكري الحاكم، الذي لا يستجيب للمطالب إلا إذا ضغط عليه من أجل تحقيقها.

وإني أحذر الذين يسعون في أو يحاولون طمس هوية مصر الإسلامية؛ أنهم يحرثون في البحر، ويثيرون فتنةً عمياء، فقد حاول ذلك جمال عبد الناصر فانتهى لأكبر نكسةٍ في تاريخ مصر المعاصر، ثم سعى في ذلك أنور السادات فقتل، وكرر المحاولة بوسائل أبشع حسني مباركٍ فتلقفته مزبلة التاريخ.

إن مصر لم تكن ولن تكون مصر بونابرته ساري عسكر ولا مصر المعلم يعقوب ولا مصر سلامة موسى ولا مصر فرج فودةٍ ولا مصر فاروق حسني، ولكنها كانت وستبقى -بفضل الله وعونه- مصر عمرو بن العاص -رضي الله عنه- ومصر الإمام الشافعي ومصر صلاح الدين الأيوبي ومصر العز بن عبد السلام ومصر سيف الدين قطز وركن الدين بيبرس ومصر ابن تيمية ومصر عمر مكرمٍ ومصر سليمان الحلبي ومصر

الشيخ عليشٍ والشيخ حسن العدوي ومصر حسن البنا وعز الدين القسام وعبد القادر عودةٍ وسيد قطبٍ وعبد الله عزامٍ ومصر خالد الإسلامبولي وعصام القمري وسليمان خاطرٍ ومصر علي عبد الفتاح وأبي عبيدة البنشيري وأبي حفصٍ المصري ومُحَّد عطا رحمهم الله أجمعين.

إن الذين يحاولون تغطية حقيقة انتماء مصر الإسلامي ودورها المتميز في وسط المسلمين وقيادتها للعالم الإسلامي لقرونٍ هؤلاء لم يتخلوا فقط عن ثوابت العقيدة وأصول الحكم في الإسلام، ولكنهم أيضاً يتجاهلون في تعامٍ فجٍ حقائق التاريخ والجغرافيا وسنن الاجتماع.

وإني أحذر الذين يحاولون أن يقيموا في مصر نظاماً للحكم غريباً عن دينها أنهم يثيرون فتنةً ممتدةً لا تهدأ، ولا يلومون عليها إلا أنفسهم، وأعلم أن بعض المغرضين سيحاولون تصوير كلامي بأني أهدد ببعض التفجيرات والمصادمات، ولكن كل عاقلٍ حكيمٍ يعلم ويتفق معي أني أتحدث عن خللٍ ممتدٍ شاسعٍ تاريخياً وسياسياً واجتماعياً بعيد المدى شديد الغضب، إذا حاول الأقزام التطاول على حقيقة انتماء مصر الإسلامي.

وأرجو من المغرضين أيضاً ألا يحاولوا خلط الأوراق بالزعم بأن الدعوة إلى حاكمية الشريعة في مصر واستعادة ريادتها للعالمين الإسلامي والعربي وتصديها للدفاع عن مظالم أمتها ضد أعدائها وأولهم أمريكا وإسرائيل، تتعارض مع التعايش والتسامح مع شركاء الوطن من النصارى وغير المسلمين، فهذا خلطٌ غير مقبولٍ مغرضٌ مفتعلٌ، فنحن عشنا مع غير المسلمين في دار الإسلام، ولا زلنا نعيش، وسنعيش إلى ما شاء الله، وأية مشكلةٍ تعرض لهم يمكن أن تحل -إذا كانت العلاقة مبنيةً على المسالمة والوفاء- بالحكمة والبر والقسط. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿لا ينْهاكم الله عن

الّذين لمْ يقاتلوكمْ في الدّين ولمْ يخْرجوكم مّن دياركمْ أن تبرّوهمْ وتقْسطوا إليْهمْ إنّ الله يحبّ الْمقْسطين﴾ (الممتحنة: 8).

إخواني المسلمين في القاهرة وبغداد ومكة والمدينة والجزائر وإستانبول وسائر مراكز الإسلام العظيمة. إن المخطط الغربي – الذي أسقط الخلافة – حاول ويحاول أن يقسمنا لأكثر من خمسين قطعةٍ ممزقةٍ، كل قطعةٍ تنشغل بنفسها، وتدعو لوطنيةٍ تفصلها عن أخواتها، ثم يشرعون بعد ذلك في تقسيم المقسم، ولذا فإن الدعوة للعلمانية والدولة القومية وتغييب الشريعة دعوةٌ خطيرةٌ لها أبعادها السياسية والسوقية والعسكرية العظيمة الضرر، إنها دعوةٌ لتقسيمنا لكياناتٍ ضعيفةٍ مستضعفةٍ تستفرد بكلٍ منها أمريكا وحليفاتها.

إنها دعوة تدعو لإقصاء الإسلام عن التأثير في مجتمعاته وأمته، حتى يفقد المسلمون قوة العقيدة الجبارة، التي حولتهم من قبائل تائهةٍ في صحراء جزيرتها إلى قادة الدنيا ومعلمي التوحيد والقيم والأخلاق، كما اختصر ربعي بن عامرٍ -رضي الله عنه- القضية لرستم قائد الفرس حين قال له: "الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام. "

كان هذا إشارةً لجانب الإصلاح التشريعي، أما جانب الإصلاح السياسي فمن أهم متطلباته خارجياً هو عودة مصر لدورها القيادي وسط أمتها المسلمة وعالمها العربي والعالم الثالث، وذلك بالتبرؤ من اتفاقية السلام مع إسرائيل وما تبعها من التزاماتٍ سريةٍ وعلنيةٍ، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل وطرد السفير الإسرائيلي من القاهرة، والرفع الفوري للحصار عن غزة، ومساندة كل قضايا الأمة المسلمة والمستضعفين والمظلومين في الدنيا .

ومن أهم متطلباته داخلياً تحرير الأمة من قيود القهر والخوف حتى تستطيع أن تمارس دورها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذا يتطلب رفع حالة الطوارئ وإيقاف المحاكم العسكرية للمدنيين وإبطال كل أحكامها، وإلغاء الأجهزة الأمنية، التي بنيت على قهر الشعب وسحقه واحتقاره ومعاملته كالحشرات، لا يكفي إلغاء مباحث أمن الدولة، فغيرها من الأجهزة الأمنية لا زال يمارس نفس السياسات، ولذا لا بد من بناءٍ جديدٍ للأجهزة الأمنية يقوم على احترام الحقوق الشرعية للناس، التي أكدها الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حين قال: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً".

لقد سقط جهاز أمن الدولة على يد أبناء مصر الأبطال الأحرار، والآن علينا أن نسقط الخوف من أمن الدولة ومن بطش الحكومة من قلوبنا، ولذا فإني أناشد إخواني من ضحايا المراجعات، التي أدارتها إدارة مباحث أمن الدولة بالابتزاز والمساومة والتهديد والترغيب، أن يدركوا أن صنم أمن الدولة قد تحطم، وعليهم أن ينطلقوا لخدمة دينهم، فقد هزم المجرمون، الذين أسروهم وساوموهم وعذبوهم واعتدوا على حرماتهم وأعراضهم، وعليهم أن يعودوا لدورهم -الذي ينتظره منهم كل مخلصٍ- في خدمة الإسلام ونصرته وتحريض الأمة وحشدها حول قضايا الإصلاح، وأولها الإصلاح التشريعي بتحكيم الشريعة، حتى تكون حاكمةً لا محكومةً.

أما جانب الإصلاح الاجتماعي فمن أهم متطلباته إيقاف الفساد ورفع المعاناة عن كاهل الفقراء والتوزيع العادل للثروة ودعم السلع الأساسية والخدمات الضرورية للشعب من التعليم والصحة والسكن، إن معظم المصريين يعانون من مشاكل حادةٍ مثل اشتراك أكثر من أسرةٍ في شقةٍ واحدةٍ، وغياب المراحيض عن معظم مساكن الريف، وانتشار العشوائيات، وأطفال الشوارع، ومشكلة العنوسة، وإدمان المخدرات. ففي مصر اليوم سبعة ملايين حشاشٍ، والمدمنون في مصر يزدادون

عشرين ألفاً كل عامٍ. والإصلاح الاجتماعي يتطلب حكومةً صالحةً في سلوكها وممارساتها، تحافظ على الأخلاق والقيم، وتوقف نشر الرذيلة والانحلال

يا أهل مصر إن الذين يريدون أن ينحوا الشريعة عن الحكم حتى ترضى عنهم أمريكا سينشرون بينكم الربا والفجور وتناول المسكرات والانحلال الخلقي والتفكك الأسري والجرائم بأنواعها وأشكالها، التي ما تزيدها القوانين الوضعية إلا ازدياداً وانتشاراً، ولقد خبرت السجون وعشت فيها، وأعرف جناياتها على النفس البشرية والفطرة الإنسانية، إن القوانين الوضعية تحول الناس في السجون لوحوشٍ تتصارع على ثلاثة أشياء: الشذوذ والمخدرات والقمار، هذه هي ثمار القوانين الوضعية.

يا أهل مصر إن الذين يسعون لتنحية الشريعة لترضى عنهم أمريكا يخدعون أنفسهم قبل أن يحاولوا خداع غيرهم.

فأمريكا التي قصفت مكتبي الجزيرة في كابل وبغداد هي التي تتباكى على سلامة الصحفيين في مصر.

وأمريكا التي تطلق قواتها الرصاص الحي على المتظاهرين في أفغانستان والعراق هي التي تتباكى على المتظاهرين في مصر.

وأمريكا التي وقعت على اتفاقيات منع التعذيب هي التي تمارس التعذيب في جوانتانامو وباجرام وأبو غريب وفي سجونها السرية في مصر والأردن والمغرب وبولندا وفي سفنها وطائراتها، بينما تتباكى على ضحايا التعذيب في مصر.

وأمريكا التي وقعت على اتفاقيات جنيف لمعاملة الأسرى تمتنع عن تطبيق هذه المعاهدات على أسرى القاعدة وطالبان.

وأمريكا التي تضغط على عمر البشير والقذافي وتهددهما بالمحكمة الجنائية الدولية، ترفض تطبيق اتفاقية تلك المحكمة على رعاياها.

وأمريكا التي تعلن عدم شرعية المستوطنات تستخدم الفيتو في مجلس الأمن ضد المشروع الذي تقدمت به الدول العربية لإدانة المستوطنات في أرض فلسطين المحتلة.

بل أكثر من ذلك إن أمريكا التي تفتخر بأن رئيسها ويلسون قد قرر حق تقرير المصير للشعوب، تناست ذلك تماماً مع الشعب الفلسطيني، الذي طردته من أرضه، وأحلت مكانه شعباً من أقاصي الأرض، وترفض عودة أصحاب الأرض الفلسطينيين لها.

هذه هي حقيقة الشرعية الدولية التي سارعت قيادة الجيش للاعتراف بها وبقراراتها واتفاقياتها، إنها شرعية سيطرة المستكبرين على المستضعفين.

وأمريكا التي تتباكى على الديمقراطية لا تعترف بحكومة حماسٍ في غزة والضفة.

وأمريكا هي آخر من يحق لها أن تتحدث عن الديمقراطية وحقوق الإنسان.

هذه هي حقيقة الديمقراطية، تجيز كل شيءٍ مهما كان منحطاً أو متناقضاً طالما أنه يحوز على تأييد الأغلبية.

الديمقراطية في الحقيقة هي لعبة عد الأصوات بلا أية مرجعيةٍ خلقيةٍ أو قيميةٍ أو دينيةٍ.

وهذا خلافٌ جوهريٌ بين الشورى التي تعتمد على مرجعية الشريعة، وبين الديمقراطية التي لا مرجعية لها.

فلا يمكن في الشورى مثلاً أن تلتزم الدولة المسلمة باتفاقياتٍ لمعاملة الأسرى أو منع التعذيب ثم تقوم بانتهاك تلك الاتفاقيات لأن أغلبية مجلس الشورى رأت ذلك.

ولا يمكن في الشورى مثلاً التعدي على حقوق الفقراء المحددة كنصيبيهم في الزكاة والصدقات والغنائم والفيء أو حقوقهم الكفائية العامة لأن أغلبية مجلس الشورى رأت ذلك.

وأنا هنا أدعو أهل مصر المحتاجين المستحقين للزكاة أن يطالبوا الحكومة المصرية بالحكم بالشريعة، التي تمنحهم الحق في الزكاة، لقد قاتل الصحابة -رضوان الله عليهم- بقيادة الصديق الأكبر -ﷺ- المرتدين حمايةً لركن الزكاة، فقاتلوا يا أهل مصر عن حقوقكم إن لم يستجبْ لكم.

ولا يمكن في الشورى مثلاً السماح بالترخيص لمصانع الخمور ولا لأماكن الفسق والفجور ولا لوسائل الإعلام المنحلة الهابطة، التي تشكل دولةً للإفساد والفساد، ولو وافق أغلب مجلس الشورى على ذلك.

ولا يمكن في الشورى مثلاً الإقرار باستيلاء إسرائيل على فلسطين ولا الاعتراف بالقرارات الدولية ومعاهدات السلام والمبادرات العربية، التي تقر بذلك وتعترف، حتى وإن أقر بها أغلب مجلس الشورى.

الشورى هي ممارسة الحرية والمشاركة في القرار السياسي ومحاسبة الحكومة والحاكم في إطار مرجعية الشريعة وحاكميتها.

وأما القسم الثالث من كلمتي فعن الأحداث في تونس الرائدة.

فأناشد أمتنا الغالية في تونس أن تواصل كفاحها وجهادها حتى يتحقق لها النصر، فما زال الطريق طويلاً، ولا بد من الاستمرار في المطالبة بالإصلاح حتى تعود تونس قلعةً للإسلام والرباط والجهاد ومنارةً في مغرب الإسلام.

وأما القسم الرابع من كلمتي فأوجه فيه عدة رسائل:

فالرسالة الأولى: نداءٌ للأمة المسلمة في الجزيرة العربية في اليمن وفي بلاد الحرمين أن ينتفضوا على الطغاة الظلمة، الذين حولوا مهد الإسلام ومدده إلى قواعد للحملة الصليبية على الإسلام والمسلمين.

وأؤكد لأهلنا وإخواننا من الشعب اليمني العزيز؛ أننا معهم في انتفاضتهم على الظلم والطغيان والفساد والتبعية، إننا معهم في رفضهم للنظام الخاضع لأمريكا، الذي حول اليمن لمستعمرةٍ للقوات الأمريكية الصليبية، تقتل فيها من تشاء، وتأسر فيها من تشاء، وتحقق فيها مع من تشاء، وتتمون منها بما تشاء.

إن الدماء الطاهرة التي سالت في ساحة التغيير وغيرها من المواقع لن تضيع هدراً بإذن الله، فإن هذه الدماء قد سفكت بالأوامر الأمريكية، التي تسعى جاهدةً في المحافظة على النظام الفاسد التابع لها، خوفاً من التحول الإسلامي في يمن الإيمان والحكمة المتحرر من أكابر المجرمين .

فاثبتوا يا أهل اليمن يا أهل النجدة والمدد والإباء والشرف والتضحية والسبق، فأنتم تخوضون معركة الأمة في جبهةٍ من أهم جبهاتها، ونحن معكم في نفس المعركة، فاثبتوا واصبروا ورابطوا، فإن نصر الله قريبٌ بإذنه وعونه.

والرسالة الثانية للأمة المسلمة في تونس ومصر وليبيا والمغرب والجزائر والأردن؛ أن المجاهدين معكم، ويؤيدونكم في غضبكم وانتافاضاتكم، وأنهم يقاتلون معكم معركةً واحدةً ضد أمريكا في حملتها الصليبية وضد وكلائها، وأن كل انتصارٍ للمجاهدين هو قوةٌ لكم ومددٌ من أجل الإصلاح والتغيير نحو انتصار الأمة ضد التبعية والطغيان والفساد.

والرسالة الثالثة للأمة المسلمة في كل مكانٍ، أن أمريكا تترنح –بفضل الله– تحت ضربات المجاهدين، فتحركوا وهبوا وقاوموا أمريكا وأعوانها بألسنتكم وأيديكم وأموالكم، حطموا قيود الخوف والحرص على الدنيا ولا تخشوا من أعداء الإسلام، واستمعوا لقول الحق سبحانه: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فالله أحقّ أن تَخْشوْه إن كنتم مّؤمنين﴾ (التوبة: 13).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بُشريات أزهرت فوق الهضابِ   وأمانٍ أشرقت بعد غيابِ
بل هي الصحوةُ في موكِبِها   قد تسامت ملء أرواحِ الشبابِ
يا شباب الخيرِ يا ركب العُلا   حقِّقُوا للدينِ آمال الطِلابِ
بِكُمُ أُمَّتُكُم قد علّقت   كُلّ آمالٍ لها بعد ارتقابِ
إن سعى قومٌ إلى لذّاتهم   فانفروا لله كالأُسدِ الغِضَابِ
فانفروا لله كالأُسدِ الغِضَابِ[9]

[9] في الرسالة صور لمتظاهرين في كندا ضد فساد مبارك، يرفعون صورة مالك الشهباز. ومقتطفات لمالك الشهباز، مالكوم إكس –رحمه الله– يقول فيها: "نحن غير عنيفين مع من ليس عنيفًا معنا، ولكنّنا لسنا غير عنيفين مع أي عنيف معنا".

▪ رسالة الأمل والبشر السادسة لأهلنا في مصر

"معركة المصحف"

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

أيّها الإخوةُ المسلمون في كلِّ مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فهذه هي الحلقة السادسة من رسالة: "الأمل والبشر لأهلنا في مصر"، وقد كنت في الحلقتين الأولى والثانية قد بدأتُ أتعرّضُ لواقع مصر وكيفيّة تغيير هذا الواقع، ثم هبّت رياح الانتفاضة الشعبيّة الشجاعة في تونس ومصر ثم ليبيا واليمن فآثرتُ أن أتركَ تسلسل الحديث الذي بدأتُه في الحلقتين الأولى والثانية، وأتعرّض لما يحدث في تونس ومصر وليبيا أساسًا.

واليوم أرى من المناسب أن أُركّز الحديث على ليبيا ومصر وسوريا لخطورة ما يدور فيهم من أحداث.

"في أيّ مرّة تستجدي شخصًا آخر ليحرّرك فلن تتحرّر أبدًا، إنّ الحرّية أمر عليك أن تحققه لنفسك".

" عن أيّ ثمنٍ تتحدّث؟ إنّ ثمن الحريّة هو الموت".

"لا، لا، لا، لن أقول أبدًا إنّه قد حدث تقدّم؛ أنت تغرس سكينًا في ظهري لتسع بوصات، ثم تسحبها لست بوصات، ليس هناك تقدّم، حتّى لو سحبتها تمامًا ليس هذا بتقدّم، التقدّم هو علاج الجروح ممّا أصابني"..

وأودّ بداية أن أُكرّر هنا ما أشرت إليه في الحلقة السابقة من أنّ كلماتنا قد تصل لأمّتنا الغالية متأخرةً لظروف الحرب المستعرة على أُمّتنا التي يشُنّها الحلف الصليبي بقيادة أمريكا، فأرجو من أمّتنا الغالية أن تلتمس لنا العذر، فيعلم الله أنيّ كنتُ أتمنّى أن أكون في الصّف الأوّل في انتفاضة الأُمّة ضدّ الظلم والظالمين.

وقد كنتُ قبل هجرتي من مصر حريصًا على المشاركة في الاحتجاجات الشعبيّة منذ عام (1968)، أثناء الاحتجاجات الشعبيّة ضدّ نكسة نظام جمال عبد الناصر، ثم شاركت في العديد من المظاهرات والاحتجاجات الشعبيّة ضدّ السادات ونظامه، وكنتُ مع المعتصمين في ميدان التحرير في عام (1971)، وكان معي في تلك الاحتجاجات إخوة كرام، كانت لهم مواقف مشرّفة في الثورة المصريّة الأخيرة ضدّ حسني مبارك ونظامه الفاسد، ولولا خشيتي من أن أُسبّب لهم حرجًا أو أذىً لذكرتهم بالاسم وأشدتُ بمواقفهم الشجاعة.

كما أنيّ قد دعوتُ أكثر من مرّة في كلماتي؛ الشعوب العربيّة والشعب المصري خاصّة للانتفاض ضدّ أنظمة الفساد والطغيان التي تتسلّط علينا.

فالمقصدُ؛ أنيّ وإخواني المجاهدين لا يمنعنا من التواصل الفوري مع أمّتنا في آلامها وآمالها إلاّ ظروف الحرب الصليبيّة الضروس التي تخوضها أمريكا ضدّ أُمّتنا، ولكنّنا بفضل الله نخوض مع أُمتنا معركة واحدة ضدّ أكابر المجرمين وضدّ وكلائهم في بلادنا، وكلّ نصرٍ للمجاهدين هو نصرٌ للأُمّة في معركتها للتغيير إلى نظام الإسلام والعدالة والشورى، ورفض الظلم والفساد والتبعيّة.

أهلنا الكرام الأحبّة في ليبيا ومصر وسوريا، أودّ أن أُقسّم كلمتي لعدّة رسائل:

- **الرسالة الأولى**: لأهلنا في ليبيا.

- **والرسالة الثانية**: لأهلنا في مصر.
- **والرسالة الثالثة**: لأهلنا في سوريا.

فأمّا عن الرسالة لأهلنا في ليبيا:

فأرجو من أمّتنا المسلمة في ليبيا أن تحذر كل الحذر من مؤامرة حلف الأطلسي ضدّ ليبيا؛ فحلف الأطلسي ليس مؤسسة خيريّة، ولكنّه تحالفٌ لأكابر المستكبرين في هذه الدنيا، وهم يهدفون من حملتهم هذه للقضاء على نظام القذافي الفاسد ثم يُحِلّون محلّه نظامًا تابعًا لهم، يتمكّنون عبره من سرقة نفط ليبيا وثرواتها، وإخضاعها لمطامعهم وسياساتهم.

إنّهم يريدون أن يُحوّلوا ليبيا لعراقٍ جديدة؛ فبدعوى تخليص العراق من الطاغية صدّام حسين أقاموا فيه نظامًا عميلاً لهم.

وهذه الخطّة الإجراميّة يجب على الأُمّة المسلمة في ليبيا وما حولها من البلدان أن تُفسِدها وتقاومها، وأهمّ وسيلة في ذلك هو تقوية الإمكانات الذاتيّة لأهلنا في ليبيا؛ فيجب على المسلمين في الدول المجاورة لليبيا وخاصّة في مصر، وبالأخصّ قبائل الصحراء الغربيّة؛ أن يهبّوا وينفروا لنصرة إخوانهم في ليبيا بالمال والطعام والدواء والسلاح والقتال معهم ضدّ مرتزقة الطاغية القذافيّ، يجب على أهل مصر خاصّة أن يَكْفُوا إخوانهم في ليبيا، وأن ينفر إليهم كلّ من يستطيع وخاصّة من أهل الخبرات التي يحتاجها القتال ضدّ القذافي؛ من الخبرات العسكريّة والطبيّة والهندسيّة وغيرها، حتّى تتكوّن لأهلنا في ليبيا قوّة ذاتيّة تمكّنهم من التصدّي لمؤامرات حلف الأطلسي وأعوانه.

كما أنصح إخواننا في ليبيا أن يحرصوا على جمع السلاح وتخزينه تحسّبًا لما يأتي من أحداث ووقائع.

وأوصيهم بالاهتمام بأسلحة حرب العصابات من الرشّاشات الخفيفة وذخيرتها، وقاذفات (الآر بي جي)، والمتفجّرات، وقذائف المدفعيّة، وصواريخ الكاتيوشا، والألغام، والهاونات وذخائرها، ومعدّات التفخيخ.

وأن يهتمّوا بعقد الدورات التدريبيّة لتدريبِ أكبر عدد من المخلصين وأهل التقوى والمستعدّين للتضحية، حتّى تنتشر بين صفوف الشعب ثقافة وخبرة جهاديّة لتخليص ليبيا من فساد القذافي وأطماع الصليبيين.

إنّ المعركة في ليبيا اليوم هي معركة الأمّة المسلمة وجماهيرها بعد أن تخاذلت الحكومات، وتخلّت عن واجبها في حماية الشعب الليبيّ من جرائم القذافيّ، واكتفت بتسوّل التدخل الأجنبيّ من مجلس الأمن، لقد تخاذلت الحكومات العربيّة -وهي أهل لكلّ تخاذل وجبن- عن نصرة شعبٍ مسلم عربيّ جارٍ لهم استنجد بهم واستغاث، وقد تبدّى هذا التخاذل في أبشع صوره لدى المجلس العسكريّ الحاكم في مصر الذي تخلّى عن نصرة الجار المسلم العربيّ، واستمرأ مجاورة الغزاة لمصر بكلّ ما يُمثّله من تهديدٍ لأمنها القوميّ، وكيف لا يستمرئ ذلك وهو الذي استمرأ من قبل استيلاء إسرائيل على فلسطين؟! بل ومحاصرة غزّة لصالحها، بل تخلّى المجلس العسكريّ عن مسؤوليته المباشرة في حماية أرواح المصريين في ليبيا الذين يستنجدون به لإنقاذهم، ولكن لا حياة لمن تُنادي فقد تركهم المجلس العسكريّ فريسة لقذائف القذافي ومرتزقته؛ ففي)مصراتة) وحدها (سبعة آلاف) أسرة مصريّة تستغيث ولا من مجيب، ويسقط منهم الضحايا، ولكنّ المجلس العسكريّ منشغلٌ بحصار غزّة ولا يستطيع أن يُحرّك قوّاته التي تحاصرها ليُنقِذ بها المصريين في ليبيا.

وأمّا عن الرسالة الثانية لأهلنا في مصر:

فبداية؛ أُهنّئ الشعب المصريّ والأمّة العربيّة والإسلاميّة وجميع الأحرار والشرفاء والمستضعفين في هذه الدنيا بدخول الطاغية حسني مبارك وولديه للسجن، والحمد لله الذي أرانا هذا اليوم في رجلٍ كان زبانيته يزعمون أنّ الله لا يقدر عليه[10].

---

[10] في الرسالة فاصل لمقتطفات مرئية مسجلة من الشارع المصري: مسلم مصري فرّج الله عنه من السجن:" همّ كانوا فاكرين إنّهم يخوّفونا لما يكهربونا، ونحن بنتكهرب جوّه نقول: ''يا ألله.''

والراجل دا كان بيخاف يقول لي: ''آه، خلّي ربك دا ينفعك''،'' خلّي ربك دا ينفعك.''

الناس اللّي فاكرة ''أمن الدولة'' دول مسلمين، ''أمن الدولة'' دول ما فيش أكفر منهم على وجه الأرض، ''أمن الدول'' دول أوسخ ناس على وجه الأرض، بعد ما يكهربك يقول لك إيه: ''معليش، أصلاً أنا بأعمل كده عشان إنت معندكش ملّة.''

مسلم آخر :" الكلام ده من سنة (98) تقريبًا:

فين الورق اللّي بتوزّعه؟

الضابط اسمه: أحمد حشمت في (جابر بن حيّان) .

قلت له: ما فيش ورق، طبعًا أنا انضربت ومتّ، وقلت: ما كانش في ورق، وأنا بقول دي الوقت إنّه كان في ورق، وكان ورق عن الحجاب.

فقال لي: فين الورق اللّي بتوزّعه؟

قلت له: ما كانش في ورق.

فقال لي: حتتحاسب على الكلام ده لما نروح المكتب.

الكلام ده قدّام باب بيتي، لما رحنا المكتب قعد ساعة ونص يضربني متواصل، كان زوجته بتكلّمه بالتلفون يقول لي: وطّي صوتك عشان ما تجرحش مشاعر المدام.

وبعدين يقول لي: مش الله المستعان؟ خليه يعينك.

وأقسم بالله إن ربنا أعانيّ، وإنّي ما كنتش في حياتي بأتخيّل إن بني آدم يضّرب الضرب ده ويعيش، لكن ربنا أعانيّ، وإني أعاني من ألم التعذيب ده إلى يومنا هذا، حسبي الله ونعم الوكيل.''

مسلم ثالث أنا اسمي (إسماعيل جاد إسماعيل)، ولسّه خارج من أسبوع، أنا اعتُقلت وأنا عندي (19)سنة، سبب اعتقالي إنّي كنت عامل مقرأة في المسجد، كنت أحفّظ فيها مجموعة من الشباب والأطفال، طبعًا جوا خدوني من البيت الساعة اتنين بالليل، وخدوا معاي أخوي التوأم، وكسّروا في البيت، وسرقوا الكتب بتاعتي، وسرقوا حاجات من البيت، وخدوني على فرع (جابر بن حيّان) في الجيزة، طبعًا أوّل الدخول بنقلع، بننضرب، ما فيش طبعًا كله قالع كلّه ما عدا الغُمّاية، يقول لك هي دي العورة اللّي عندنا ''الغُمّاية''، طبعًا حقق معاي ستين جلسة، طبعًا بيعلّقونا كده هوة على الباب [يشير إلى يديه مغلولتين خلف ظهره]، وتعليق كده هوة [يشير إلى يديه مغلولتين من أمامه] وفي تعليقة اسمها الشوّاية، يحط العصاية بين رجليك كدا هوة ويلوي رجليك... [يشير إلى كيفيّة وضع العصا تحت رجله]، طبعًا على السرير بيفردك، ويكهربك في جسمك، أنا تحقق معاي ستين مرّة، ستين مرّة وفي نساء بيتعذبوا، كان بيقول لنا: يا ابني ربنا مش قادر على حسني مبارك إنتو هاتقدروا عليه؟ أخ صاحبي

بيقول له: (ولا تحسبنّ الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون)، قال له: يا ابني هي طلعت إشاعة؟ هم بيعتبروا إن الكتاب دا لأصحاب محمّد، يا ابني لسنا أبو لهب، يقول يا ابني وإنت ماشي على الصراط حتلاقي تحتك فرعون، تقول له يا باشا سبت وراك رجّالة، يا ابني أنا كافر ومعتقد إني أنا كافر، إذا رحت للضباط وإنت بتتعذّب يقول لك: "إنهم فتية آمنوا بربهم، وزدناهم فاشهد"، ويقعدوا يضحكوا علينا كلّهم، يا ابني ربنا ما يعرفش المكان ده، ي ابني إنت مش حتشوف الأسفلت تاني، طبعًا هددونا إنهم يجيبوا أهالينا ويهدّدونا بأعراضنا، كان معاي واحد عنده (16) سنة، عشان بيحفظ معاي قرآن بيعذبوه.

إنت قعدت قد إيه في المعتقل؟

أنا قعدت سنتين، أنا خارج من الأسبوع اللي فات من سجن العقرب.

عشان بتحفّظ قرآن؟

عشان بحفّظ قرآن، ما ليش أيّ تهمة، أبوي يرفع لي قضية في المحكمة باخذ براءة، مفروض بأروّح، ما بيروّحونيش، بـ[يتركوني] في (جابر بن حيّان) عشرة أيام، بعد كده يكتب عاود نشاطه من جديد، يعني عشرة أيام روّحت وعاودت نشاطي وحقق معاي وجابني تاني! نحن بنطالب إنهم يعاملونا زي ما كانوا بيعاملوا النصارى أيام حبيب العدلي، بس.

يعني ما فيش، كنّا بنطلب منهم منظمة حقوق الحيوان يجوا يشوفوا الوضع اللّي نحن فيه، طبعًا في السجن نظام غذائي غريب، يجيبوا لنا أكل ما يتأكلش أصلاً، غير بقه الضرب اللّي في السجن، كل شويّة تجريدة، تضّرب الزنزانة كلّها، بننام على الأرض، وكان معاي ناس عندها (15) سنة في السجن.

طيب إنت إيه إحساسك النهار ده؟

يعني، (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)، كانوا بيقولوا لنا ربنا مش قادر على حسني مبارك، أهوه حسني مبارك مسجون أهوه، وحبيب العدلي مسجون، ونحن -بفضل الله- خرجنا وهو اللّي تحبس مكانّا.

الله أكبر. والحمد لله والعزّة لله ولرسوله وللمؤمنين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته."

مسلم رابع : كنت في مبنى (6 أكتوبر)، والله العظيم كانوا بيمنعونا نقرأ قرآن بيمنعونا ما كنش في إيدينا غير المصاحف الصغيرة دي كلّ ما نفتحها يقول اقفل، وغمّ عنيك، وما تكلّمش اخواتك وودّي وجهك الناحية التانية، وكان جنبي شيخ كان والله العظيم إيديه مسودة من كتر مهمّ مشعلقينه، لكن أنا ما حصليش حاجة بستر ربنا، واحد تاني كانوا بيكهربوه لحد ما يصوّت تصمع صويته الساعة (11، 12) بالليل، صويت واحد كانوا بيكهربوه في بطنه ويكهربوه في دماغه كان في الزنزانة اللّي قدامنا، والله، وآخدين واحد فلسطيني من مراته، كانت مراته حامل، رموه هناك أكثر من شهر تعذيب وقلّة الأدب.

أنا أخدوني والله لأني كنت مربّي دقني، بس، واللّي بلّغ عليّ الناس اللّي هم حاطينهم مخبرين في كلّ سوبر ماركت، كلّ كشك تلاقي في واحد مخبر لازم في المنطقة يكون فيه واحد مخبر.

وإنت قعدت قد إيه؟

قعدت ثلاثة أيام في (جابر بن حيّان) وثلاث أيّام في مبنى (6 أكتوبر)

مضّوك على حاجة؟

ما بيمضونيش على أي حاجة، وإنت بعد ما تطلع وتحلق دقنك هم بيتطمنوا ويسيبوك، يعني هو بيتطمن إنك سبت الدين وخلاص مش مشكلة، هوّ عايزك تعيش كده بهيم، حتى لما كنت أقول له آيات قرآنيّة كان الضابط يسخر منيّ، أقول له آية قرآنية كان يسخر من الآية وكلمات الآية، كُفر بيّن والله، والله العظيم ما فيه مرتدين أكتر منهم.

مسلم خامس يمثّل طريقة التعذيب :

أوّل حاجة اسمها: الشواية، بيحطّها إزاي؟ كده [يمثّل أمام الناس المتجمهرين الطريقة] ويعلقني كده، ويسبني بالساعات، ويكهربونا.

يا أهلنا في مصر، إنّ هناك تحدّيات عدّة تواجهنا في مصر، وقد أشرت لأهمّها في الحلقة السابقة، وأنا اليوم أُفصّل في بعضها، فمنها تحدّيات على المستوى الداخليّ، وتحدّيات على المستوى الخارجيّ؛ فأمّا عن التحديات على المستوى الداخليّ فمن أهمّها:

- **الإصلاح التشريعيّ والقضائيّ**: ومن أهمّ الإصلاحات التشريعيّة المطلوبة تعديل المادة الثانية من الدستور، بحيث تنصّ على أنّ أحكام الشريعة الإسلاميّة هي مصدر التشريع، ويبطل كلّ ما يخالفها من مواد الدستور والقانون.

التعليقة التانية: يكتفني بإيديّه من ورا، ويربطني فوق هنا بالساعات، ويعلّق فيّ أنبوبة غاز، أفضل أتعذب ساعات.

التانية بقه: التعليقة الأمامي، يربطني كده ويسبني باليوم ونص يروّح الباشا ينام في البيت ويرجع يحقّق معايا.

الحاجة التانية: بيعلّقني من رجل رجل، يعلّق رجل وحده يوم، واليوم التاني يقلب لي بالتانية.

وفي آلات تانية تعذيب اسمها العروسة بنتصلب عليها كده، حنوصل لها إن شاء الله، حانوصلها والناس كلّها حتشوفها، وبنتصلب وبنقلع هدومنا كما ولدتنا أمنا، ويعذبونا في كل حتة كل صف لوحده نص نص...

حسبنا الله ونعم الوكيل، حسبنا الله ونعم الوكيل.

مسلم سادس : أشرف إسماعيل ليس هناك أحد مثله في الإجرام، صدقًا أقول من حرق المصاحف، والله مرّة دخل ليلاً على المساجين وقال لماذا أنتم أحياء كل هذه السنين، لو أن شخصًا سجن حمارًا مكانكم لمات؟

فقال أخ: نحن معنا كتاب الله ولله الحمد.

ففي الصباح جمع المصاحف في كيس كبير وأخرجنا جميعًا، وقال استديروا على وضعيّة الأسرى ثم ألقى المصاحف وأحرقها، هذا شيء بسيط لما كان يقوم به أشرف إسماعيل.

قام مرّة بإخراج كلّ المساجين من عنابر غير التي نحن فيها ليؤدبهم، كانوا قرابة مائة أخ، ووزّعهم ثمانية ثمانية، وبدأ يضربهم كلّهم، ثم قام بإخراجي أنا وأخ ثان اسمه هشام عبد المنعم وهو بطل في الكونكفو وأخوه مدرّب المنتخب، أخرجنا ونحن مقيّدين وأوقفنا نحن الاثنين وكنّا مع بعض في العنبر لمدة سنوات، أوقفنا نحن اثنين وجاء بهؤلاء الإخوة كلّهم، وقال لهم: تطوفوا حول هذه الشجرة وتقولوا: ''لبيك اللهم لبيك''، طبعًا تحت الضرب، وأقسم بالله على ذلك وبالفعل قاموا بالطواف، توجد صورة لحسني مبارك على جدران السجن فقال للإخوة اسجدوا لها، طبعًا الأخ الذي معي بدأ يقول لهم: اتقوا الله لا تفعلوا.

فقام أشرف اسماعيل بتكسير فك الأخ وسجد الإخوة.''

إنّ المادة الثانية من الدستور الحاليّ التي تنصّ على أنّ: "مبادئ الشريعة هي المصدر الرئيسيّ للتشريع" صيغت بدهاء بحيث تخدع الشعب المسلم، ولا تؤدّي لتطبيق أحكام الإسلام، فقد نصّت المادّة على مبادئ الشريعة الإسلاميّة، ولم تنصّ على أحكام الشريعة الإسلاميّة، ومبادئ الشريعة مثل: (لا ضرر ولا ضرار)، و(درءُ المفاسد مقدّم على جلب المصالح)، و(ما لا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب)، و(الحكم يدور مع العلّة وجودًا وعدمًا)، و(الضرورات تبيح المحظورات)، يمكن أن تشترك فيها كثير من القوانين الوضعيّة مع الشريعة الإسلاميّة، ومع ذلك تختلف معها في الأحكام.

كما أنّ هذه المادّة ذكرت أنّ الشريعة هي المصدر الرئيسيّ وليست المصدر الوحيد للتشريع، ومعنى هذا أنّه يمكن أن تكون هناك مصادر إضافيّة للتشريع تُزَاحِم الشريعة الإسلاميّة، وهذا هو الواقع الحاليّ حيث أنّ القانون المصريّ مأخوذ أساسًا من القانون الفرنسيّ وغيره من المصادر غير الإسلاميّة.

وقد تنبّه لهذا العجز والقصور في المادة الثانية من الدستور القاضي عبد الغفّارِ محمّد في حكمه في أكبر قضيّة في تاريخ القضاء المصريّ، وأكثرها شهرة، وهي قضيّة الجهاد الكبرى، حيث ذكر في حيثيّات حكمه: "بخصوص الموضوع الثاني فالذي استقرّ في ضمير المحكمة، أنّ أحكام الشريعة الإسلاميّة غير مطبّقة في جمهوريّة مصر العربيّة، وهذه حقيقة مستخلصة من الحقيقة الأولى وهي وجوب تطبيق الشريعة".

ثم راح يسرد الأدلّة على غياب الشريعة ومنها: "وجود مظاهر في المجتمع المصريّ لا تتّفق مع أحكام الشريعة الغرّاء، من ملاهٍ ترتكب فيها الموبقات يرخّص بإدارتها من الدولة، إلى مصانع خمور يرخّص بإنشائها من الدولة، إلى محالٍّ لبيع وتقديم الخمور يرخّص بإدارتها من الدولة، إلى وسائل إعلام سمعيّة ومرئيّة ومقروءة تذيع وتنشر ما

لا يتّفق على أحكام الشريعة الإسلاميّة، إلى سفورٍ للمرأة يخالف ما نصّ عليه دين الدولة الرسميّ وهو الإسلام".

كما قرّر في موضع آخر: "حقيقةً أنّ المادة الثانية من الدستور بعد تعديلها نصّت على أنّ الإسلام دين الدولة الرسميّ، واللغة العربيّة لغتها الرسميّة، ومبادئ الشريعة الإسلاميّة المصدر الرئيسيّ للتشريع، إلاّ أنّه يكفي المحكمة تدليلاً على أنّ أحكام الدستور لا تتفق مع أحكام الشريعة الإسلاميّة ما قرّره: "عمر أحمد عبد الرحمن" باعتباره من علماء المسلمين أمام المحكمة بجلسة الثالث من سبتمبر سنة (1983م) من أنّ الدستور يتصادم مع الشريعة الإسلاميّة، ولا يتحاكم إليها، فالمواد: (السادسة والثمانون، والسابعة بعد المائة، والثامنة بعد المائة، والتاسعة بعد المائة، والثانية عشرة بعد المائة، والثالثة عشرة بعد المائة، والتاسعة والثمانون بعد المائة)؛ تعطي لمجلس الشعب حقّ التشريع وسنّ القوانين، وهو في الإسلام لله وحده.

كما أنّ المادة (الخامسة والسبعين) من الدستور لا تشترط الإسلام والذكورة في رئيس الدولة، وهو أمر يخالف إجماع الفقهاء.

والمادة (الخامسة والستون بعد المائة) تنصّ على أنّ الحكم في المحاكم بالقانون الذي لا يتفق في أسلوب إصداره ونصوصه مع الشريعة الإسلاميّة".

كما قرّر -في موضعٍ آخر- في معرض بيان حالة المجتمع المصريّ قبل وقوع أحداث القضيّة: "غياب شرع الله عن أرض جمهوريّة مصر العربيّة، وهو ما سبق للمحكمة أن دلّلَت عليه بأدلّة قاطعة لا ترى حاجة لتكرارها ولكنّها تُشير إلى أنّ السلطة التشريعيّة لم تنتهِ بعد من تقنين أحكام الشريعة الإسلاميّة، وكانت قد بدأت في هذا العمل منذ عام (1979م)، هذا إلى وجود مظاهر في المجتمع المصريّ لا تتّفق بأيّ حال مع قواعد الإسلام، فلا يُتَصَوّرُ أنّ دولة دينها الإسلام وتُرخّص لملاهٍ تُرتكَب

فيها موبقاتٌ، وتُرخّص لمصانع لإنتاج الخمور، أو محالٍّ لبيعها وشربها، أو تُصرّح لوسائل الإعلام المرئيّة أو السمعيّة أو المقروءة بنشر أو إذاعة ما لا يتّفق مع شرع الله، أو سفور المرأة بصورة تخالف ما نصّ عليه الإسلام".

انتهى كلام القاضي عبد الغفّار مُحَمَّد في أكبر قضيّة في تاريخ القضاء المصريّ وأكثرها شهرة.

ولا يليق أن ينتبه لهذا العجز والقصور القاضي عبد الغفّار مُحَمَّد وهو القاضي الذي يحكم بالقانون العلمانيّ ولا ينتبه له الكثير من الدعاة والعاملين للإسلام.

وها هو الواقع يُنبّئنا بأنّ هذه المادة منذ أن صيغت وإلى اليوم والقوانين الوضعيّة المخالفة للإسلام تزيد البلاد والعباد فسادًا إلى فساد، وهذا ما تنبّه إليه من قبل عبدِ الغفّار مُحَمَّد الإمامُ الشهيد -كما نحسبه- حسن البنا -رحمه الله- في آخر مقالٍ له بعنوان: (معركة المصحف أين حكم الله؟)، والذي أودعه خلاصة تجربته الطويلة، وعصارة جهاده وكفاحه، وتركه كوصيّة لمن بعده، وأكّد فيه على أنّ نصّ الدستور على أنّ دين الدولة الرسميّ هو الإسلام ليس كافيًا في الحكم على الدولة بالإسلام.

ولأهميّة ما كتبه الإمام الشهيد -رحمه الله- في آخر ما سطّره قلمه أنقل منه الفقرات التالية:

"الإسلام دينٌ ودولة ما في ذلك شكّ، ومعنى هذا التعبير بالقول الواضح؛ أنّ الإسلام شريعة ربانيّة، جاءت بتعاليم إنسانيّة، وأحكام اجتماعيّة؛ وكّلت حمايتها، ونشرها، والإشراف على تنفيذها بين المؤمنين بها، وتبليغها للذين لم يُؤمنوا بها إلى الدولة أي إلى الحاكم الذي يرأس جماعة المسلمين، ويحكم أمّتهم، وإذا قصّر الحاكم في حماية هذه الأحكام لم يعد حاكمًا إسلاميًّا، وإذا أهملت الدولة هذه المهِمّة لم

تعد دولةً إسلامية، وإذا رضيت الجماعة أو الأمّة الإسلامية بهذا الإهمال ووافقت عليه لم تعد هي الأخرى إسلامية ومهما ادّعت ذلك بلسانها.

وإنّ من شرائط الحاكم المسلم أن يكون في نفسه متمسِّكًا بفرائض الإسلام، بعيدًا عن محارم الله، غير مرتكبٍ للكبائر، وهذا وحده لا يكفي في اعتباره حاكمًا مسلمًا حتى تكون شرائط دولته مُلزِمةً إيّاه بحماية أحكام الإسلام بين المسلمين، وتحديد موقف الدولة منهم بناءً على موقفهم هم من دعوة الإسلام''.

ثم يذكر رحمه الله: ''ولا يكفي في تحقيق الحكم بما أنزل الله أن تُعلِن الدولة في دستورها أنها دولةٌ مسلمة وأنّ دينها الرسمي الإسلام، أو أن تحكم بأحكام الله في الأحوال الشخصية وتحكم بما يصطدم بأحكام الله في الدماء والأموال والأعراض، أو يقول رجال الحكم فيها إنهم مسلمون سواء كانت أعمالهم الشخصية توافق هذا القول أم تخالفه، لا يكفي هذا بحال ولكنّ المقصود بحكم الله في الدولة أن تكون دولة دعوة، وأن يستغرق هذا الشعور الحاكمين مهما علت درجاتهم، والمحكومين مهما تنوّعت أعمالهم، وأن يكون هذا المظهر صِبغةً ثابِتةً للدولة توصف بها بين الناس وتُعرف بها في المجامع الدولية وتصدر عنها في كل التصرفات وترتبط بها في القول والعمل''.

ثم يتساءل رحمه الله: ''أين نحن من هذا كله؟ الحق أننا لسنا منه في شيء، وكل حظنا منه نص المادة 149 من الدستور، ثم ما بقي في نفوس هذا الشعب من مشاعر وعواطف وتقديرٍ وأعمالٍ وعبادات، أما الحكومة والدولة ففي وادٍ آخر''. ثم ينادي الإمام الشهيد –رحمه الله– الأمّة المسلمة وكأنها وصيته لها فيقول: '' ويا أيتها الأمّة أنتِ المسؤولة عن الرضى بهذا الخروج عن حكم الله؛ لأنكِ مصدر

السلطات، فناضلي حكامك وألزميهم النزول على حكم الله، وخوضي معهم معركة المصحف، ولكِ النصر بإذن الله". انتهى كلامه رحمه الله.

نعم والله، إنها لمعركة المصحف.

فيا أمّة المصحف ويا أنصاره وجنوده، خوضوا معركة المصحف، وانطلقوا دفاعًا عن المصحف وعن أحكامه وشرائعه في انتفاضةٍ دعويةٍ تحريضيةٍ شعبية تحشد أمّة المصحف دفاعًا عن المصحف.

يا أنصار الإسلام ودعاته وجنوده، اصطفوا صفًّا واحدًا وازأروا في صوتٍ واحد: "نريد حكم المصحف ولا نريد غير حكم المصحف".

رصوا صفوفكم خلف المصحف، وارتفعوا فوق انتماءاتكم وتنظيماتكم، وتذكّروا انتماءكم للمصحف، واجتمعوا حول هذه القضية الشريفة وتلك الغاية النبيلة وطالبوا بأن ينص الدستور بصيغةٍ قاطعةٍ جازمة لا تسمح بالتلاعب ولا تمكّن من التملُّص على أن تكون الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع وأن يبطُل كل ما يخالفها من مواد الدستور والقانون.

إني أناشد كل العاملين للإسلام أن ينتهزوا هذه الفرصة قبل أن تضيع وتخدع الحكومات العلمانية الأمة، وتضطر الأمة لخوض نضالٍ طويل لعقودٍ من المخادعة والتضحية والمصادمات والسجون والاضطهاد.

ومن مكملات هذه القضية الخطيرة ومتمماتها أن يتحرّر الأزهر من ربقة الحكومة وقيودها حتى يتمكّن أحراره من الدفاع عن الإسلام والمسلمين وينطلق أسوده مبلِّغين الحق وآمرين بالمعروف وناهين عن المنكر، يجب أن تعود للأزهر أوقافه وأن يختار علماؤه شيخه من بينهم، لا أن تفرضه عليهم الحكومات الفاسدة المفسدة،

وأن تكون لعلمائه ودعاته نقابتهم وتجمُّعهم الذي يدافع عن دين الأمّة وحقوقها ويدعم من يُضطهد من علمائها.

وكذلك فإنّ من أهم التحديات على المستوى الداخلي: إطلاق الحريات، والإفراج عن جميع الأسرى السياسيين، وإلغاء قانون الطوارئ.

ومن المؤسف أنّ المجلس العسكري لم يفرج عن جميع المعتقلين السياسيين، بل وللأسف قد أعاد اعتقال الشيخ مُحَمَّد الظواهري بعد الإفراج عنه، فلماذا يُعاد القبض على من أُفرِج عنهم، وكلامي عن مُحَمَّد الظواهري ليس شأنًا شخصيًّا؛ فقد انتقدت في الحلقة السابقة المجلس العسكري في أمورٍ عديدة منها مشكلة الأسرى بعد أن بلغني خبر الإفراج عن مُحَمَّد الظواهري، وقبل أن يبلغني خبر إعادة اعتقاله.

ومُحَمَّد الظواهري قد حُكِم عليه بالإعدام غيابيًّا من محكمةٍ عسكريةٍ مرتجلة ضمن سياسة مبارك في استخدام القوات المسلحة ضد الشعب، ثم قُبِض عليه في الإمارات ورُحِّل لمصر بإشراف أمريكا، وبقي في سجن المخابرات المصرية في عُزلةٍ تامّةٍ عن العالم لأكثر من خمس سنوات، ومما أثار حفيظة الأمريكان ونظام مبارك على مُحَمَّد الظواهري أنه وإخوانه رفضوا مهزلة التراجعات التي أدارتها مباحث أمن الدولة بالترغيب والترهيب والابتزاز والتهديد بعدم الخروج من السجن حتى الموت، ثم أُفرِج -بعد ثورة الشعب المصري الأبية العزيزة الشريفة- عن مُحَمَّد الظواهري في الدفعة الثانية من المعتقلين السياسيين، وكان واجبًا على قيادة القوات المسلحة أن تطلب منهم العفو عن الظلم الذي أوقعته بهم المحاكم العسكرية، ولكن للأسف أُعِيد اعتقال مُحَمَّد الظواهري مرةً أخرى، وإعادة اعتقاله تُثير أسئلةً في منتهى الخطورة:

فهل هناك "فيتو" أمريكي على الإفراج عن معتقلين معيّنين؟

وهل لا زالت أمريكا هي الآمرة الناهية في مصر؟

وهل إعادة اعتقاله تؤكد ما ذكرتُه في الحلقة السابقة من أنّ المجلس العسكري فرض حالة الطوارئ لمدة ستة أشهر حتى تتمكن أمريكا من ترتيب الأوضاع، وحتى يعتقل المجلس من يشاء له أن يعتقل بلا تهمةٍ ولا محاكمة؟

ولماذا يُعاد القبض على من أُفرِج عنه ويستمر اعتقال الكثيرين بقانون الطوارئ، ولا يُعتقل بنفس القانون حسني مبارك وعائلته؟

لماذا يُطبّق قانون الطوارئ على الذين تحدّوا ظلم مبارك وجبروته، ولا يُطبّق على المجرم الأكبر في مصر؟

ولماذا لم يستدعه النائب العام للتحقيق ولم يُجمِّد أمواله إلا بعد شهرين من إزاحته؟

هل تُرِكت له الفرصة ليُرتِّب أموره؟

وألا يؤكد هذا على ما ذكرته في الحلقة السابقة من أنّ النائب العام عبد المجيد محمود هو عضوٌ في عصابة الحكم السابقة؟ كيف لا وقد تربّى في نيابة أمن الدولة وترقّى لمنصب النائب العام لعدائه للمعارضين السياسيين وخاصةً الإسلاميين.

لقد ضغط الشعب المصري في ثورته العزيزة من أجل إنهاء مأساة الاعتقال السياسي، ولكن المجلس العسكري يعيد تكرار المأساة مرةً أخرى.

إنّ قضية إعادة الاعتقال السياسي قضيةٌ خطيرةٌ جدًّا تُثبت أنّ النظام الفاسد لا زال موجودًا، والعقلية التي كانت سائدة قبل عزل مبارك لا زالت متحكِّمة، وليس لدي رقمٌ محدّد عمّن بقي في السجون من المعتقلين السياسيين وخاصةً من التيّارات الإسلامية، ولكنّ عددهم بالمئات وربما بالآلاف، ومنهم من يعاني من أمراضٍ

خطيرةٍ ومتعدِّدة مثل: الشيخ نبيل المغربي، والشيخ أحمد سلامة، والشيخ عادل عوض شحِتّو، والشيخ مرجان مصطفى سالم، والشيخ مُحَّد الأصواني، وغيرهم الكثير الذين حرمهم مبارك ثم المجلس العسكري من العلاج الضروري كما حرم ويحرم أهل غزّة منه[11].

حتى متى سيستمر هذا الظلم؟ أما لهذا القهر من آخر؟

والحديث عن المعتقلين السياسيين يذكّرنا بالمعتقلين في سجون الكنيسة القبطية من أمثال كاميليا شحاتة وأخواتها التي هزّت قضاياهن المجتمع المصري هزًّا في عهد مبارك، فلا يُعقل أن يثور الشعب المصري من أجل الحرية وتبقى هاتيك الأخوات محروماتٍ منها، وأرجو أن يجد العقلاء حلًّا لهذه القضية التي لا زالت جمرًا مشتعلاً تحت الرماد.

---

[11] في الرسالة تسجيل للقاء مع أسير مفرج عنه: طبعًا لا يوجد حمام ولا يسلموننا أكثر من قارورتي ماء في اليوم، ولهذا فإننا لا نتوضأ لأن الماء لا يكفي إلا للشرب وكان الإخوة يصومون يوميًّا، ويستعملون قنينة للشرب وقنينة يغسلون بها ملابسهم الداخلية، الجرب كان فظيعًا جدًّا والقمل كذلك، كانت عندنا أمراض كثيرة.

بدؤوا معنا في تجربة ولن أقول أسماء الإخوة الذين جرت عليهم التجربة، إخوة ماتوا بالاعتداء الجنسي، لما الأخ يمرض يعطونه مضادًا حيويًّا، والله على ما أقول شهيد، والعلماء أجمعوا على أن من أشهد الله على زور فقد كفر، فلن أكفر حتى أكذب هذه الكذبة، أقسم بالله العظيم يقومون بتفريغ كبسولة المضاد الحيوي ويضعون مكان الدواء مخدرًا ويعطوها للأخ على أساس أنها دواء، فينام الأخ، فيأخذونه عند الجنائيين ويعتدى عليه جنسيًّا، ولما يستيقظ الأخ من النوم يرى أنه اعتدي عليه، اثنان من الإخوة أضربا عن الطعام إلى أن ماتا، واحد منهم من سكان الإسكندرية، أضربا عن الطعام حتى ماتا والله، كانت تأتي المصلحة بسبب موضوع أحمد سليمان.

– مداخلة: هل ممكن أن تذكر أسماء الضباط؟

– نعم موجودون لم أنس ولله الحمد أحدًا.

– مداخلة: ما هو اسم مدير السجن؟

– كان مُحَّد، وطبعًا وليد فاروق النادي هو رأس الأمر كله، وليد فاروق النادي هو مدير سجن أبو زعبل إلى الآن، وهذا الرجل قدم للنظام ما لم يقدمه غيره.

فيه أخ اسمه أحمد عبد الرحمن من الفيوم اعتقل بسبب قضية الشوقيين، مرض بالبواسير واستمر النزيف معه لمدة ثلاث سنوات ولم يعالجه أحد.

أحمد عبد الرحمن أبو شوقي نزف إلى أن مات بالجفاف رحمه الله.

وقبل أن أترك الحديث عن الأسرى والمعتقلين أود أن أوجه رسالةً لإخواني الأسرى الذين أُفرِج عنهم، فأكرر تهنئتي لهم بالحريّة، وأذكِّرهم بأنّ هذه الحرية هي ابتلاءٌ آخر يُمتحنون به، فعليهم كما حملوا من عقود أمانة مقاومة النظام الفاسد أن يحملوا أمانة الدعوة للنظام الصالح، وأن لا يدّخروا وسعًا في الدعوة لتحكيم الشريعة، والقضاء على المظالم، ونصرة المستضعفين والمظلومين، وأسأل الله سبحانه أن يوفقهم ليكون الإفراج عنهم نصرةً للإسلام والعدل والمظلومين في مصر وفي عالمنا العربي والإسلامي وفي كل بقعةٍ من الأرض.

التحدي الثالث الخطير الذي أود أن أشير إليه هو قضية العدالة الاجتماعية، أو إن شئت التدقيق "الظلم الاجتماعي" الذي يعاني منه أكثر المصريين، فلا يُعقل أن يعيش أكثر المصريين على أقل من دولارٍ في اليوم بينما هناك فئاتٌ تسبح في مليارات الدولارات.

يجب أن تنهض في مصر حملةٌ شعبية لاستعادة حقوق المصريين وخاصةً الفقراء منهم، وأن تسعى هذه الحملة لاستئصال الظلم الاجتماعي والفقر والعوز والحاجة من مصر، يجب على الدعوة الإسلامية أن تعتبر قضية العدالة الاجتماعية من أهم أولوياتها، قال النبي ﷺ: "ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائعٌ إلى جنبه"، لا بد من إحياء فريضة الزكاة التي قاتل الصدِّيق الأكبر وسائر الصحابة –رضوان الله عليهم– حمايةً لها، يجب وقف نهب ثروات مصر، ومن أظهر أمثلته تصدير الغاز لإسرائيل، الذي حكم القضاء المصري ببطلانه ومع ذلك لا يزال المجلس العسكري يصدِّره لإسرائيل.

وأما عن التحديات على المستوى الخارجي، فمن أهمّها:

العلاقة مع أمريكا وإسرائيل، وقضيّة حصار غزة، وأنا هنا أود أن أوجه التحية لشباب الثورة الذين رفضوا أن يقابلوا ''هيلري كلنتون''، فهذا موقفٌ عظيم يستحق الإشادة والثناء، إنه موقفٌ يدل على وعي الشباب بجرائم أمريكا ونفاقها السياسي، وأرجو أن يتذكّر الشباب وصف سعد الدين الشاذلي الذي صلّت عليه الجماهير صلاة الغائب بميدان التحرير لحملة أمريكا والغرب على أمتنا المسلمة بالحرب الصليبية الثامنة، تلك الحملة التي تستهدف قيمنا وديننا وأخلاقنا وحريّتنا وثرواتنا وبلادنا، هذه الحملة هي التي دعمت وتدعم الحكام الفاسدين والأنظمة الغاشمة في بلادنا.

وعلى الشباب الذي فضح نفاق أمريكا السياسي ودورها في قمع الشعب المصري أن يُكمِل مسيرته نحو التحرر والاستقلال، التحرر الذي لا يتحقق إلا بتحرر الإنسان من عبودية الإنسان، وتوحيده لله وحده الخالق الرازق المحيي المميت الحكم العدل.

يتحرّر الإنسان من عبودية الإنسان، فلا يخشى إلا الله، ولا يطيع سواه، ولا يتّبع غير شرعه، فتنفتح أمامه آفاق كل الحرِّيات السياسية والفكرية والاجتماعية. على الشباب أن يكملوا مسيرتهم حتى تعود مصر سيِّدةً مستقلّةً حرّة، وتتبوّأ دورها المعهود في الدفاع عن الأمّة الإسلامية والعربية وسائر المستضعفين في الدنيا، ولن تعود مصر لذلك الدور إلا بقطع العلاقة الشائنة المخزية مع إسرائيل.

وأنا أعلم أنّ المجلس العسكري ووزارته أضعف من ذلك وأعجز، كيف لا وقيادات المجلس العسكري هم رجال مبارك وأعوانه الذين غيّروا عقيدة الجيش المصري القتالية، فصار لا يرى أنّ عدوه الأساسي هو إسرائيل، بل صار يرى أنّ عدوه الأساسي هو شعبه الذي سلّط عليه المحاكم العسكرية، والأمّة المسلمة التي سلّط عليها قواته في الحرب الصليبية على الإسلام باسم الإرهاب.

أما عن قضية حصار غزة فلا أتوقع -وأرجو أن يخيب توقعي- أن يرفع المجلس العسكري الحصار عنها، ووزير خارجيته المتربي في مدرسة ''كامب ديفيد'' قد مرّ عليه في الوزارة الآن أكثر من شهرين، فأين ذهبت تصريحاته العنترية بأنّ حصار غزة مخالفٌ للقانون الدولي الإنساني[12].

وهنا يأتي دور الأمّة وجماهيرها في الضغط على حكومة المجلس العسكري الذي أعاد تصدير الغاز لإسرائيل رغم حكم القضاء المصري ببطلانه، وفي نفس الوقت يستمر في حصار غزة رغم مناشدة أهلها له برفع الحصار، أفي إسرائيل ثروات مصر وكنوزها بأبخس الأثمان ولأهلنا في غزة الحصار والتضييق بكل الأشكال؟! لا بد للأمة أن تتحرك ولا بد للجماهير أن تضغط على المجلس العسكري الذي لا يتحرك إلا تحت

---

[12] في الرسالة فاصل لمقتطفات مرئية مسجلة من فلسطين: شاب فلسطيني مريض: "عندي ورم داخل الدماغ، الورم هذا حجمه كبير من 6 إلى 8 سنتمتر قالوا لي الدكاترة، الورم محتاج لعملية استئصال لأنه ضاغط على عصب الإبصار والعصب اللي بيتعلق بالأذن والأمور هذي كلها، وعند الاستئصال ترجع كل أموري طبيعية، الوجع اللي بعاني منه اليوم أنا دوخة وصداع ما أجي على الشغل الثقيل، يعني بمشي وبروح وبجي بس أما أشتغل عمل ثقيل ما أقدرش.

طلعت على مستشفيات القطاع لكن في الوضع الحالي ما فيش أدوية في المستشفيات وهينا لليوم من قيمة 8 شهور 7 شهور وأنا عندي واضح كل شيء وأوراقي جاهزة وبستنّى معبر رفح يفتح.''

متحدث:" هناك قائمة تزيد على الألف مريض قُدِّمت للجانب المصري ليُسمح لهم بالخروج عبر بوابة رفح، وكل هذه الحالات حالات طارئة، لا نتحدث عن الحالات الاعتيادية أو من يريد أن يجد فرصة أفضل من.. يعني بشكل خاص في العلاج.''

الشاب الفلسطيني المريض: "اليوم جاي أروح عالمعبر، بس وين اللي بيفتح المعبر؟ والألم بيزداد عليّ بشكل فظيع جدًّا، مرضى أيام وليالي هناك، أغلب المرضى روّحوا، غيري كتير روّحوا، أنا ما قدرت أروّح، إيه بنعمل غير نستنى... زاد ألمي... زاد ألمي وألمي ووجعي.''

تقرير إخباري: "كشف تقريرٌ لصحيفة واشنطن بوست الأمريكية عن تخصيص المصريين لمبالغ مالية لشراء تقنياتٍ تكشف عن مواقع الأنفاق على طول حدودها مع غزة، في حين أحصى تقريرٌ لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق شؤون اللاجئين 28 نفقًا تم تدميرها خلال يومين فقط في أغسطس آب 2008 على يد السلطات المصرية، وقُتِل 27 فلسطينيًّا في العام ذاته جرّاء انهيار الأنفاق لأسبابٍ عديدة منها العمليات العسكرية المصرية.''

كهل فلسطيني: "المصريين معانا إذا بيحسوا فينا بيجوا بتركتر... على الخط وبيحطوا لنا غاز وبيقتلونا، عملية.. بيعدمونا على طول بيقتلونا، يعني ما فيش إذا بيحس إنه فيه عين أو أي حاجة موجودة على طول بيروحوا بيجيبوا غاز وماء وبيكبوا في النفق، اللي في النفق بيموت.''

الضغط.

أنا أدعو الجماهير المصرية لغضبةٍ شعبيةٍ واسعة تسيِّر المسيرات والمظاهرات من مختلف أنحاء مصر نحو معبر رفح لتحطِّمه وتزيل الأسوار الحائلة بيننا وبين أهلنا في غزة.

كانت هذه بعض الجوانب الخطيرة في الإصلاح المنشود التي رأيت أن أشير إليها.

وأما الرسالة الثالثة، لأهلنا في سوريا:

فأحيّي أسود الشام وليوثه وأشرافه وأحراره مستعيرًا أبيات أحمد شوقي:

سلامٌ من صبا بردى أرقُّ   ودمعٌ لا يُكفكفُ يا دمشقُ
ومعذرة اليراعة والقوافي   جلال الرزء عن وصفٍ يدقُّ
وفي القتلى لأقوامٍ حياةٌ   وفي الأسرى فدىً لهم وعِتقُ
وللحرية الحمراء بابٌ   بكل يدٍ مضرّجةٍ يُدقُّ

فأدعو أهلنا في شام الرباط والجهاد إلى مواصلة المقاومة والمدافعة لذلك النظام الجائر الظالم المستكبر القاتل لشعبه والفارّ عن أرضه، النظام الهارب عن الجولان والمرتكب للمذابح من حماة إلى درعا.

فيا أسود الشام، واصلوا مسيرتكم وثورتكم وانتفاضتكم على هذا النظام الذي يشارك أمريكا في حربها على الإسلام باسم الإرهاب لتسكت عن سفكه لدمائكم وسرقته لثرواتكم، ولا تخدعنّكم تصريحات أمريكا المتذبذبة عن انتفاضتكم؛ فأمريكا هي التي كانت تُسلِّم إخوانكم لذلك النظام الطاغي العاتي المفسِد ليعذِّبهم ويُنكِّل بهم.

فصبرًا يا أسود الشام، فقد بدأت الأرض تتزلزل من تحت أقدام الطواغيت الجبابرة،

وصبرًا يا أمّتنا في كل مكان، فقد تلقّت أمريكا أربع كوارث داهيات في السنوات العشر الفائتة، بدأت بغزوات نيويورك وواشنطن وبنسلفينيا، ثم انهزمت في العراق، وهاهي تنهزم في أفغانستان، والرابعة: بدء تساقط وكلائها كأوراق الخريف الجافّة في تونس ومصر، وغدًا في ليبيا واليمن وسوريا وجزيرة العرب.

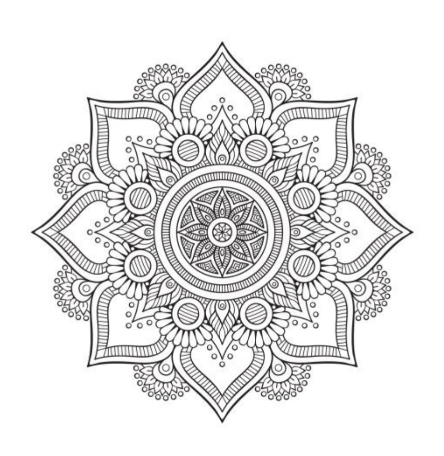
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ (الفجر).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مهلاً فراعينَ الزمانِ فلم يزل   موسى يلوِّح بالعصا للماءِ
ما طار طيرُ الظلم إلا وارتمى   يومًا بسيفِ الكبرِ والخيلاءِ
أنا لم أزل أرنو ليومٍ أيومٍ   يقتص فيه الله للضعفاءِ
للرافعين أكفهم بوضوئها   ودعائها مخضوبةً بدماءِ
أنا ضد أمريكا لأن سلاحها   ذبحَ الجنينَ برحمِ ذاتِ حياءِ
أنا ضد أمريكا ولو جعلت لنا   هذي الحياةَ كجنةٍ فيحاءِ
أنا ضد أمريكا ولو أفتى لها   مفتٍ بجوفِ الكعبةِ الغراءِ
أنا مع أسامةَ حينَ يثأرُ للدما   يُبكي الذين تمتعوا ببكائي
أنا مع أسامة حين فسّر قوله   (فمن اعتدى) إذ عودلتْ بالباءِ

أنا مع أسامةَ نال نصرًا عاجلاً   أو حازَ منزلةً معَ الشهداءِ
أنا مع أسامةَ واللقاءُ مؤملٌ   في جنةٍ نحيا معَ السعداءِ



▪ رسالة الأمل والبشر السابعة لأهلنا في مصر

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.
أيها الإخوة المسلمون في كل مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فهذه هي الحلقة السابعة من رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر، ولكني بدايةً أنتهز هذه الفرصة لأهنئ الأمة المسلمة ببداية الانسحاب الأمريكي الصليبي من أفغانستان، والحمد لله الذي أمد في أعمارنا حتى نرى هذا اليوم ونرى تحقق رجاء أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر مجاهد –حفظه الله– الذي قال: "إنّ الله قد وعدنا بالنصر، ووعدنا بوش بالهزيمة، وسنرى أي الوعدين أصدق" .

ولذلك أطمئن أمتنا المسلمة الثائرة على الظلم في العديد من ديارنا أنّ أمريكا ستلحق بالاتحاد السوفيتي إن شاء الله، وسيلحق عملاؤها بعملائه، فاثبتي يا أمتنا المسلمة ولا تتراجعي عن الإصرار على إسقاط عملاء أمريكا، ولا تتنازلي عن إقامة حكمٍ صالحٍ عادل يحكم بالشريعة وينشر العدل والشورى ويجتث الفساد والمفسدين، واعملي يا أمتنا الغالية بقول النبي ﷺ: "أفضل الجهاد كلمة حقٍّ عند سلطانٍ جائر".

وقوله ﷺ: "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجلٌ قام إلى إمامٍ جائر فأمره ونهاه فقتله".

يا أمتنا المسلمة ويا جماهيرنا المؤمنة، إنّ أبناءكم المجاهدين يمهدون الطريق للتغيير المنشود بضرباتهم المباركة في التحالف الصليبي العالمي الذي بدأ يترنح تحت وقعها.

يا أمتنا المسلمة، إنّ أبناءك المجاهدين لن يدخروا بإذن الله وسعًا في بذل كل ما يستطيعون ليزول الاحتلال والمحتلون والفساد والمفسدون من ديار المسلمين، لن يدخروا بعون الله جهدًا في الجهاد بالسنان في ميادين القتال، وفي الجهاد بالبيان صدعًا بالحق في وجه الظالمين، وفي الحشد السياسي والتحريض الدعوي والتوجيه الاجتماعي، ولن يتوقف المجاهدون بإذن الله عن كشف شبهات المرجفين الذين يستخدمهم السلاطين لتعبيد المسلمين للنظام الصليبي الجديد.

وأعود لرسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر:

فقد تكلمت في الحلقتين الأولى والثانية عن واقع النظام في مصر، ثم تركت تسلسل الحلقات للحديث عن الانتفاضات المباركة في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا، واليوم أعود لاستئناف تسلسل الحديث عن واقع ذلك النظام.

فقد ذكرت أنه واقع الانحراف عن الإسلام، وتكلمت عن أول أوجه الفساد في هذا النظام الحاكم وهو الفساد العقائدي، فبيّنتُ أنّ النظام المصري هو نظامٌ علمانيٌّ استبداديٌّ عصبي.

ثم بيّنتُ كيف نشأ هذا النظام، فذكرتُ أنّ مصر كانت ولايةً عثمانية، وكان العلماء يقومون فيها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثم أشرتُ للحملة الفرنسية وبيّنتُ أنها حملةٌ من نظامٍ علماني العقيدة، صليبي الروح، صهيوني النزعة.

ثم تكلمتُ عن إدخال القوانين العلمانية في عهد مُحَمَّد علي وأبنائه.

ثم تكلمت عن الاحتلال الإنجليزي وطريقته الماكرة في حكم مصر، فذكرت أنّ الإنجليز سعوا في إفساد نظام الحكم في مصر عبر إنشاء الدولة العلمانية العصبية التي تزعم أنها مستقلةٌ ديمقراطية بينما تسيّرها في الحقيقة حراب المحتل ومدافعه، وذكرت أنّ الإنجليز قد سعوا لذلك عبر عدة مساعٍ:

أولها: إفساد النظام التشريعي.

وثانيها: منح مصر استقلالاً زائفًا.

وثالثها: إيجاد الدولة القومية العصبية فيها.

واليوم أود أن أتحدث عن وسيلةٍ رابعة من وسائل بريطانيا في إفساد الحكم في مصر، وهي السماح بحياةٍ سياسيةٍ زائفةٍ فاسدةٍ فيها، وقد تم لها ذلك عبر عدة وسائل، أهمها فرض دستورٍ علماني بقوة المحتل وسلطانه، ثم السماح بحياةٍ سياسيةٍ ذات أقطابٍ ثلاثة:

المعتمد البريطاني، والقصر، والأحزاب.

فيتصارع القصر والأحزاب فيما بينهم، ولكن يحرصون على رضى المعتمد البريطاني الذي يراقب اللعبة عن بعد ويتدخل عند اللزوم، وقد بلغت الحياة السياسية في مصر قاع مستنقع الفساد بحادثة الرابع من فبراير لعام 1942، ففي ذلك اليوم حاصرت الدبابات البريطانية قصر عابدين وتقدم السفير البريطاني بصحبة قائد القوات البريطانية بإنذارٍ للملك فاروق بأنّ عليه أن يسند رئاسة الوزارة لمصطفى النحاس زعيم حزب الوفد، وبهذه الحادثة انكشف النظام السياسي المصري عاريًا بكل فساده وعفنه، بل وانكشفت العلمانية المصرية على حقيقتها.

فالعلمانية في مصر وسائر ديار المسلمين لم تكن في يومٍ من الأيام خيارًا للجماهير المسلمة التي تصر حتى اليوم على المطالبة بحكم الإسلام، بل فُرِضت تلك العلمانية على الأمة المسلمة بالقهر والخداع والانتخابات المزورة، وهكذا يُراد لها أن تُفرض اليوم أيضًا في مصر.

وما حدث في الرابع من فبراير لعام 1942 يُراد له أن يتكرر اليوم حتى تُسرق تضحيات الأمة التي بذلتها من أجل التغيير للحكم الصالح العادل، تريد أمريكا أن تقيم في مصر وغيرها من بلاد المسلمين حياةً سياسيةً زائفة تتصارع فيها الأحزاب في الانتخابات والبرلمان بينما تبقى أمريكا ووكلاؤها يراقبون اللعبة من وراء ستار ولا يتدخلون إلا عند الضرورة.

وإذا كانت بريطانيا موجودةً بقواتها العسكرية في مصر في الأربعينيات فإنّ أمريكا موجودةٌ اليوم بقواتها في مصر وما حولها.

وقيادة الجيش المصري الذي يتلقى معونةً أمريكيةً سنويةً تقارب مليار وثلث مليار دولار مستعدةٌ لحفظ مصالح أمريكا، ولا أستبعد أن تسعى أمريكا في أن يقوم في مصر نظامٌ سياسي شبيهٌ بما هو قائمٌ في تركيا وباكستان، حيث يراقب الجيش الموالي لأمريكا اللعبة السياسية من وراء ستار، ويتدخل عند خروجها عن الهامش المسموح به.

وكما قلت من قبل، فعلينا أن لا ننساق وراء العواطف، وأن نرصد الحقائق كما هي، فقيادة الجيش المصري في عهد مبارك والتي أصبحت المجلس العسكري الحاكم الآن كانت هي أداة مبارك الأساسية في المحافظة على المصالح الأمريكية في المنطقة وفي حماية حدود إسرائيل وحصار غزة.

وأمريكا أدارت انتقالاً سلميًّا للسلطة يحفظ مصالحها، فتحولت الثورة الشعبية لانقلابٍ عسكري انتقل فيه الحكم من جناحٍ لآخر تحت الإشراف الأمريكي، ومصالح أمريكا التي تحرص عليها أهمها ثلاث :

- **كبت التيار الإسلامي.**
- **وإبقاء مصر قوةً استراتيجيةً في خدمة النفوذ الأمريكي.**
- **وضمان سلامة إسرائيل.**

وفي سبيل المحافظة على تلك المصالح لا بأس من منح الشعب بعض الحريات وخداعه ببعض الأكاذيب، مثل كذبة رفع الحصار عن غزة، تلك الكذبة التي حاول الإعلام الرسمي -الذي تحوّل في لحظةٍ من إعلام مبارك لإعلام المجلس العسكري، وانقلب فجأةً من وصم المتظاهرين بالمخربين إلى الإشادة بالثوار- أقول؛ حاول ذلك الإعلام أن يروّج لخدعة رفع الحصار عن غزة الذي لم يرفع حتى الآن، ولا زالت غزة يُمنع عنها الغذاء والدواء، وسُمِح فقط بمرور بعض الأفراد تحت ثمانية عشر عامًا وفوق الأربعين والنساء والأطفال وبعضهم يُمنعون، ولا زالت هناك قوائم تضم آلاف الممنوعين أمنيًّا لأنهم يشاركون في مقاومة وجهاد المحتل الإسرائيلي، أما الغذاء والدواء فلا زال دخولهما محظورًا لغزة، أي أنّ سياسة تجويع وحصار غزة لا زالت مستمرة، بالإضافة لحيل التعطيل المتكررة التي يمارسها موظفو المعبر مما دفع حكومة غزة للاحتجاج أكثر من مرة.

وهذا التشدد في وجه أهلنا في غزة يقابله تساهلٌ فاجر في الترحيب بآلاف السياح الإسرائيليين الذين يدخلون لسيناء بدون تأشيرة.

ولم يستمر فقط حصار غزة بل ويستمر أيضًا إمداد إسرائيل بالغاز المصري بأسعارٍ متدنية عن أسعار السوق، ولو بيع الغاز لإسرائيل بأعلى من سعر السوق لكان جريمة فما بالك بهذه الجريمة المركبة.

وإنّي هنا أحيي الأبطال الذين فجّروا أنبوب الغاز لإسرائيل، وأسأل الله أن يجزيهم عن بطولتهم خير الجزاء، فقد عبّروا عن غضب الأمة المسلمة على هذه الجريمة المستمرة من عهد حسني مبارك حتى حكم المجلس العسكري، ذلك المجلس العسكري الذي رفّع (نبيل العربي) خرّيج مستنقع كامب ديفيد من وزير خارجية مصر إلى أمين عام جامعة الدول العربية، أي أنّ مدرسة كامب ديفيد في عهد المجلس العسكري صارت هي المهيمنة على السياسة الخارجية المصرية والعربية.

ولأبيّن مدى التدهور الذي وصلت له سياسة مصر الخارجية أعقد مقارنةً بسيطة بين جامعة الدول العربية في عهد النكبة وبين حالها في عهد الانقلاب بعد الثورة: في عهد النكبة الذي كنا نعتبره ذروة المأساة العربية، وكنا نتأسف فيه على ضعف الدول العربية؛ كان الأمين العام للجامعة العربية هو (عبد الرحمن عزام) – رحمه الله– الذي ترك في شبابه دراسة الطب في بريطانيا والتحق بالقوات العثمانية في الحرب العالمية الأولى ليقاتل ضد الصرب في البلقان، ثم انتقل للجهاد في ليبيا ضد الطليان، ولما قامت الحرب العربية الإسرائيلية الأولى نظّم مع الحاج أمين الحسيني والشيخ حسن البنا –رحمهم الله أجمعين– إمداد الفدائيين في فلسطين بالسلاح والعتاد، كان هذا هو حال جامعة الدول العربية في زمن النكبة.

أما في زمن الانقلاب بعد الثورة فقد تولى أمانتها أحد أقزام كامب ديفيد الذي رشّحه المجلس العسكري لأنه يمثل سياسته في الإصرار على استمرار الصلح مع إسرائيل والتواطؤ معها على حصار غزة ومخادعة الجماهير ببعض التمثيليات، هذا

هو الفارق بين الرجلين وبالتالي بين المسلكين، بين رجلٍ خاض الجهاد دفاعًا عن المسلمين في شبابه فدعم المجاهدين في شيبته، وبين رجلٍ بقى مع السادات في كامب ديفيد ضمن ثلة المنتفعين بعد أن استقال ثلاثةٌ من وزرائه احتجاجًا على تنازلاته، هذا هو التدهور الذي وصلنا إليه على يد المجلس العسكري الذي حوّل ثورة الشعب المصري الأبية لانقلابٍ عسكري يحافظ على مصالح أمريكا ويحمي حدود إسرائيل ويمدها بالغاز.

في زمن النكبة كانت أمانة الجامعة العربية تمد المجاهدين في فلسطين بالسلاح والعتاد، وفي زمن الانقلاب بعد الثورة تعترف أمانة الجامعة العربية بإسرائيل، وتصر على السلام معها، وتصمت عن قطع الغذاء والدواء عن غزة.

في زمن النكبة كانت أمانة جامعة الدول العربية عبر الهيئة العربية العليا تدرب المتطوعين على القتال وترسلهم لفلسطين، وفي زمن الانقلاب بعد الثورة وفّرت أمانة الجامعة لحلف النيتو الغطاء الشرعي للتدخل في ليبيا، وامتنعت عن أية مساعدةٍ للشعب الليبي ضد مجرمي القذافي وقذائفهم وصواريخهم.

وفي الوقت الذي تفتخر فيه فرنسا بأنها أمدت الثوار في ليبيا بأربعين طنًّا من العتاد والأسلحة، يقف المجلس العسكري وتقف جامعة الدول العربية وأمينها العام كشهود الزور يراقبون التدخل الصليبي في ليبيا دون أن يقدموا لشعبها ما يغنيهم عن ذلك التدخل.

أين معاهدة الدفاع العربي المشترك التي قتلتها معاهدة السلام مع إسرائيل؟ وهل يمكن للأمين العام لجامعة الدول العربية الذي شارك في صياغة اتفاقية كامب ديفيد أن يفعّل تلك المعاهدة للدفاع عن الشعب الليبي وهو أحد من وأدوها، أين

اتفاقيات مقاطعة إسرائيل التي قتلتها اتفاقية كامب ديفيد وما تلتها من معاهدات الاستسلام، هل يمكن أن يفعِّلها من قتلوها؟

إنّ المجلس العسكري ووزارة خارجيته لا يقاطعان إسرائيل ولكنهما يقاطعان غزة، فتأمّل الحضيض الذي وصلنا إليه، هذا الوضع المتدهور هو مثالٌ من الأمثلة البشعة العديدة على الخداع الذي يمارس ضد أمتنا المسلمة في مصر، الخداع الذي حوّل أعضاء المجلس العسكري -رجال مبارك الموثوق بهم، وركيزته الأساسية في الحكم، وأداته لقمع الأمة عبر المحاكم العسكرية، وأداته للحفاظ على حدود إسرائيل، ومساندة النفوذ الأمريكي في المنطقة عبر توفير القواعد والتسهيلات والاشتراك في المناورات مع القوات الأمريكية- أقول؛ الخداع الذي حوّل المجلس العسكري من كل ذلك إلى أمل الأمة في التغيير للنظام الصالح العادل.

الخداع الذي حوّل (نبيل العربي) من عضو الثلة المنتفعة في مستنقع كامب ديفيد إلى بطل السياسة العربية.

والخداع الذي حوّل (عبد المجيد محمود) من لسان الجلّادين ووكيلهم إلى الأمين على مصالح الأمة، وهلم جرا.

وهكذا تُخدع الشعوب وتُسرق الثورات وتضيع الدماء والتضحيات.

أمتنا المسلمة في مصر،

إنّ المخطط الأمريكي الذي حوّل الثورة المصرية لانقلابٍ عسكري قام به مجلسٌ يعيش على المعونة الأمريكية يهدف لإدخالنا في تيه حياةٍ سياسيةٍ فاسدة، مثل التي أفرزت حادثة الرابع من فبراير لعام 1942، ولكن المخططات الأمريكية كثيرًا ما

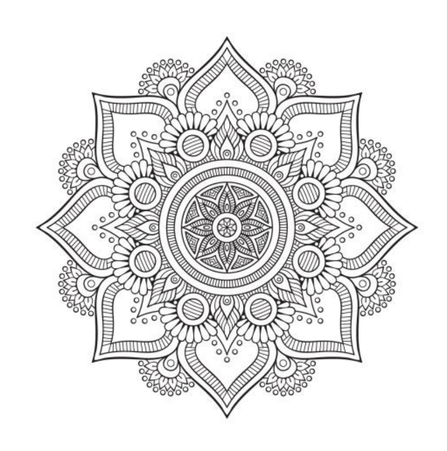
فشلت وخابت وانهزمت بفضل الله وقوته، وقد هنّأتُ الأمة المسلمة في بداية كلمتي بانسحاب الأمريكان من أفغانستان بعد فشلهم ويأسهم وخسارتهم فيها.

أمتنا المسلمة، إنّ أول خطوةٍ في إفشال المخطط الأمريكي وفي إقامة النظام السياسي النزيه هو الإصلاح التشريعي، وأول خطوةٍ فيه أن يُنص على أن تكون الشريعة هي مصدر التشريع ويبطل كل ما يخالفها من مواد الدستور والقانون، وقد يجادل البعض بأنّ المادة الثانية من الدستور بصياغتها الحالية العاجزة كافية، وأنّ المطلوب فقط هو تفعيلها، وهذا قولٌ قد بيّنتُ خطأه مرارًا، وأوضحت أنّ المادة الثانية بصياغتها الحالية فتحت الباب واسعًا لحشو الدستور والقوانين بما يخالف الشريعة، ولكن اختصارًا للأمر وخروجًا من الجدل: لماذا لا نتفق على صيغةٍ جامعةٍ مانعة تقر بحاكمية الشريعة وتسد الباب أمام كل عابثٍ متلاعب، صيغةٌ بسيطةٌ تتكون من جملتين فقط: (الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع، ويبطل كل ما يخالفها من مواد الدستور والقانون)، والحركة الإسلامية هي المرشحة لحمل عبء حشد الأمة وتحريضها وتعبئتها من أجل تحقيق هذا الهدف النبيل، فلنترفع فوق انتماءاتنا التنظيمية والحزبية، ولنتعاون مع كل حر شريف نصير للإسلام لتحقيق هذه الخطوة الأساسية في الإصلاح.

إخواني المسلمين عامة وفي الحركة الإسلامية خاصة، أنتم أقوياء لأنكم على الحق والله هو الحق، ثم أنتم أقوياء لأنكم تملكون رصيدًا هائلاً من الشهداء والمجاهدين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وتتشرفون بسجلٍ لا يحصر من التضحيات والعطاء والبذل في سبيل الله، وأنتم بعد ذلك أقوياء لأن الأمة معكم ولأنكم أملها الذي تنتظره، ولأنكم أيضًا الأقدر على إقامة النظام العادل الصالح، فلا تتنازلوا عن الحق الذي تدينون الله به ولا ترددوا ولا تسمعوا للمساومات والحيل والمقايضات،

وانصروا الله ينصركم ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: 105).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



رسالة الأمل والبِشر الثامنة لأهلنا في مصر

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه،

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وبعد:

فهذه هي الحلقة الثامنة من رسالة (الأمل والبشر لأهلنا في مصر)، وأستأذن المشاهد الكريم أن أخرج عن سياقها مرة أخرى، لأركز فيها على ما حدث في القاهرة من صدامات بين الجيش ونصارى الأقباط.

ولكني قبل الشروع في الكلمة أود أن أبدأ حديثي بتنهنئتين وبتحية، ثم أختمها برسالة تأييد وتثبيت.

أما التهنئة والدعاء فهما للأسرى من أهلنا في فلسطين الذين من الله -سبحانه وتعالى- عليهم بالخلاص من محنة الأسر والاعتقال. فالحمد لله على تلك المنة العظيمة، وإني أنتهز هذه الفرصة لأذكرهم بأن يعتقدوا اعتقادا جازما أن الذي من عليهم بالحرية هو المولى سبحانه وحده، وأن ما يظهر من أسباب ما هي إلا أدوات قدر الله، يجريها سبحانه كيف يشاء، فعليهم أن يتوجهوا بالحمد والثناء والشكر للمولى سبحانه وتعالى، وأن يخلصوا له العبادة ظاهرة وباطنة. وأن يدركوا أن هذا الإفراج عنهم هو ابتلاء جديد، فكما ابتلوا بالشدة، فإنهم اليوم يبْتلون بالرخاء، وهم في الحالين مبتلون، قال المولى سبحانه وتعالى على لسان نبيه موسى -عليه السلام-

لقومه: ﴿ قال عسى ربّكمْ أن يهْلك عدوّكمْ ويسْتخْلفكمْ في الأرْض فينظر كيْف تعْملون ﴾ (الأعراف: 129)، والشكر يتضمن القول والعمل، قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿اعْملوا آل داوود شكْرا وقليل مّنْ عبادي الشّكور﴾ (سبأ: 13).

فمن كان منهم مجاهدًا وعضوا في حركة إسلامية، فعليه أن يعقد العزم على أن يكرس ما تبقى من عمره وحياته في خدمة دين الله العظيم، وأن يعمل ويسعى ويجد بكل ما يملك لأن تكون شريعة الله هي الحاكمة في أرضه، لا تعلوها شرعية ولا تنازعها مرجعية، ولأن يحرر كل شبر من فلسطين كل فلسطين وكل قطر محتل من ديار الإسلام، وألا يدخر وسعا في العمل على تحرير أسارى المسلمين، وأن يحمل هم أمته المسلمة في كل مكان، كما تحمل الأمة المسلمة هم فلسطين، ومن كان منهم منضويا تحت حركة علمانية أو قومية، فعليه أن ينتهز هذه الفرصة ليراجع ما مضى من عمره، وأن يتذكر أنه مقبل على ربه بعد عمر طال أو قصر، وأن المولى سبحانه وتعالى سيسأله عن نصرته لشريعته التي أنزلها لتتّبع وتحكّم وتنفّذ، قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وما أرْسلْنا من رّسول إلاّ ليطاع بإذْن اللّه ﴾ (النساء: 64). وأن لا ينسى أن المناهج العلمانية والقومية قد تخلتْ عن معظم فلسطين ورضيتْ بالفتات منها، ولا يتمسك بها إلا المسلمون.

كما أنتهز هذه الفرصة لأذكر أهالي الأسرى الذين من الله عليهم بعودة أحبابهم لهم، أن يشكروا هذه النعمة بمزيد من طاعة الله، والالتزام بشرعه، والحرص على طاعته، والابتعاد عن معاصيه، وتطهير بيوتهم من كل ما يخالف الإسلام، وتنشئة أبنائهم وبناتهم على حفظ كتاب الله والمواظبة على الصلوات والتزام الحجاب وآداب الإسلام مظهرا وسلوكا.

كما أود أن أذكر أهلنا في فلسطين وكل المسلمين في الدنيا أن الإفراج عن هؤلاء الأسرى لم يتمْ عبر المفاوضات التي ترعاها –ما يسمونها– بالشرعية الدولية، ولا عبر الوحدة الوطنية مع باعة فلسطين، ولكن جاء عبر الجهاد والاستشهاد والمقاومة والتضحية، فهذا هو طريق النصر، فلنثبتْ عليه.

أسأل الله سبحانه أن يوفق إخواننا الأسرى المحررين لطاعته وشكر نعمته ونصرة دينه، كما أسأله سبحانه أن يعجل لكل أسارى المسلمين بالفرج القريب، وأن ينعم علينا بالنصر العزيز والفتح المبين، حتى نرى ديار الإسلام كلها وقد تحررت من التسلط الخارجي والانحراف الداخلي، ثم توحدت في ظل خلافة واحدة، ﴿ويوْمئذ يفْرح الْمؤْمنون (4) بنصْر الله ينصر من يشاء وهو الْعزيز الرّحيم﴾ (الروم: 4).

كانت تلك هي التهنئة والدعاء، أما التحية فهي للأبطال، الذين فجروا أنبوب الغاز لإسرائيل للمرة الخامسة، هؤلاء الأبطال الذين يعبرون حق التعبير عن كرامة الشعب المصري المسلم المرابط والمدافع عن الإسلام والمسلمين، فحيا الله هؤلاء الأبطال، الذين يجددون في نفوس أمتهم الأمل بأن أبناءها لازالوا على عهدهم مع ربهم، لا يقيلون ولا يستقيلون، ولا يقر لهم قرار حتى يروا بيت المقدس وقد تحرر من أرجاس الصهاينة، وحتى تقوم دولة الخلافة الإسلامية عزيزة كريمة حرة حاكمة على ديار الإسلام.

أسأل الله أن يثبت مجاهدي الإسلام على طريق التضحية والجهاد، وأن يرزقهم الصبر والعزيمة على مشاق الطريق، وأن يتقبل منهم صالح أعمالهم، ويجزيهم عليها خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

وأكرر ما ذكرته في الكلمة السابقة من أن مجرد إمداد إسرائيل بالغاز جريمة، حتى ولو كان بأعلى من سعر السوق، فما بالنا وهو يصل لإسرائيل بأقل من سعر

السوق، إذن فهي جريمة مركبة، بدأها حسني مبارك، واستمر فيها المجلس العسكري الحاكم.

المجلس العسكري وإعلامه الذين اعتبروا من اقتحم السفارة الإسرائيلية مجرمين، بينما اعتبروا من يحرص على استمرارها وطنيين.

ووصفوا من اقتحمها بالخروج على القانون والاتفاقات الدولية، وتناسوا أن ثورات الشعوب هي خروج على القوانين الفاسدة والمعاهدات الخائنة والأوضاع الظالمة، وهل الثورة إلا خروج على حالة فاسدة مستقرة، ومن أبرز علاماتها في مصر الحفاظ على أمن إسرائيل، وإعانتها ضد أهلنا في فلسطين، وتمكينها من تهديد أمن العرب والمسلمين، وكانت السفارة الإسرائيلية رمزا قبيحا ومعلما وقحا لكل هذه السيئات. إن إزالة السفارة الإسرائيلية هدف أساسي للثورة المصرية، التي قامت رفضا للقوانين الظالمة والمعاهدات الخائنة.

إن الغضبة الشعبية الشريفة العزيزة ضد السفارة الإسرائيلية بل وضد الخضوع للسياسة الأمريكية والصلف الصهيوني يجب أن تستمر إذا أريد للثورة المصرية أن تبلغ أهدافها.

ولن تبلغ الثورة المصرية أهدافها إلا إذا أقام الشعب المسلم في مصر دولة عزيزة تحكم بالإسلام مستقلة عن النفوذ الخارجي ومتحررة من الفساد الداخلي.

إن على الشعب المصري أن يعي دوره عبر التاريخ، لقد كانت مصر وشعبها هم قلعة الدفاع عن الإسلام والعروبة، ولا زالت تلك مسؤوليتها اليوم، ولن تنجح الثورة المصرية في الوصول لهدفها إذا لم تستعدْ لمصر ذلك الدور.

أما التهنئة الثانية فهي للأمة المسلمة وللمجاهدين ولأهلنا في ليبيا وفي مصراتة على الأخص بشهادة الشيخ العالم المجاهد المرابط المهاجر القائد الأمير الحليم الحكيم الخلوق المربي المؤلف للقلوب والمجمع للصفوف رفيع الأخلاق طيب الشمائل الصادع بالحق والمنتصر للإسلام المحقق المنصف فضيلة الشيخ أبي عبد الرحمن جمال إبراهيم اشتيوي المصراتي، الشهير بالشيخ عطية الله رحمه الله رحمة واسعة، وأجزل له مثوبته على هجرته وجهاده ورباطه وثباته وطلبه للعلم وبذله له ونشره. استشْهد رحمه الله يوم -الثالث والعشرين- من شهر رمضان المبارك بقصف من طائرة جاسوسية صليبية، فرحل إلى الرفيق الأعلى وولده عصام، رحمهما الله رحمة واسعة، وكان الشيخ من قبل قد استودع عند ربه الرحيم الغفور ولده إبراهيم شهيدا كما نحسبهم، الذي قتل في ثاني قصف تعرض له بعد أن نجا من أول قصف حين كان مع الشيخ أبي الليث الليبي رحمه الله رحمة واسعة، فاستشهد الشيخ أبو الليث رحمه الله، ونجا إبراهيم .فرحم الله هذه الأسرة المهاجرة المرابطة المجاهدة، التي قدمت عميدها وفلذتي كبده دفاعا عن راية الإسلام والتوحيد والجهاد، وأنفة من أن يتحكم الصليبيون المجرمون في ديار الإسلام وأوطان المسلمين، ويعيثوا فيها فسادا، ويهينوا أبناءها، ويسخروهم في عبودية النظام الغربي المشرك المنحرف.

وقد أرسل لي الشيخ رسالة كتبها قبيل استشهاده بأيام قلائل، يبشرني فيها بالعديد من الفتوحات في أفغانستان، ومنها الهجوم على معسكر الأمريكان في وردك، فقد أخبرني بأنه قد قتل فيه ما لا يقل عن ثمانين أمريكيا، وأن بترايوس اضطر للمجيء لأفغانستان ليتفقد المصيبة بنفسه، وبإسقاط الطائرة التشينوك التي قتل فيها قرابة ثلاثين جنديا أمريكيا، من القوة التي شاركت في قتل الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، وبالعديد من العمليات الأخرى في كابل وغيرها من بقاع أفغانستان، وبشرني

بقرب فتح طرابلس على يد المجاهدين، وقد أمضى الشيخ الليلة التي قبل استشهاده ساهرا، يتتبع أنباء فتح طرابلس على يد إخوانه المجاهدين.

وشاء الله العزيز الحكيم أن يلحق الشيخ بشهداء فتح طرابلس -بإذن الله ورحمته- في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

والشيخ عطية الله لا يحتاج لتعريف، فسيرته العطرة الزكية معروفة منتشرة، أمضى حياته -رحمه الله- بين ميادين الجهاد ورحلات الهجرة وحلقات العلم ومناصب التوجيه والتربية والقيادة، هاجر رحمه الله لأفغانستان في زمن الاحتلال الروسي، وبعد انتهاء الغزو وظهور بوادر الغدر الباكستاني الأمريكي بالمجاهدين العرب في أفغانستان، الذين شاركوا في تحرير أفغانستان والدفاع عن حدود باكستان، هاجر رحمه الله للسودان، ثم هاجر إلى موريتانيا لطلب العلم، فنهل قرابة ثلاث سنوات من فيض معين علمائها، ثم هاجر للجزائر للمشاركة في الجهاد مع الجماعة الإسلامية المسلحة، ومر بتجربة مريرة معهم، ثم عاد مهاجرا لأفغانستان مع قيام الإمارة الإسلامية فيها، وعمل بالتدريس في المدرسة العربية في كابل، وقد فتح على الشيخ في الدعوة للجهاد ونصرة المجاهدين، وذب الافتراءات والشبه الموجهة لهم، كما فتح عليه في إدارة شؤون المجاهدين وتسيير أمورهم، ورزقه الله قبولا واسعا بين كافة طوائف المجاهدين في أفغانستان وباكستان.

وقد كان الشيخ يكتب ويتحدث بلقبه الذي اشتهر به وهو عطية الله، ولما وقعت أحداث ليبيا، ونفرت فئات المجاهدين من الشعب الليبي المسلم المجاهد المرابط للخروج على الطاغية الزنديق المستسلم للغرب القذافي، قرر الشيخ أن يشارك ببيانه وتحريضه لأهله وإخوانه في ليبيا، فأصدر رسالته (تحية لأهلنا في ليبيا) باسمه الحقيقي، ليقول لأهله وإخوانه وأبنائه في ليبيا وفي مصراتة؛ أني معكم، وأنا أخوكم،

وأنتم أهلي، وأنا منكم وأنتم مني، وأني كنت أتمنى أن أكون معكم، لولا ما أنا فيه من اشتباك وقتال وجهاد مع أعدائنا وأعدائكم وأعداء الإسلام والمسلمين الأمريكان وحلف الناتو الصليبي.

ذهب إلى ربه شهيدا هذا المهاجر المرابط المجاهد، وكانت آخر محطة في رحلة هجرته؛ هجرته إلى ربه شهيدا، وقد سفك المجرمون الصليبيون دمه، ومزقوا بصاروخ بدنه.

كزوا رفاتك في الرمال لواء يستنهض الوادي صباح مساء
يا ويحهم نصبوا منارا من دم يوحي إلى جيل الغد البغضاء
جرح يصيح على المدى وضحيّة تتلمّس الحرّية الحمراء
خيّرت فاخترت المبيت على الطوى لم تبن جاها أو تلمّ ثراء
لم تبق منه رحى الوقائع أعظما تبلى ولم تبق الرماح دماء
كرفات نسر أو بقيّة ضيغم باتا وراء السافيات هباء

ذهب المجاهد المهاجر العالم، وبقى الثأر له دينا في أعناقنا وعنق كل مسلم وعنق أهل ليبيا وعنق أهل مصراتة، ثأرا نأخذه –بإذن الله– من هؤلاء الغربيين الصليبيين الذين قتلوه وابنيه، وقتلوا مئات الألوف من أبنائنا وإخواننا ونسائنا وشيوخنا، واحتلوا بلادنا، وسرقوا ثرواتنا، وسلطوا علينا عملاءهم، وزرعوا في وسطنا إسرائيل، قوة متقدمة لهم، تحرس مصالحهم، وتهدد بقنابلها النووية وجودنا ومستقبلنا.

وبعد تلك التهنئتين والدعاء وهذه التحية، أعود لموضوع الكلمة الأساسي عن الصدامات بين نصارى الأقباط والجيش.

وهذا الموضوع حساس وخطير، ولا بد في تناوله من الحكمة والقوة والصراحة، أسأل الله الإعانة على ذلك.

ومن فضل الله على المجاهدين أنهم الأصرح في النطق بالحق والمجاهرة به، فقد دفعوا ثمن حريتهم وصراحتهم وجرأتهم هجرة ورباطا وقتالا وفراقا للأهل والوطن والمال، وصبرا في النزال والمعتقلات. وكان الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- يذكر أن حريتنا لا يحدها -غير الشريعة- سقف، لأننا نستنشق أوكسجين الحرية النقي، ويصدّق هذا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ ومن يهاجرْ في سبيل الله يجدْ في الأرْض مراغما كثيرا وسعة ﴾ (النساء: 100).

وبداية فإني أود هنا أن أكرر موقفنا من نصارى الأقباط، وأننا لا نسعى لمعركة معهم، لأننا منشغلون بمعركة مع عدو الأمة الأكبر، ولأنهم شركاؤنا في الوطن، الذين نود أن نعيش معهم فيه في سلام واستقرار.

كما أحسب أن موقفنا من المجلس العسكري لا يخفى، فقد أعلنّاه من أول يوم،؛ أن هذا المجلس هو مجلس رجال مبارك، الذين فرضتهم أمريكا في محاولة لامتصاص غضبة الشعب المصري.

والحمد لله أن تلك الأحداث لم تكن الجماعات الإسلامية طرفا فيها، بل كانت بين طرفين كليها موال لأمريكا، وإلا لكان المأتم الآن منعقدا في مجلس الأمن.

ولذا فإني في تناولي لما حدث سأسعى لوصف الحقائق كما هي، لتنبيه الأمة وتوعيتها بالأخطار الجسام، التي تحيط بها.

بداية لا يمكن أن نتصور حقيقة ما حدث -وما يحدث وما يراد له أن يحدث- دون أن نرى الصورة الكبرى من حولنا للعالم العربي والإسلامي، لا يمكن أن نتصور

حقيقة الأحداث دون أن نستدعي ما حدث في السودان وفي العراق وما يراد أن له أن يحدث في جزيرة العرب، بل وما حدث في القرنين الماضيين من التهام القوى الغربية لدولة الخلافة جزءا جزءا، ثم اتفاق الحكم الثنائي للسودان، وقانون المناطق المقفولة فيه، ثم اتفاقية سايكس بيكو التي كانت جزءا من اتفاقية روسية بريطانية فرنسية لتقاسم دولة الخلافة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، ثم فصل بنجلاديش عن باكستان وتيمور الشرقية عن إندونيسيا، في الوقت الذي تصر الدول المتحكمة في العالم على إبقاء كشمير مع الهند والشيشان ضمن روسيا.

إذن نحن أمام مخطط تقسيمي تفتيتي للعالم الإسلامي يستغل أو يضخم أو يفتعل مشكلة، ثم تبدأ آلة الدعاية الغربية في التباكي على المظالم والاضطهاد، ثم تدعم الحركات الانفصالية، ثم يأتي قرار أكابر المجرمين المتحكمين في الدنيا في مجلس الأمن بالتدخل العسكري والاعتراف بالدولة الجديدة.

ولذا قبل التحدث عن مشكلة بناء كنيسة هنا أو هدم كنيسة هناك علينا أن نرجع قليلا للوراء لنتأمل في ظاهرة نظير جيد الذي أصبح البابا شنودة الثالث في أوائل السبعينيات، ومنذ ذلك الحين لا يكف عن السعي في نشر عقيدته بأن المسلمين قد احتلوا مصر، ولا بد من إخراجهم منها، كما أخرجوا من الأندلس، وأن من حق الأقباط الأرثوذكس إقامة دولتهم المستقلة، ولا يكف -عبر دعم أقباط المهجر وتنظيمهم- عن التباكي على المظالم، التي يتعرض لها أقباط مصر في زعمه. وفي سبيل ذلك أنشأ نظير جيد دولة داخل الدولة وأحيانا فوق الدولة، ومن أجل إنشاء تلك الدولة تحالف مع حسني مبارك، ومن منا ينسى تأييد الأنبا شنودة وكنيسته لحسني مبارك في انتخابات الرئاسة الفائتة، فأعاد إلى الأذهان تحالف الكنيسة في القرون الوسطى مع الأباطرة والملوك على ظلم الجماهير. لم يكن نظير جيد مكرها حين تحالف مع حسني مبارك، بل نظير جيد من آخر من

يمكن أن يكرهوا في مصر، بل هو الذي يكره الدولة بالتلويح بسيف أمريكا عند كل أزمة.

إذن لماذا نتكلم عن فلول الحزب الوطني وأركان النظام السابق الذين أفسدوا الحياة السياسية في مصر ونطالب بعزلهم وتجميد نشاطهم، ولا نتكلم عن نظير جيد؟ ألم يكن مروجا لذلك الفساد وداعيا له وداعما.

ومشيخة الأزهر أيضا كانت داعمة لفساد حسني مبارك، والحمد لله أني لا أجامل أحدا، فتاريخ شيخ الأزهر السابق لا يحتاج لتكرار، وسقطاته أشهر من أن تذكر، وشيخ الأزهر الحالي هو الذي أصدر فتوى بتحريم التظاهر إبان الثورة المصرية، ووصل الأمر بأن قدم الناطق الرسمي باسم الأزهر استقالته اعتراضا على موقف مشيخة الأزهر من الثورة. لأن مشيخة الأزهر لم تعد مشيخة للأزهر، بل تحولت لبوق للحكومة وآلة لإصدار الفتاوى عند الطلب، لأن شيخ الأزهر موظف يعينه رئيس الجمهورية، ويتحرك تبعا لأوامره أو لأوامر المجلس العسكري، بل وأحيانا تبعا لأوامر ضابط في مباحث أمن الدولة.

وهنا لا بد أن أشير للمسؤولية الخطيرة الملقاة على عاتق علماء الأزهر في العمل على تحرير أزهرهم من قبضة الحكومة وأمن الدولة، وأن يصروا على أن يختاروا من بينهم شيخ الأزهر، وأن تعود لهم أوقاف الأزهر، وأن ينشئوا تنظيمهم النقابي، الذي يدافع عنهم ضد بطش الحكومة، حتى يتمكن الأزهر من قيادة الأمة وقول الحق المر في هذه الظروف الخطيرة.

إن الفرصة مواتية الآن لعلماء الأزهر لكي يتحرروا من الحكومة، وإذا فاتتهم فلا يعلم إلا الله متى تعود؟

وأعود مرة أخرى للمصادمات بين نصارى الأقباط والجيش، فأوضح أن الأمر أكبر من بناء كنيسة وهدم أخرى.

إن شنودة يحاول فرض الأمر الواقع ببناء كنائس بدون ترخيص ثم الضغط للترخيص لها، ولا توجد دولة في العالم يمكن أن تبنى فيها كنيسة ولا مسجد بدون ترخيص، وفي العام الفائت منع بناء مسجد في أستراليا لأن أهل المنطقة اعترضوا، وقريبا نذكر الخلاف حول بناء مسجد قريب من برجي التجارة في نيويورك، ولم يحسم الخلاف إلا لما وافق حاكم ولاية نيويورك.

ولكن ما لا يمكن أن يحدث في أمريكا تشجعه أمريكا في مصر.

ولو كان شنودة يسعى للديمقراطية -كما يزعم- فكان المتوقع منه بدلا من أن يفرض الكنائس بقوة الأمر الواقع -ولديه من الكنائس أكثر مما يحتاج- أن يسعى لاستصدار قانون عبر البرلمان ينظم بناء الكنائس، ثم يرضى بحكم الأغلبية، أليست هذه هي الديمقراطية، ولكن شنودة لا يرضيه أي قانون إلا إذا وافق هواه وأطماعه، وشنودة لا يهمه أن تقوم في مصر ثورة أو لا تقوم، فهو يتحالف مع النقيضين ليصل لما يريد، وهو إقامة دولة قبطية في مصر، يكون هو حاكمها، ويفرض عليها محاكم تفتيشه وسجونه.

ثم إذا تكلمنا عن قانون بناء الكنائس، فلا بد أن نشير لمشكلة أكبر لدى نظير جيد، وهي أنه لا يرضى أن يقوم في مصر قانون أو دستور بناء على الشريعة الإسلامية، فنظير جيد عدو لدود وخصم شديد للشريعة الإسلامية، ولا يرضى بتطبيقها حتى ولو اختارتها أغلبية الشعب.

ونحن لا نتوقع أن يوافق نظير جيد على الشريعة الإسلامية، ولكن الذي لا يمكن أن يقبله مسلم أن يحارب نظير جيد الشريعة الإسلامية ويستقوي بالأمريكان لمنعها، وما لا يمكن أن يفهمه أي عاقل أن يطالب نظير جيد وأتباعه بالديمقراطية بشرط أن تكون على هواهم، لا على ما تريده الأغلبية.

ومشكلة نظير جيد مع الإسلام أكبر من تطبيق الشريعة الإسلامية، لأنه يواجه حركة اهتداء قوية للإسلام داخل طائفته.

وحركة الاهتداء الحالية التي يقمعها شنودة هي امتداد لموجات متتالية من الاهتداء للإسلام عبر التاريخ منذ الفتح الإسلامي لمصر .

ومن توفيق الله أن الصحوة الإسلامية الحالية لم يقتصرْ تأثيرها فقط على المسلمين بل وامتد –بفضل الله– للنصارى، ألم تذكر وفاء قسطنطين أن من أسباب إسلامها ما شاهدتْه من دروس في الإعجاز العلمي للدكتور زغلول النجار؟

وفاء قسطنطين وأخواتها من ضحايا محاكم تفتيش نظير جيد الذين لا تذكر عنهم أمريكا ولا هيئات حقوق الإنسان في الغرب كلمة واحدة، لسبب بسيط هو أنهم أسلموا، وكم من مرة سمعنا نصارى الأقباط يندبون قتلاهم، ويقولون أن القتلى دائما من نصارى الأقباط. إذن ومن قتل وفاء قسطنطين؟ ويجيب شنودة على السؤال مستخفا بعقول السامعين، فيقول: أين جثتها؟ وهل هناك قتيل بدون جثة؟ الجثة عندك في مقابر أديرتك، التي لا تستطيع الدولة الاقتراب منها. ويعلم الله كم في تلك الأديرة والكنائس من سجون وضحايا وشهداء.

وقد سمعنا صيحات في المصادمات الأخيرة تطالب بتحقيق دولي وتدخل أممي ودولة منفصلة، وهي صيحات تنم عن فقدان للتوازن، لأن الاستقواء بالخارج لن يجلب إلا

الكوارث، والأمريكان هزموا في العراق وأفغانستان، ولا يتوقع أن يكرروا الحماقة في مصر، وإذا كرروها فستكون حماقتهم الأخيرة بإذن الله.

ولذا فإني أخاطب عقلاء النصارى أن يعلموا أن نظير جيد يقودهم إلى ما لا تحمد عقباه، والرجل صاحب طموحات وأحلام، يصدق فيها قول المتنبي:

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

وكذلك فإني أطالب المسلمين في مصر بالوعي والانتباه واليقطة، وأعلم أن هناك من سيحاول ترجمة كلامي بأني أهدد بتفجيرات واغتيالات، وهذه سياسة الإعلام مع القاعدة والمجاهدين عموما. أنا لا أهدد بتفجيرات واغتيالات، ولكني أقول أن على المسلمين أن يكونوا في غاية اليقظة لأن المخطط حولهم كبير وخطير وبشع، وهم المستهدفون.

وأنا لا أدعو لقتال في مصر في هذه اللحظة، وأكرر وأؤكد في هذه اللحظة، فلا يعلم إلا الله ماذا سيحدث في اللحظة المقبلة، فالمعركة الآن في مصر هي معركة الدعوة والبلاغ والبيان وحشد الأمة وتوعيتها لتسلك سبيل النجاة وتتجنب سبل الضياع.

يجب أن لا يترك العقلاء في مصر من يطمع في تحويلها لسربنتسيا أو جنوب السودان في غيه. فإنهم إن لم يمنعوه فسيجلب الكارثة على نفسه ومن معه.

أرى خلل الرماد وميض جمر ويوشك أن يكون له اضطرام

فإنّ النّار بالعودين تذكى وإنّ الحـرب أولهـا كلام
وإن لم يطفها عقلاء قـوم يكون وقودها جثث وهام

كما يجب على الشعب المصري عامة والحركة الإسلامية خاصة أن يسالموا ويحموا غير المسلمين الذين لا يعتدون على المسلمين، لأن المولى سبحانه يقول: ﴿لا ينْهاكم الله عن الّذين لمْ يقاتلوكمْ في الدّين ولمْ يخْرجوكم مّن دياركمْ أن تبرّوهمْ وتقْسطوا إليْهمْ إنّ الله يحبّ الْمقْسطين (8) إنّما ينْهاكم الله عن الّذين قاتلوكمْ في الدّين وأخْرجوكم مّن دياركمْ وظاهروا على إخْراجكمْ أن تولّوْهمْ ومن يتولّهمْ فأوْلئك هم الظّالمون﴾ (الممتحنة: 8)، ويجب عليهم ذلك لأن هناك حركة اهتداء واسعة بين النصارى يجب أن نفتح لها قلوبنا وعقولنا، ويجب عليهم ذلك لأن في ذلك مصلحة المسلمين، فنحن مشتبكون في معركة كبرى مع أمريكا والغرب وإسرائيل، ولا ننسى أن بريطانيا قد تذرعت بقتل مالطي لاحتلال مصر.

أسأل الله سبحانه أن يحمي مصر من الفتن وكيد الأعداء، وأن يمكن فيها لدولة مسلمة، تحكم بالشريعة، وتنشر العدل، وتبسط الشورى، وتحرر ديار الإسلام، وتحمي حقوق الضعفاء، وتحارب الفساد والمفسدين.

أما رسالة التأييد والتثبيت، فهي رسالة لأسرانا من جنود القاعدة والطالبان ولأسيراتنا المظلومات في سجون الصليبيين وأعوانهم، فأقول لهم أننا لم ننسكم، ولن ننساكم بإذن الله، وأننا من أجل الإفراج عنكم قد وفقنا الله -سبحانه وتعالى- لأسر الأمريكي اليهودي وارن وينجستين، الموظف السابق والمتعاقد حاليا مع الحكومة الأمريكية في برنامج المساعدات الأمريكية لباكستان، الذي يهدف إلى

محاربة الجهاد في باكستان وأفغانستان، وكما يعتقل الأمريكان كل من يشكون في صلته بالقاعدة وطالبان ولو من طرف بعيد، فقد اعتقلنا هذا الرجل الضالع في المساعدة الأمريكية لباكستان منذ السبعينيات.

ومطالبنا للإفراج عنه هي:

(1) رفع الحصار بصورة كاملة عن تنقل الأفراد والبضائع بين مصر وغزة.

(2) إيقاف كل أنواع القصف من أمريكا وحلفائها في باكستان وأفغانستان واليمن والصومال وغزة.

(3) الإفراج عن كل من اعتقل بتهمة انتمائه للقاعدة والطالبان. حتى لو كان قد سلم لدولة أخرى مثل أبي مصعب السوري، وحتى لو كان من غير المسلمين. وإسقاط كل التهم الموجهة له والكف عن أية ملاحقة قانونية له، وترحيله للمكان الذي يختاره معززا مكرما.

(4) الإفراج عن جميع الأسرى في جوانتانامو والسجون السرية الأمريكية، وإغلاق المعتقل وتلك السجون .

(5) الإفراج عن عن سيد نصير ورمزي يوسف ومن معهما. وإسقاط كل التهم الموجهة لهم والكف عن أية ملاحقة قانونية لهم، وترحيلهم للمكان الذي يختارونه معززين مكرمين.

(6) الإفراج عن الشيخ عمر عبد الرحمن، وإسقاط كل التهم الموجهة له والكف عن أية ملاحقة قانونية له، وإعادته لوطنه معززا مكرما.

(7) الإفراج عن أهل الشيخ أسامة بن لادن، وعدم توجيه أية تهمة لهم، وإعادتهم لأوطانهم معززين مكرمين، والكف عن أية تحقيقات أو ملاحقة لهم.

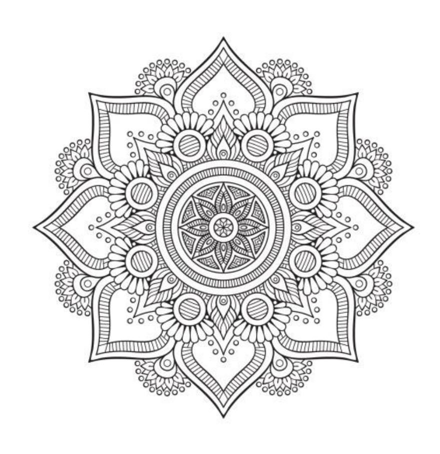
(8) الإفراج عن جميع الأسيرات اللاتي اعتقلن بتهمة الانتماء للقاعدة أو الطالبان مثل عافية صديقي وحسناء أرملة أبي حمزة المهاجر -رحمه الله -وغيرهن، وإسقاط كل التهم الموجهة ضدهن، والكف عن أية ملاحقة قانونية لهن، وترحيلهن للمكان الذي يخترْنه معززات مكرمات.

وقبل أن أختم كلمتي أتوجه بكلمة لأهل هذا الأسير؛ فأقول لهم: إن حكومتكم تعذب أسرانا، ونحن لم نعذبْ أسيركم، وحكومتكم وقعتْ على اتفاقيات جنيف، ثم ألقت بها في المزبلة، ونحن لم نوقعْ على معاهدات جنيف، ومع ذلك نكرم أسيركم، هذه واحدة. والثانية أني أحذركم من كذب ومراوغة أوباما، فهو يتمنى أن يقتل هذا الرجل، ليستريح من عناء مشكلته، أوباما كذاب، كذب ويكذب وسيكذب، وقد يقول لكم: إنني سعيت في الإفراج عن قريبكم ولكن القاعدة تعنتت، فلا تصدقوه، وقد يقول لكم: إنني حاولت الاتصال بهم، فلم يجيبوا، فلا تصدقوه، وقد يقول لكم: إنني أبذل كل ما في جهدي للإفراج عن قريبكم فلا تصدقوه.

والثالثة أني أؤكد لكم أن مشكلتكم ليست معنا، ولكن مع أوباما، نحن نطالب بمطالب عادلة، أساسها الإفراج عن أسرانا وكف العدوان الذي تمارسه حكومتكم ضدنا، فواصلوا الضغط على أوباما إن أردتم استعادة قريبكم، أوباما يملك الصلاحية والقدرة والسلطة ليفرج عن قريبكم، وبتوقيع بسيط منه يمكن أن يحل المشكلة في ثوان، أوباما يملك أن يحرر قريبكم، ويملك أن يبقيه في الأسر سنينا طوالا، ويملك -لو ارتكب حماقة- أن يقتله، فواصلوا ضغطكم عليه، ولا تكفوا عن ملاحقته، ولا تصدقوا أكاذيبه .

(الأمل والبشر لأهلنا في مصر) أن تكون أيضا رسالة الأمل والبشر لإخواننا في الأسر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم.



▪ رسالة الأمل والبِشر التاسعة لأهلنا في مصر

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، أيُّها الإخوة المسلمون في كل مكان؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد؛

فهذه هي الحلقة التاسعة من رسالة الأمل والبِشر لأهلنا في مصر؛ وكنت قد وصلت في الحلقة السابعة إلى سعي الإنجليز في إفساد نظام الحكم في مصر عبر إنشاء الدولة العلمانية العصبية التي تزعم أنَّها مستقلة ديمقراطيًّا بينما تسيِّرها في الحقيقة حِراب المحتل ومدافعه.

وذكرت أنَّ الإنجليز قد سعوا لذلك عبر عدة مساعٍ:

أولها: إفساد النظام التشريعي.

وثانيها: منح مصر استقلالاً زائفًا.

وثالثها: إيجاد الدولة القوميَّة العصبيَّة فيها.

ثم الوسيلة الرابعة: وهي السماح بحياةٍ سياسيَّةٍ زائفةٍ فاسدةٍ فيها.

وقد تمَّ لها ذلك عبر عدة وسائل، أهمُّها: فرض دستورٍ علماني بقوة المحتل وسلطانه، ثم السماح بحياةٍ سياسيةٍ ذات أقطابٍ ثلاثة: المعتمد البريطاني، والقصر، والأحزاب. يحرصون على رضا المعتمد البريطاني الذي يراقب اللعبة عن بعد ويتدخَّل عند اللزوم.

وقد بلغت الحياة السياسية في مصر قاع مستنقع الفساد بحادثة الرابع من فبراير لعام 1942.

ثم في الحلقة الثامنة تركتُ السرد التاريخي لأتطرَّق فيها لتهنئة المفرَج عنهم من سجون إسرائيل، ولتهنئة الأمة المسلمة باستشهاد الشيخ الفاضل جمال إبراهيم شتيوي المصراتي المعروف بعطية الله -رحمه الله رحمةً واسعة-، ولأحيِّي فيها الأبطال الذين فجَّروا أنبوب الغاز لإسرائيل، وللحديث عن مصادمات الجيش ونصارى الأقباط، ثم ختمتها برسالة تثبيتٍ وتأييدٍ لإخواننا الأسرى.

وفي هذه الحلقة أجدني مضطرًا أيضًا لترك السرد التاريخي للتطرُّق للأحداث المتسارعة في مصر وما حولها.

وتبشيرًا لأمَّتنا المسلمة ولكل الأحرار والشرفاء في هذه الدنيا ولكل مستضعَفٍ مظلومٍ مضطهَد من الغرب المستكبِر، أزفُّ لهم جميعًا في بداية حديثي التهنئة بتسارع انكماش النفوذ الأمريكي في العالم، فقد كان من آخر علامات هذا الانكماش والتراجع تخفيض ميزانيَّة وزارة الدفاع الأمريكية الأخيرة وهو الحدث الجلل الذي اضطر أوباما لإعلانه بنفسه ويحاول أن يخفِّف من وطأته على الشعب الأمريكي.

إنَّ الأزمات التي تواجهها أمريكا والتي اضطرتها لتخفيض ميزانيَّتها الدفاعيَّة كان السبب الأكبر فيها هو توفيق الله للمجاهدين للإثخان في إمبراطورية الشر المعاصرة، وقد بدأ هذا الإثخان بالغزوات المباركات في واشنطن ونيويورك وبنسلفينيا، ثم بالمقاومة الجهادية العملاقة التي واجهت الغطرسة الأمريكية في أفغانستان والعراق، فاضطرت أمريكا لأن تتقبَّل بالهزيمة في كليهما وتسحب قواتها من العراق ثم تشرع

في سحب قواتها من أفغانستان، ثم تقبل بل وتلحّ في طلب التفاوض مع الإمارة الإسلامية التي كانت تعتبرها مجموعةً إرهابيَّةً يجب القضاء عليها.

ثم جاءت الانتفاضات العربية المباركة لتثبت للأمريكان أنَّهم يواجهون صحوةً عامةً تعمُّ العالم الإسلامي والعربي، وتزامن هذا مع إدراكهم أنَّ الغطرسة العسكرية لم يجنوا منها إلا الخسائر.

لقد أثبتت الهبَّات الشعبية العربية أنَّها إسلاميَّةٌ في توجُّهها الأغلب، وأنَّها انتفضت ثائرةً ضد عملاء أمريكا الذين أفنوا أعمارهم في كبتِ التوجُّه الإسلامي لشعوبهم بتوجيهٍ ودعمٍ وتخطيطٍ من أمريكا، والذين حوَّلوا بلادهم لمحطاتِ تعذيبٍ واعتقالٍ وتنكيل ضمن المنظومة الصليبيَّة الصهيونيَّة.

وإزاء فشل أمريكا العسكري وأزمتها الاقتصادية ببركة تضحيات المجاهدين، وإزاء سقوط الأنظمة المنفِّذة لسياسات أمريكا، وإزاء التوجُّه الإسلامي للشعوب المنتفضة على الظلم؛ قرَّرت أمريكا أن تتراجع خطواتٍ للخلف، وأن تحاول أن تشقَّ صفَّ التيارات الإسلامية، وأن تفرّغ طاقة التأييد الشعبية لها، وأن تصرف هذا التوجُّه الجارف نحو الإسلام المعادي لأمريكا إلى مسارب ومتاهات ودوَّامات تضيع فيها قوته وتتبدد فيها طاقته، أي باختصار بدأت أمريكا تلجأ لأساليب الثعالب بعد أن كانت تُعامِلُنا بأساليب الذئاب.

ولكني قبل الاسترسال في الحديث عن هذا الواقع الجديد أودُّ بدايةً أن أشير بإيجازٍ لأمرين:

الأول :وهو يتعلَّق بأسرى أمَّتنا لدى أمريكا الذين تنكَّرت أمريكا حيالهم بكل ما وقَّعت عليه من اتفاقاتٍ ومعاهدات، فعلى أمريكا أن تفرج عنهم وعلى رأسهم الشيخ عمر عبد الرحمن، شاءت أم أبت وهي مفرِجةٌ عنهم بإذن الله وقوته، وقد

تحاول أمريكا أن تتذرَّع بأيَّة حيلة لتمرير ذلك الإفراج، ولكنها في النهاية لا بدَّ أن تفرج عنهم بقوة الله وقدرته، وهذه رسالة على أمريكا أن تفهمها جيدًا، بل عليها أن تفهم أنَّ العالم بعد الحادي عشر من سبتمبر ليس هو نفسه قبله، وأنَّه بعد هزيمتيها في العراق وأفغانستان ليس هو نفسه قبلهما.

الأمر الثاني: هو تحية إعزازٍ وإكبارٍ لمن فجَّروا أنبوب الغاز لإسرائيل للمرة العاشرة، جزى الله هؤلاء الأسود خير الجزاء على رفضهم ونبذهم للخنوع والخضوع والاستسلام الذي يفرضه النظام الحاكم في مصر على شعوبنا وأمتنا، وجزاهم الله خير الجزاء على إبقائهم على روح الجهاد ضدَّ إسرائيل مشتعلةً في مصر الرباط والجهاد، وأسأل الله أن يحفظهم من كيد اليهود وكيد المستسلمين لهم.

إخواني المسلمين في مصر، لقد أُزيح حاكمٌ فاسد واستمر الحكم الفاسد، وليس الهدف المرجو هو الوصول للحكم وصولاً حرًّا متمكنًا أو مقيَّدًا مستضعَفًا، ولكن الهدف هو الحكم بالإسلام. وإضاعة الجهود في الوصول للحكم دون أن يؤدي ذلك للحكم بالإسلام مصيبة، أمَّا مصيبة المصائب فهي الوصول للحكم ثم الحكم بغير الإسلام أو بما يضادُّ الإسلام أو بما يعادي الإسلام.

وهناك معالم أساسية للتغيير يجب أن يحقِّقها كلُّ مخلص في مصر عامة وفي الحركة الإسلامية خاصة، وبدون تحقيقها سيظل النظام الفاسد يفسد علينا ديننا ودنيانا، وسأشير هنا بإيجاز لثلاثةٍ من أهم هذه المعالم، وهي: حاكمية الشريعة، والتحرُّر من التسلط الخارجي، ورفع الظلم الاجتماعي.

أمَّا بالنسبة لحاكمية الشريعة، فنحن أمام مرجعيَّتين بل عقيدتين، لمن الحكم؟ للشعب أم لخالق الشعب؟ وإذا سلَّمنا لخصوم الإسلام بأنَّ السيادة للشعب فقد انهزمنا قبل أن نخوض المعركة، ولا يجدر بنا أن نغفل عما تنبَّه له عبد الغفار مُحمَّد –

وهو القاضي العلماني- حينما أكّد على أنَّ من أدلة مخالفة الدستور للإسلام أنَّ عديدًا من مواده تمنح مجلس الشعب حقَّ التشريع وسنِّ القوانين بينما هي في الإسلام لله وحده، وقد يجادل البعض بأنَّنا نسلِّم لأعداء الإسلام بمرجعيَّتهم بأنَّ السيادة للشعب ثم نحقِّق أهدافنا جزءًا جزءًا، وهذا خداعٌ للنفس، فلا يمكن أن تتحقَّق المكاسب الجزئية بتضييع الأصل، لا بأس بتحقيق المكاسب الجزئية إذا لم نضيّع الأصول، وإذا لم تكن هذه المكاسب المزعومة ضررها أكبر من نفعها.

أما إذا تحقق الشرَّان بأن ضيَّعنا الأصل ثم كانت المكاسب الجزئية ضررها أكبر من نفعها؛ فقد خسرنا الدنيا والآخرة، واستمر النظام الفاسد في الحكم والتسلُّط بما سلَّمنا له من شرعيَّة وأقررنا له من مرجعيَّة.

والبعض يزعم أنَّ المادة الثانية من الدستور الحالي كافية وما نحتاجه فقط هو أن نفعِّلها، وهذا خطأ، فإنَّ المادة الثانية ثغرةٌ كبرى تسمح للعلمانيين ولخصوم الإسلام بأن يستمروا في تحكيم القوانين العلمانية الوضعية وفرضها على رقاب المسلمين، وما يشيرون له من حكمٍ للمحكمة الدستورية في تفسير هذه المادة ليس بدليل، فلتلك المحكمة نفسها أحكامٌ أخرى مخالفةٌ صراحة للشريعة ومانعة من تطبيقها، وقد أورد الشيخ أحمد عشوش -حفظه الله- في مقالة له أمثلة فاضحة -أو قل فاجرة- منها تضادُّ الإسلام صراحةً وبلا حياء، ثم إنَّ هناك حكمًا سابقًا للمحكمة الدستورية العليا بأنَّ المادة الثانية من الدستور لا تعمل بأثرٍ رجعيّ، أي أنَّ كلّ مواد الدستور والقوانين السابقة لها والتي تشكِّل معظم الدستور والقانون شرعيَّةٌ واجبة النفاذ مع أنَّ الكثير منها -إن لم يكن أكثرها- مخالفٌ وأحيانًا مضادٌّ للشريعة الإسلامية، ولا يجدر بنا أن نغفل عمَّا تنبَّه له عبد الغفار مُحَمَّد -وهو القاضي العلماني- من أنَّ الدستور يخالف الشريعة الإسلامية مع وجود المادة الثانية فيه، وللخروج من الخلاف لماذا لا تُصاغ قاعدة تحكيم الشريعة في عبارات واضحة جامعة مانعة تمنع أيَّ

متلاعبٍ من أن يتهرَّب منها أو يفسِّرها بما يسمح بتعطيل الأحكام الشرعية.
لماذا لا نتفق على صيغة محددة، صيغة تنصُّ على أنَّ الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع ويبطل كل ما يخالفها من مواد الدستور والقانون، وأن يكون هذا المبدأ فوق الدساتير والقوانين والأوامر الإداريَّة بحيث لا يمكن أن يُتلاعب به أو يُغيَّر أو يحرَّف.
إنَّ الفساد التشريعيّ ضخمٌ ومتراكم ونحتاج لتصفية الدستور والقوانين من كلِّ ما يخالف الشريعة، وحجر الأساس وخطوة البداية في هذا الطريق تأكيد حاكمية الشريعة وجعل ذلك مبدأً لا يقبل التلاعب ولا التحوير ولا التبديل، ثم تتوالى خطوات التغيير.

وفي هذا الصدد فإنِّي أشيد بالبيان الذي أصدرته هيئة علماء ليبيا في بنغازي في ذي القعدة الفائت تعليقًا على الإعلان الدستوري المؤقت، وأهيب بالأحرار المخلصين من علماء مصر أن يحذوا حذوهم في بيان الحق في مواد الدستور بصورةٍ قاطعة لا تقبل التلاعب ولا التفلُّت.

إخواني في مصر عامَّة وفي الحركات الإسلامية خاصَّة، إنَّ تحكيم الشريعة وجعلها الحاكمية العليا التي تحكم ولا تُحكَم وتأمر ولا تُؤمر وتقود ولا تُقاد ليست قضيةً عقائديَّةً فقط، ولكنّها بالتلازم مع ذلك أيضًا قضيةٌ إصلاحيةٌ للسياسة والمجتمع والاقتصاد، وذلك لطبيعة الإسلام الذي لا تنفصل عقيدته عن شريعته، فبدون حاكمية الشريعة العليا لن يتمَّ أيُّ إصلاح، وسنظلُّ نخوض في نفس مستنقَع الفساد الذي عانينا منه من قُرابة قرنين، وأرجو أن لا نضعُف عن تحقيق هذا الفرض الشرعي بحجة أنَّ القوى العالمية تخالفنا ولا تسمح لنا بذلك... وأشباه تلك الأعذار التي كان حسني مبارك يعتذر بها ليمنع نفاذ وحاكمية الشريعة، وإلا فلماذا ثُرنا عليه؟!

والمَعْلَم الثاني الأساسي في التغيير الذي أودُّ الإشارة إليه بإيجاز، هو التحرُّر من التسلط الخارجي، وأذكر مثالين بارزين على هذا التحرُّر:

الأول :هو وجوب الخروج من التبعيَّة للمنظومة السياسيَّة العسكريَّة الأمنيَّة الأمريكيَّة الغربيَّة، فيجب أن يتوقَّف الدور المصري المركزي في خطط الدفاع عن المصالح الأمريكية الغربية في منطقتنا والعالم.

يجب إيقاف كلّ أشكال هذا الدور الخانع من مناوراتٍ مشتركةٍ وتسهيلاتٍ وتخزينٍ وتموينٍ ومشاركةٍ في المعلومات والعمليات والتورُّط في حرب أمريكا على الإسلام باسم الإرهاب.

يجب أن تُطهَّر مصر من كل القواعد العسكرية الأمريكية وأن يُكشف للشعب المصري حجم تلك القواعد ودورها وعدد ونوعية القوات فيها والأنشطة التي تمارسها والاتفاقيات التي أوجدت بناءً عليها.

ويجب أن يتوقَّف مرور الجيوش والأسلحة والمعدات التي تقتل إخواننا في أفغانستان والعراق والتي تحتلّ جزيرة العرب في قناة السويس وعبر أجواء مصر، فلا يمكن أن تقبل أيَّة حكومة شريفة نزيهة حرة أن تشارك في قتل إخوانها وتدمير بلادهم.

ويجب أن تتوقف فورًا مشاركة مصر في الجريمة التاريخية التي تشنُّها أمريكا في حربها على الإسلام باسم الحرب على الإرهاب.

ويجب أن تُكشف تفاصيل تلك الجريمة للشعب.

كم من السجون السرية كانت ضمن هذا التعاون؟ وكم من المعتقلين؟ وما هي تفاصيلهم الشخصية والعامة؟ وكيف عُومِلوا؟ وما هو مصيرهم؟ وكم من الجلاَّدين

شارك في هذه الجريمة؟ وما هي أسماؤهم ووظائفهم؟ وأين هم الآن؟ بل يجب تطهير كل أجهزة الأمن من كل المجرمين الذين شاركوا يومًا في قهر الشعب والتنكيل به ولا يجب أن يستمرُّوا سالمين آمنين من العقوبة والقصاص.

وإنِّي أدعو كل الأحرار والشرفاء في مصر أن يجمعوا كل معلومةٍ في هذا الصدد ليصدروا قائمةً سوداء بأسماء ووظائف وأماكن جلاَّدي الشعب.

بل يجب أن تتوقف فورًا حرب النظام المصري ضدَّ الحركات الإسلامية، وأن يُفرج فورًا عن جميع ضحايا هذا النظام من السجون، وأن تُؤمَّن عودة آلاف المطاردين من المنافي، وإلا فستستمر نفس الجرائم بأيدي نفس المجرمين بعد أن سقط الحاكم الفاسد ولم يسقط الحكم الفاسد.

يجب أن يتوقف ذلك فورًا، ولا يجب أن نعتذر بنفس أعذار حسني مبارك في استمرار خدمة المصالح الأمريكية الغربية، وإلا فلماذا ثُرنا عليه؟!

المثال الثاني: هو وجوب نبذ ورفض والتبرؤ من معاهدة السلام مع إسرائيل. والبعض يتصور أنَّ معاهدة السلام مع إسرائيل هي مجرَّد هدنة معها، وهؤلاء -إذا أُحسِن الظن بهم- لم يقرؤوا المعاهدة. المعاهدة اعتراف بشرعية الوجود الإسرائيلي على أرض فلسطين والتسليم لهم بأنَّ هذه أرضهم ومن حقِّهم، وإنكارٌ للفريضة العينية المعلومة من الدين بالضرورة بوجوب جهاد اليهود المحتلين وطردهم من ديار الإسلام، وقد تعرَّضتُ لها بشيءٍ من التفصيل في كتاب "فرسان تحت راية النبي ﷺ"، وفي رسالة "مصر المسلمة بين سياط الجلاَّدين وعمالة الخائنين"، فالمعاهدة تؤكد على إنهاء حالة الحرب بين مصر وإسرائيل واعتراف كلٍ منهما بحدود الأخرى، وتؤكد على التوقف عن أي عملٍ عدائيّ أو تحريضيّ ولو إعلاميّ ضد البلد الآخر، بل ومعاقبة من يرتكب ذلك.

والمعاهدة تؤكِّد على أفضليتها ونسخِها لأيَّة معاهدةٍ تتعارض معها، والمقصود بذلك الاتفاقات التي وقَّعتها مصر سابقًا ضدَّ إسرائيل مثل معاهدة الدفاع العربي المشترك واتفاقيات المقاطعة الاقتصادية.

إنَّ إلغاء معاهدة السلام مع إسرائيل لا يتعلَّق فقط بتحرير أرضٍ مسلمة مغتصبة بل الأمر أخطر من ذلك، فإنه لا أمن ولا استقلال ولا سيادة لشعوب العالم العربي طالما وُجِدت إسرائيل، فإسرائيل أُنشئت لتكون قاعدة عسكرية متقدمة في قلب العالمين العربي والإسلامي لتحمي المصالح الغربية الصليبية في المنطقة، والمستهدفة الأولى من إسرائيل هي حركة الإحياء الإسلامي والصحوة الإسلامية عامة والحركة الإسلامية خاصة والحركة ا لجهادية على الأخص.

وإذا غفل أيُّ تيارٍ إسلاميٍّ عن ذلك فإنَّه يقدِّم لذابحه السكِّين بيده.

وقد يجادل البعض بأنَّ إلغاء معاهدة السلام مع إسرائيل سيجلب علينا الدمار والخراب والحرب والقتل والتدمير، وهذه دعاوى خاطئة، فأمريكا اليوم لا تستطيع أن تخوض أيَّة حربٍ جديدة بعد أن كسَّر المجاهدون سيقانها وأذرعها في العراق وأفغانستان، وحركة حماس تُعلن أنَّها لن تعترف بإسرائيل ولم تخسف بها أمريكا الأرض، وحتى لو سلَّمنا لهؤلاء بحجتهم –من باب التنزُّل وليس من باب الإقرار– ففي إمكان أيِّ حكمٍ صالحٍ شريفٍ في مصر القيام بخياراتٍ عديدة، فيمكنه أن يعلن تجميد معاهدة السلام لحين إعادة بحثها والتشاور فيها، ويمكنه إعلان أنَّ فلسطين أرضٌ مسلمة ولن نقبل باحتلال شبرٍ منها، ويمكنه قطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل أو على الأقل تجميدها وإغلاق السفارة لأجلٍ غير مسمَّى، ويمكنه إعادة تفعيل معاهدة الدفاع العربي المشترك، ويمكنه إعادة تفعيل معاهدات المقاطعة الاقتصادية ضدَّ إسرائيل، ويمكنه إعلان أنَّ من حقِّ مصر أن تتصرَّف بما

تحوِّله لها اتفاقية الدفاع العربي المشترك في حالة تعرُّض غزة لأيِّ عدوانٍ إسرائيليّ، ويمكنه فتح مكاتب رسمية في مصر لكل الحركات المجاهدة ضدَّ إسرائيل، ويمكنه رفع كل حظرٍ أو حصارٍ ضدَّ غزة، ويمكنه إيقاف السياحة الإسرائيلية وحظر دخول الإسرائيليين لمصر والمصريين لإسرائيل.

والمؤسف والمخزي أنَّ التشدُّد والحصار في وجه أهلنا في غزة يقابله تساهلٌ فاجرٌ في الترحيب بآلاف السيَّاح الإسرائيليين الذين يدخلون لسيناء بدون تأشيرة.

ويمكنه أيضًا إيقاف إمداد إسرائيل بالغاز.

ويمكنه إيقاف كلِّ أنشطة التعاون الاقتصادي والبحثي والثقافي مع إسرائيل.

ويمكنه الانسحاب من اتفاقية حظر انتشار السلاح النوويّ لأنَّ إسرائيل لم توقِّع عليها، فحكومة باكستان مثلاً -مع كل عمالتها وخيانتها- ترفض أن توقِّع على اتفاقية حظر إنتاج الأسلحة الذرِّيَّة طالما لم توقِّع عليها الهند، فهل سنتذرَّع بنفس الأعذار التي كان يتذرَّع بها حسني مبارك للحفاظ على أمن إسرائيل؟ إذن فلماذا ثُرنا عليه؟!

والمعْلَم الثالث الأساسي في التغيير هو حل مشكلة الفقر والظلم الاجتماعي، فلا بدَّ من تحقيق التكافل والعدالة الاجتماعيين لكل فئات وطبقات الشعب، فلا بدَّ من إعادة النظر في الحد الأدنى من الأجور، ولا بدَّ من إلغاء البون الهائل بين الرواتب في الحكومة والقطاع العام، ولا يُتصوَّر أن يجمع قلَّة من كبار الموظفين بين العديد من الرواتب والبدلات التي تتعدَّى مئات الألوف من الجنيهات بينما يظلُّ عشرات الآلاف من صغار الموظفين لا يستطيعون تحصيل ما يوفِّر لهم الكفاف، ولا بدَّ أن نضرب المثل والقدوة بأنفسنا بالانحياز للطبقات المظلومة والمهمَّشة وعدم التورط مع

المستغلين، ولا بدَّ أن نتذكر أنَّ في مصر دولة فساد متغوِّلة ومتوحشة تبيع الفاحشة والحرام تحت أغطية متعددة وتستغل فقر آلاف الشباب والشابات، وتدمير هذه الدولة سيحاربه الكثير من كبار المفسدين لأنَّه سيضيِّق على السياحة والفن والإبداع وما أشبه من هذه الخدع التي تمارس دولةُ الفسادِ أنشطتَها تحتها. ولا يُعقَل أن تقوم دولةٌ نظيفةٌ نزيهةٌ في مصر وتقبل بأن يستمرَّ المال الحرام في التجارة بكرامةِ وشرفِ المصريين وتحويل مصر العروبة والإسلام لفضائياتٍ إباحية وملاهٍ ليلية وكازينوهات للقمار وشواطئ للعراة.

فهل سنتذرَّع بنفس الأعذار التي كان يتذرَّع بها حسني مبارك للحفاظ على دولة الفساد والمال الحرام؟ إذن فلماذا ثُرنا عليه؟!

يجب أن يتذكَّر كلُّ حرٍّ شريف في مصر عامَّة والحركة الإسلامية خاصَّة دور مصر كرائدةٍ وقائدةٍ للعالم العربي والإسلامي، وأنَّ مصر ليست منطقةً حرَّةً للتجارة ولا وكيلاً لأمريكا ولا سمسارًا لإسرائيل ولا ملهى للسياحة، مصر هي قلعة الإسلام وحصن العروبة أرض الرباط والجهاد والعلم والدعوة، ولا يجب أن تتحول مصر لصورةٍ أخرى من الحكم السعودي الفاسد المفسِد الذي يزعم دفاعه عن عقيدة التوحيد وتطبيق الشريعة بينما هو في الحقيقة وكيلٌ لقوى الاحتلال الصليبيِّ يطبِّق بعض الحدود على الضعفاء، ويسخِّر ثروات وأراضي وسواحل وأجواء المسلمين لخدمة المشروع الصليبي الصهيوني الاحتلالي، وتسرق القلة الحاكمة فيه ثروات البلاد لتفجُر بها وتفسق.

يجب أن ترتفع الحركة الإسلامية فوق خلافاتها التنظيمية والعصبية الحزبية من أجل تحقيق المطالب الأساسية للأمَّة والتي من أهمِّها تحكيم الشريعة والتخلُّص من النفوذ الخارجي ورفع الظلم عن الطبقات الفقيرة.

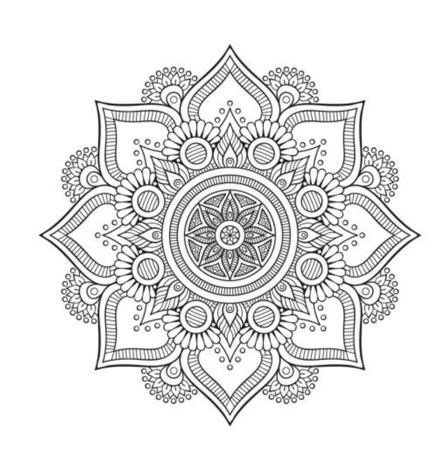
لا بدَّ أن تتَّحد الحركة الإسلامية حول هذه الأهداف.

وإذا تفرَّقت الحركة الإسلامية أو رضيت بأقلَّ من هذه الأهداف أو جمعت بين الشرَّين فسيتفرق الدعم الشعبي لها وسيستمر الحكم في فساده وإفساده ثم إنَّها -قبل وأهمّ من ذلك كلّه- ستُسأل أمام الله سبحانه وتعالى ثم أمام التاريخ وأمَّتها عن تفريطها في إقامة هذه الفروض.

ونحن مع الحركة الإسلامية في وحدتها وتجمُّعها حول هذه الأهداف، وعسى أن نلتقي قريبًا بإذن الله وقد سادت الشريعة وتحرَّرت بلادنا وعمَّ العدل والشورى ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الروم: 4).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَّد وآله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



▪ رسالة الأمل والبِشر العاشرة لأهلنا في مصر

بسم الله، والحمدُ لله، والصلاةُ والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه. أيها الإخوةُ المسلمون في كل مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فهذه هي الحلقةُ العاشرةُ من (رسالة الأمل والبِشر لأهلنا في مصر)، وكنتُ قد أشرتُ في الحلقة التاسعة لثلاثة من معالم التغيير الأساسية التي يجبُ أن تتحققَ وإلا استمر النظامُ الفاسدُ في فساده وإفساده، وهذه المعالمُ الثلاثة هي:

- **حاكميةُ الشريعة.**
- **والتحررُ من التسلطِ الخارجي.**
- **ورفعُ الظلمِ الاجتماعي.**

واليومَ أودُّ أن أتعرض لموضوعٍ في غايةِ الأهميةِ ووثيقِ الصلةِ بتلك المعالم التي ذكرتها في الحلقةِ السابقة، بل وبحاضرِ مصرَ ومستقبلِها وأمنها وسلامتها واقتصادها وسياستها؛ ألا وهو: **محاولاتُ إسرائيلَ المستمرة لتهويد القدس.**

ولكني قبل الاسترسال في الحديث أودُّ أن أشيرَ لحادثٍ ذي دلالة، ألا وهو: هدمُ السلطات الباكستانية للبيتِ الذي كان يسكنه الشيخُ الإمامُ المجددُ أسامة بن لادن —رحمه الله— بأبوت أباد .

إن هذا الحادثَ يدلُّ على مدى فزعِ وهلعِ الأمريكان من الشيخ أسامةَ حيًّا وميتًا، فقد ألقَوا جثته في البحر —كما زعموا— حتى لا يكونَ له قبرٌ فصارت قلوبُ مئاتِ

الملايين قبورًا له. واليومَ يهدمون سكنه حتى لا يكون له مزارٌ فصارت أفئدةُ الملايين مزارًا له تستعيدُ ذكراه الطيّبةَ وسيرته العطرة .

وهؤلاء الأمريكانُ الحمقى وأتباعهم من جنرالات باكستان الخونة لا يدركون أن أسامةَ بن لادن حيٌّ في قلوبِ مئات الملايين مِن المسلمين وأحرارِ العالم ولو لم يحفروا له قبرًا أو يُبقوا له بيتًا. لو كان أسامةُ بن لادن يبحثُ عن البيوت والقصور ما ترك بلادَه مِن شبابه مهاجرًا لنصرةِ دين الله والدفاعِ عن أعراض المسلمين.
مضى طاهرَ الأثوابِ لم تبقَ روضةٌ * غداةَ ثوى إلا اشتهتْ أنها قبرُ
وإن لم يكن لأسامةَ بن لادن قبرٌ ولا بيتٌ فقد قال النبيُّ -ﷺ- عن حمزةَ -رضي الله عنه-:
"لولا أن صفيةَ تجد لتركته حتى يحشره اللهُ من بطون الطيرِ والسباعِ".

وكذلك لا يُعرف لسيدنا عاصم بن ثابت -رضي الله عنه- قبرٌ، وذلك أنه لما قاتلَ المشركينَ يوم الرجيع دعا اللهَ أن يحميَ لحمه مِن المشركين، فلما قُتل رضي الله عنه وأراد المشركون أخذه طارت الزنابير في وجوههم ولدغتهم، فقالوا :دعوه حتى يمسي فنأخذه، فبعث اللهُ سيلًا فذهب به حيث أرادَ الله .

وقد كان الشيخُ أسامة بن لادن -رحمه الله- يتمثلُ بقول سيدنا عاصم بن ثابت -رضي الله عنه- يوم الرجيع:

ما عِلّتي وأنا جَلدٌ نابلُ والقوسُ فيها وتر عنابلُ
الموتُ حقٌّ والحياةُ باطلُ إن لم أقاتلكم فأمي هابلُ

وكان الأسْوَدُ بن كلثوم -رحمه الله- أمير الجيش الذي فتح بيهق في عهد سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وكان فاضلًا ناسكًا، فقاتل الأسودُ حتى قُتل، هو وطائفة ممن معه، وقام بأمرِ الناسِ بعدَه أخوه أدهم بن كلثوم، فظفر وفتح بيهق، وكان

الأسودُ يدعو الله أن يحشره من بطون السباع والطير؛ فلم يواره أخوه، ودَفَنَ من استشهد من أصحابه.

وكان عبد الله بن غالب –رحمه الله– من ثقات التابعين وعُبّادهم، قُتل يوم دير الجماجم في خروج ابن الأشعث –رحمه الله– على بني أمية، فلما قُتل وُجد من قبره ريحُ المسك، فأخفى التابعون قبره حتى لا يفتتن الناسُ به.

وكذلك كان السلطان المجاهد نور الدين زنكي –رحمه الله– يسأل الله تعالى أن يحشره من بطون السباع وحواصل الطير، وفي سنة 587 حاصر الصليبيون عكا، فأرسل السلطان صلاح الدين الأيوبي –رحمه الله– سفينة لعكا محملة بالمؤن والأسلحة وبها ستمائة من المقاتلين الأشداء، فأحاط بها الصليبيون، فلما أيقن المجاهدون القتلَ أو الغرقَ خرقوا جوانبَ السفينة، فغرقت وغرقوا جميعًا، لئلا يظفر الصليبيون بشيءٍ من حمولتها.

وممن لا يُعرف له قبرٌ أيضًا من المجاهدين: الخليفةُ المستنصر بالله العباسي –رحمه الله– وهو أولُ خلفاء بني العباس في مصر، فقد بايعه السلطانُ الظاهرُ بيبرس بالخلافة في مصر عام 659 وتتابع على بيعته العلماءُ وأعيانُ المسلمين وأولهم سلطان العلماء العزُّ بن عبد السلام –رحمه الله– وكان يومًا عظيمًا في تاريخ المسلمين؛ إذ عادت الخلافةُ بعد أن اختفت مِن الدنيا لقرابة ثلاث سنوات ونصف، ورغم اختفاء الخلافة لم يتوقف الجهاد، بل وقعت في سنوات غياب الخلافة موقعة عين جالوت، وهي من أعظم المعارك الجهادية في تاريخ المسلمين. ثم جهّز السلطانُ بيبرس الخليفةَ المستنصر بالله للجهاد، وسار معه حتى دمشق، ثم سار الخليفةُ المستنصر –رحمه الله– للعراق لقتال التتار، وكان بينه وبينهم وقعة بالأنبار في محرم من عام 660، فقُتل رحمه الله ولم يُعثر له على أثر.

وممن لا يُعرف له قبر أيضًا من قادات المجاهدين في هذا العصر: الشيخُ القائد أبو عبيدة البنشيري —رحمه الله رحمة واسعة– فقد غرق في بحيرة فكتوريا في أوغندا في يونيو عام 1996 ميلادية، وكان في رحلةٍ لترتيبِ أمورِ الجهاد في شرق إفريقيا. والشيخ أبو عبيدة –رحمه الله– كان الساعدَ الأيمن للشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله– وتاريخه في الجهاد مشهورٌ ومعروف، والماءُ قبرٌ لكليهما.

ممن لا يُعرف له قبر أيضًا من أعيان المجاهدين أخونا الشيخ حمدي —رحمه الله– من جماعة الجهاد، المدرِّب بمعسكر الفاروق بجهاد وال بأفغانستان، فقد استشهد بصاروخ سقط على غرفته في حملة الأمريكان بالصواريخ على منطقة جهاد وال في عام 1998، ولم يُعثر له على أثر، وبعد هذا الهجوم أرسل الشيخ أسامة بن لادن —رحمه الله –تصريحًا لوسائل الإعلام قال فيه: ‘‘وصلت الرسالة وعليكم بانتظار الرد’’ وكان الرد مدويًا ومزلزلًا في تدمير المدمرة كول، ثم في الحادي عشر من سبتمبر بفضل الله ومنته.

فالمجاهدُ لا يهمّه أن يكون له قبرٌ أو لا يكون، بل لا يهمه أن يعرفه أحدٌ أو لا يعرفه، فيكفيه أن الله يعرفه، وهو سبحانه وحده من يرجو المجاهدُ رضوانَه ومثوبته، فعن أبي عثمان النهدي لما جاء لأمير المؤمنين عمرَ بن الخطاب —رضي الله عنه– بالبشارة بانتصارِ المسلمين في نهاوند أنه قال: ‘‘ذهبتُ بالبشارة إلى عمر، فقال: ما فعل النعمان؟ قلت: قُتل، قال: ما فعل فلان؟ قلت: قُتل، قال :ما فعل فلان؟ قلت: قُتل، فاسترجع، قلت: وآخرون لا نعلمهم، قال: لا نعلمهم لكن الله يعلمهم’’.
وقد كان الشيخ أسامة بن لادن —رحمه الله– يتمثل بأبيات الطرماح بن حكيم:

فيا ربِّ إن حانتْ وفاتي فلا تكنْ على شَرجعٍ يُعلى بخُضرِ المطارِفِ
ولكنَّ قبري بطنُ نسرٍ مَقيلُهُ بجوِّ السماءِ في نسورٍ عواكفِ
وأُمسي شهيدًا ثاويًا في عصابةٍ يُصابونَ في فجٍّ مِنَ الأرضِ خائفِ
عصائبُ أشتاتٌ يؤلِّفُ بينهم تقى الله نزّالون عند التزاحفِ
إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى وصاروا إلى ميعادِ ما في المصاحفِ

ولعل الله سبحانه أن يوفقَ من طلاب العلم والعلماء المحبين للجهاد من يجمع سِيَرَ المجاهدين الذين لا تُعرف لهم قبورٌ، ويختمها بسيرة الإمام المجدد المجاهد الشيخ أسامة بن لادن، رحمه الله.

والأمريكان كما يشهد تاريخهم وحاضرهم قومٌ حمقى لا خَلاقَ لهم، أهلُ كِبر وغطرسة وانحطاط عن شرف الخصومة، وما فعلوه مع الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله –فعلوه من قبل مع الشيخ المجاهد أبي مصعب الزرقاوي –رحمه الله– ولا يكتفون بإخفاء الجثث أو إلقائها في البحر، بل لا يتورّعون عن أَسْر نساء الشهداء بل وأَسْر أطفالهم، ولذا فإننا قد أعلنّا أن الأسير الأمريكي (وارن واينشتاين) لن يُفك أسره – بإذن الله وقوته– إلا بعد تلبية مطالبنا التي منها:

فكُّ أسْرِ أهلِ الشيخ أسامة –رحمه الله–، وفك أسر عافية صديقي، والشيخ عمر عبد الرحمن، وكل من أُسِرَ لعلاقته أو شبهة علاقته بالقاعدة والطالبان، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وأعودُ لحديثِ محاولات تهويد القدس، فأقول :

إن الجرائمَ المستمرةَ لليهود في فلسطين تكشف عن أمور في غاية الخطورة:

الأمر الأول: إن تلك الجرائم ما كان لها أن تبلغ هذا المدى من الإجرام لولا إخراج مصر من ميدان المعركة، وهو الأمر الذي تمّ على يد أنور السادات الخائن[13].

وإن كانت هذه المسيرة التنازلية قد بدأت في عهد جمال عبد الناصر الذي قَبِلَ بقرار مجلس الأمن رقم 442 الذي تنازل فيه عن معظم فلسطين الذي احتُل قبل حرب يونيو عام 1967، وما كانت مصرُ لتخرجَ من ميدان المعركة إلا بالتنازلِ عن فلسطينَ ونزع سيادة سيناءَ والمضي في سياسة التطبيع، وهي الكوارثُ والخياناتُ التي وثّقها أنور السادات بالتوقيع على معاهدة السلام مع إسرائيل، وما كان لمعاهدة السلام مع إسرائيل أن توجدَ لو كانت الشريعةُ في مصرَ حاكمةً لا محكومة، فالمعاهدةُ إسقاطٌ صريحٌ لفريضة الجهاد العينية القاضية بتحرير فلسطين كدار إسلام احتلها الكفار[14].

---

[13] الشيخ عمر عبد الرحمن، رحمه الله: خان حكام المسلمين هذا الأمر ووقّعوا على معاهدة الصلح، سواء كان ذلك سرًّا أو جهرًا، وتقدّم الذي يقدُمُ قومه يوم القيامة فيوردهم النار، الذين وافقوا إذا لم يتوبوا، هذا الذي تقدم توقيع المعاهدة هو الذي رضيت عنه اليهود والنصارى (وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) إنه أنور اليهود، الذي رضيَ عنه اليهود ورضيَ عنه النصارى، فماذا كان حاله؟ هل اتبع ملتهم حتى رضوا عنه؟ (ولن ترضى)، (لن) الزمخشرية، (لن) التي تفيدُ في النفيّ التأبيد، لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم، وهكذا وقّع معاهدةَ الصلح، معاهدةَ الاستسلام والمذلة والمهانة، معاهدةَ الخيانة، ثم نجد من يدافع عنه من عملاء الحكّام وصُنّاع المباحث فيرون أنه المسلم الذي يجب أن يترحم عليه، ونسأل الله أن يحشره معه. كيف يكون ذلك، وكيف نرى أن الذي شهدَ عليه العلماء بأنه كافرٌ خارجٌ عن الملة بما فعل، كيف يُقال عنه ذلك؟ وقّع معاهدةَ المذلةِ والمهانة، وتبعه الشعب ساكتًا صامتًا، ألم تقرؤوا قول الله تعالى: (وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ)، (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)، (إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ)، هذا الظالم الخائن كيف تبعه شعبُ مصر؟ وإن نقابة المحامين لتتصدرُ هذا الأمر الذي يعتبر أمرًا حسنًا، ويعتبر وسام خير في جبينها؛ أنها صدعت بالحقِّ ورفضت معاهدة كامب ديفيد، وحيا الله فضيلة الشيخ صلاح أبو إسماعيل حيث كان من المعارضين لها والمبيّنين مساوئها.

[14] الشيخ عمر عبد الرحمن، رحمه الله: أيها الإخوة الأجلاء، إننا بحاجة إلى أن نقولَ الحقَّ وأن نرفعَ صوتنا به، إن الذي ضيّع فلسطين هم العربُ على امتدادِ أربعين سنةٍ، حيث خانوا وتآمروا وأبعدوا القضية عن مسارها، أبعدوا القضية عن الجهاد في سبيل الله، مع أنه كلما أُخِذَ المسجد الأقصى كلما استعاده المسلمون بالجهاد في سبيل الله.

[هتاف مع الحضور] ''لا معاهدة لا استسلام .. سوف نجاهد بالإسلام.''

وهكذا ضيّع الحكام قضية فلسطين بعد أن أخذوا من أموالها الكثير، وكل حاكم يريد أن يبقى يتشدق بمشكلة فلسطين وأنه سيدافع عن فلسطين، وهكذا كان خيانة هذا العقد وما قبله من العقود، مؤتمرات، مؤتمر القمة الإسلامي ماذا صنع؟ مؤتمر القمة العربي ماذا صنع؟ والمؤتمرات التي ضيعوا بها فلسطين، ثم الذي يحل مشكلة فلسطين مؤتمر من الشرق والغرب، هكذا يرون، مؤتمر من الشرق والغرب، الذين قسّموا فلسطين هم الذين يحلون المشكلة! حل المشكلة عندهم: أخذ ما بقي من فلسطين في أيدي الفلسطينيين وإعطاؤها إلى إسرائيل وهذا هو حل المشكلة، مؤتمر من الشرق والغرب هو الذي يحل مشكلة فلسطين! ومؤتمرات؛ مؤتمر حسين وعرفات، وحسين بدون عرفات، وعرفات بدون حسين، وبدون حسين وعرفات، ما هذا؟ أمورٌ مضحكة مبكية، ما هذه المؤتمرات التي تحسم مشكلة فلسطين؟ هذه المؤتمرات التي يرون على حين ترى المنظمة العلمانية التي تتزعم أو تزعم أنها تتزعم العمل الفلسطيني ترى حل المشكلة بالحل السلمي، وعكفت على هذا الأمر ورضيته الحل الوحيد لمشكلة فلسطين، ما هذا الضحك على شعب فلسطين؟ من 48وقبلها إلى 88، لذلك قام الشعب الفلسطيني في ثورته الإسلامية ليجاهد في سبيل الله، دعوا القومية والعروبة، ودعوا المؤتمرات والكذب المفضوح، دعوا كل هذا وارجعوا إلى العلاج الناجح والدواء الشافي الذي بيّنه الله في كتابه، إلى رأس الأمر وعموده وذروة سنامه؛ إلى الجهاد في سبيل الله، هو الذي يحل المشكلة وهو الذي يضع الأمور في نصابها، لماذا يكره الحكّام أمرَ الجهاد في سبيل الله؟

[هتاف مع الحضور] ''في سبيل الله قُمنا.. نبتغي رفع اللواء.. لا لدنيا قد عملنا.. لا لحزب قد عملنا.. نحن للدين فداء.. فليعد للدين مجده وليعد للدين عِزه.. أو تُرق منا الدماء.''

أجمع العلماء سلفًا وخلفًا على أنه إذا انتقص شبرٌ من أرض المسلمين وجب على المسلمين قتال أعدائهم، وأصبح الجهاد حتمًا لازمًا وواجبًا وفرض عين على كل مسلم: صغيرًا كان أو كبيرًا، فقيرًا كان أو غنيًّا، شابًّا كان أو شيخًا، مُدرَّبًا كان أو غير مُدرَّب (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) والذي انتقص من أرض المسلمين لم يكن شبرًا، إنما كان آلاف.. كان ملايين الأشبار، كان دولًا بأسرها اقتطعت من أرض المسلمين، فأصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم، والذي يتأخر عنه هو عاصٍ لله آثم مرتكب كبيرة.

أيها الإخوة الأجلاء، لا بد أن نعرف الأمر: حينما يريد المسلم أن يجاهد ماذا يجد؟ سيجد عراقيل وعقابيل، الذي وضعها معاهدةُ الصلح، معاهدة الصلح مَن وضعها خائنٌ كافرٌ ظالمٌ فاسقٌ لأنه في هذا الأمر وفي غيره لم يحكم بما أنزل الله حتى ولو سموه في جرائد محسوبة على المسلمين أنه كان يستعد للحكم بكتاب الله، هكذا نجد توقيعَ المعاهدة خيانة، والاستمرار في البقاء على المعاهدة والمحافظة عليها خيانة، إن الحكومة المصرية الحالية خائنة، خائنة لدينها حيث تستمر في المحافظة على معاهدة الصلح، وهي خائنة أيضًا حيث تمنعُ المسلمين المجاهدين من أن يتمكنوا للذهاب لكي يجاهدوا في سبيل الله في فلسطين وفي أفغانستان وفي الفلبين وفي إريتريا وفي كل ميدان إسلامي، والحكومة المصرية خائنة إذ تسمح لإسرائيل تسمح لليهود أن ينزلوا أرض مصر كي يعربدوا فيها وينشروا الفساد والفجور والخنا والزنى والربا والأمراض الخبيثة، الأمراض الجنسية الخبيثة ينقلونها لشعب مصر، تسمح الحكومة أن يتجول اليهودي حرًّا في أرض مصر يُصوّر كما يشاء ويطلع على أسرار مصر، على حين يُمنع الفلسطيني من ذلك؛ فإذا حارب عدوّه ثم لجأ إلى إخوانه في أرض مصر سلمته الحكومة إلى عدوه إلى إسرائيل، الحكومة المصرية خائنة باستمرارها على المحافظة على معاهدة الصلح، وهي تتحمل عبء هذا، وهي لا تبالي أكانت خائنة أم غير خائنة. أيها الإخوة، سيروا على بركة الله، ادعوا إلى الله (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) املؤوا الجوَّ دعوةً إلى الله، وبيّنوا للناس أن استمرار والبقاء على معاهدة الخيانةِ خيانةٌ، وتضييعٌ لأمانة رسول الله -ﷺ- وأن منعَ الجهاد في سبيل الله وذهاب المجاهدين إلى فلسطين :خيانة، وأن حماية اليهود الذين ينشرون الجنس والفساد في مصر ثم يُحرم

وأُذكّر بما قلته في الحلقة السابقة بأن الذين يحاولون تصوير معاهدة السلام مع إسرائيل على أنها مجرد هدنة؛ لو أحسنا الظن بهم: لم يقرؤوا المعاهدة .

ومن هذا يتبيّن أن حاكمية الشريعة ليست فقط ركنًا أساسيًّا من العقيدة الإسلامية وأصلًا أصيلًا من أصول شريعة الإسلام؛ ولكنها أيضًا ضمانٌ لأمن وسلامة الأمة المسلمة ورد العدوان عنها وكفّ الظلم ضدها، فكل منصفٍ يراجعُ تاريخ مصر والعالم العربي بعد معاهدة السلام حتى اليوم يدرك الخسائر الكارثية التي تسببت فيها هذه المعاهدة، ولعل هذا يكون مجالًا لحديث آخر وربما يأتي إن شاء الله في حلقة أخرى من هذه السلسلة .

ومن هذه الآثار الكارثية: السعيُ اليهوديُّ المستمرُ في تهويد القدس، بينما تقف مصر مكتوفة الأيدي بسبب المعاهدة[15].

ولكي يمررَ أنورُ السادات هذه الخيانة استعانَ بشيخ الأزهر وقتها: مُحَمَّد عبد الرحمن بيصار، الذي كان سابقًا عضوًا بأمانة الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكي العربي، ثم عيّنه أنور السادات شيخًا للأزهر ليخدم سياساته، فأطلق لحيته بعد أن كان حليقًا وارتدى الجبةَ والعمامةَ بعد أن كان إفرنجيَّ الملبس، وهو دأبُ كثير ممن عيّنهم الطغاةُ مشايخَ للأزهر، وبعد أن أطلقَ لحيته وليس جبته وعمامته أصدر فتواه بجواز معاهدة

الفلسطينيون من الحركة في مصر: خيانة، بيّنوا للناس أن الذي لا يحكم بما أنزل الله هو الكافر الظالم الفاسق بحكم كتاب الله، ادعوا إلى الله، ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، وقولوا الحقَّ وإن كان مُرًّا.

[15] الشيخ عمر عبد الرحمن، رحمه الله: أيها الإخوة الأجلاء، لا بد أن نعرف معاهدة الصلح وما أفسدته، كل المكاسب لإسرائيل وكل الخسائر لمصر، أي مكسب في معاهدة الصلح هذه؟ وقد بيّن فضيلة الشيخ صلاح بيانًا شافيًا، كل الخسائر لمصر، كل المكاسب لإسرائيل. وسيناء التي يزعمون تحريرها ليست بأيدينا، فليس بأيدينا إلا شريط عليه بعض الكتائب، أما ما وراء ذلك فلا يُسمح للجيش أن يبقى به، ولا توجد فيه إلا دوريات للشرطة وفيه مطارات ليست حربية، إنما هي مطارات مدنية لإسرائيل أن تستعملها في الوقت الذي تريده، وهكذا أي مكسب ونحن نبيع لها البترول بالثمن الذي ترضاه؟ أي مكسب في تحرير سيناء وسيناء ليست معنا؟ كل الخسائر لمصر وكل المكاسب لإسرائيل.

الصلح مع إسرائيل، فناقضَ بهذه الفتوى فتوى شهيرة أصدرها الأزهر في عام 1956 بعدم جواز الصلح مع إسرائيل[16].

فيتبيّن من هذا أنّ استقلال العلماء أمرٌ ضروريٌّ للحفاظ على عقيدة الأمة وشريعتها وأمنها وعزتها وسيادتها، وأنّ الحكام الطغاة ومِن خلفهم أكابرُ المجرمين في هذه الدنيا حرصوا ويحرصون على تجنيد العلماء المنتفعين في خدمتهم، وربطهم بمصالحهم وسياساتهم، واستغلالهم في إصدار الفتاوى المضيّعة للدين والدنيا. وفي نفس الوقت حرصوا ويحرصون على إبعاد الشرفاء من العلماء والأحرار منهم والتضييق عليهم واضطهادهم وسجنهم بل وقتلهم، لذا لا بد من تحرير الأزهر من السيطرة الحكومية، يجب أن يتخلص الأزهرُ من الموظفين الذين تفرضهم رئاسةُ

[16] معلق مؤسسة السحاب في الرسالة: أصدرت لجنةُ الفتوى بالأزهر عام 1956 فتوى عن حكم الصلح والسلام مع دولة اليهود في فلسطين، جاء فيها: إن الصلحَ مع إسرائيل لا يجوز شرعًا لما فيه من إقرار الغاصب على الاستمرار في غصب ما اغتصبه، فلا يجوزُ للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرضَ فلسطين واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم، بل يجبُ على المسلمين أن يتعاونوا جميعًا على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لردّ هذه البلاد إلى أهلها، ومن قصّر في ذلك أو فرّط فيه أو خذّل المسلمين عن الجهاد أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار من تنفيذ مخططاتهم ضد العرب والإسلام وضد فلسطين؛ فهو في حكم الإسلام: مفارقٌ جماعة المسلمين ومقترفٌ أعظم الآثام.

الشيخ عمر عبد الرحمن، رحمه الله: فعلى المسلمين أن ينهضوا، والجهاد فرض عين، وقد أثبت علماء الأزهر في فتاويهم المتكررة هذا الأمر، وأطنبوا ووسّعوا في فتواهم، وبيّنوا أن جهاد المسلمين في فلسطين فرض عين يجب أن لا يتأخر عنه أحد، ها هم العلماءُ العاملون بعلمهم، بخلاف العلماءِ العملاء، بخلاف ما أقرّته لجنة شيخ الأزهر، حيث رأت أن الرئيس السابق قد دافع عن أرض مصر وحرر سيناء ووقّع معاهدة الصلح، وأنه أمرٌ يوافق الشرع ويوافق النصوص، وهكذا منعوا الجهادَ في فلسطين حيث أقرّت لجنةُ شيخ الأزهر كف إسرائيل على ما هي عليه، أقرت المعاهدة التي ترى أن الحدود بين مصر وبين إسرائيل هي حدود فلسطين تحت الانتداب، فمُنع اسم فلسطين وأُقِرّت إسرائيل، وترى لجنة شيخ الأزهر حرصًا منهم على الإدارة والوزارة وقد تبوأوا وزارةً وإداراتٍ ومناصب، لكن ستذهب المناصب وتزول الوظائف ويبقى الحق، يبقى الحق الذي صدع به فضيلة الشيخ صلاح أبو إسماعيل وهو يرد على لجنة شيخ الأزهر ويبيّن الكذب والافتراء والتضليل والباطل الذي تضمنه خمسون صحيفة (فلسكاب) خدّموها ليضاعفوا العقوبة على المتهمين حسبةً للشيطان، وهكذا نجد لجنة شيخ الأزهر توقف ما شرع الله وتقر إسرائيل على ما هي عليه، وتمنع حدود فلسطين التي أصبحت حدود إسرائيل، أقرّت اللجنة إسرائيل وأوقفت الجهاد في سبيل الله. فرقٌ بين العلماء العاملين بدينهم ولدينهم وبين العلماء العملاء الحريصين على المناصب والوظائف.

إنّ الجهاد في سبيل الله فرضُ عين لا يختلف في ذلك مسلم، وكلُّ المسلمين آثمون، آثمون لأنهم لم يقوموا بفرض العين، فالجهاد عندهم كالصلاة والصيام)كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ)، الذي قال هذا القول هو الذي قال: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ).

الجمهورية ومباحث أمن الدولة والمجلس العسكري؛ لأن الأزهر لو كان مستقلاً لرفض تلك المعاهدة ولأعلن البراءة منها.

الأمر الثاني :

هو أنه يجبُ أن تتكاتفَ جهودُ كل العاملين للإسلام، وكل حريصٍ على الحكم بالإسلام وعلى سلامة وأمن مصر حتى تكون الشريعةُ الإسلاميةُ هي مصدرَ التشريعِ ويبطل كل ما يخالفها من موادِ الدستور والقانون.

إنّ النصَّ على أنّ مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدرُ الرئيسي للتشريع لن يجعلَ الشريعةَ حاكمةً، وإنّ النصَّ على أنّ أحكامَ الشريعة الإسلامية هي المصدرُ الأساسي للتشريع سيفتحُ البابَ أمام المتلاعبين للتفلتِ من حكم الشريعة ولسنِّ قوانينَ مخالفةٍ بل ومضادة لحكم الشريعة.

لماذا لا نعلنها واضحةً صريحةً قوية أنّ الشريعةَ الإسلاميةَ هي مصدرُ التشريع، ويبطل كل ما يخالفها من مواد الدستور والقانون؟ لماذا نخفي عقيدتنا ونتدسسُ بها ونداري ونجاري وكأننا نخفي نقصًا أو نكتمُ عيبًا؟ لماذا لا نجهرُ بحاكمية الشريعة خالصةً صافيةً نقيةً وليغضب من يغضب وليرضَ من يرضى؟!

إنّ أمريكا والغرب وأعوانهم وأبواقهم لن يرضوا منا لا بمبادئ الشريعةِ ولا بالمصدرِ الأساسي، لن يرضوا منا إلا بأن نتركَ الإسلامَ ونتبعَ ضلالهم، يقولُ الحق سبحانه وتعالى: (وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) فلماذا نخشاهم ونتحرج من أن نعلنها صريحةً لا مواربة فيها قيامًا بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدع بالحق؟ وإذا تخلفنا عن أداء هذه الفريضة فسنُسأل أمام المولى سبحانه وتعالى عن تقصيرنا، وسنظل ندور لعقود في نفس الدوّامة الخبيثة التي دُرنا

فيها.

وأنا أدعو كل مسلم حريص على انتصار الإسلام أن يقرأ كتاب (الشهادة) للشيخ صلاح أبو إسماعيل -رحمه الله- ليدرك مدى الخبثِ في إدخال الحركةِ الإسلامية في دوامةٍ خبيثة تستمر فيها القوانينُ العلمانية في السيطرة على حياتنا ومجتمعنا وسياستنا، ويستمر بالتالي الموقفُ السلبيُّ المصري إزاء التهديد المستمر بتهويد القدس.

الأمر الثالث الذي أودُّ أن أنبهَ له إخواني المسلمين في مصر:

أننا لا يمكن أن نقف مكتوفي الأيدي والمساعي اليهودية لتهويد القدس في تزايدٍ وتسارع، إنّ حكومات البلاد العربية والإسلامية بوضعها الحالي لا تستطيع أن توقف تهويدَ القدس، بل إنّ كثيرًا منها يُعين على ذلك، ولذلك لا بد لكل حرٍّ شريف أن يسعى لإيقافِ تلك الجريمة، وإذا كان حسني مبارك -كما ذكرتُ من قبل- زعيم الصهاينة العرب فإنه قد خلّف مِن ورائه رجاله في المجلس العسكريّ ليكملوا المهمة.

وإني أنتهزُ هذه الفرصة لأحيي الأسودَ البواسلَ المجاهدين الذين فجّروا أنبوبَ الغاز لإسرائيل للمرة الثالثة عشرة، فحياكم الله من أسودٍ لا تنامون على الضيم ولا تقبلون بالذل ولا ترضون بأن تُسلَّم ثرواتُ المسلمين لأعدائهم، فامضوا على طريق الجهاد، واحتسبوا ما تلقونه في سبيل الله الذي لا يضيع أجر العاملين، وكونوا قدوةً لكل حرٍّ شريفٍ غيورٍ على الإسلام في مصر الإسلام والجهاد.

الأمر الرابع:

وهو أمر خطير في غاية الخطورة يجب أن يتنبه له كل مخلصٍ شريفٍ حريصٍ على نصرة الإسلام في مصر عامة وفي الحركة الإسلامية خاصة، وهو أنّ احتلال اليهود لفلسطين وتهديدهم لتهويد القدس ما كان ليتم إلا باحتلال مصر وإسقاط دولة الخلافة[17].

لذا فإنّ القوى المعاديةَ للإسلام تسعى لجرّ الحركة الإسلامية لتكون جزءًا من نظامٍ علماني قومي عصبي ينحصرُ في دولةٍ قوميةٍ ضيقة تُوالي وتُعادي على أساس المواطنة، وبذلك تبعدها عن حاكمية الشريعة ودولة الخلافة ودار الإسلام والأخوّة بين المسلمين.

فالإسلام يدعونا لأن ننشئ دولة الإسلام التي تقوم على حاكمية الشريعة وأخوّة الإسلام ووحدة ديار الإسلام، وهذه المبادئ الإسلامية تحاربها القوى المعادية للإسلام أي محاربة، ليس فقط لأنها تناقض عقيدتهم ومرجعيتهم العلمانية القومية

---

[17] تقرير مؤسسة السحاب في الرسالة: في التاسع من ديسمبر عام 1917 دخلت القواتُ البريطانية القدسَ بقيادة الجنرال (ألمبي) قائد قوات حملة مصر، وحرص ألمبي الصليبي على أن يدخل القدس في استعراضٍ عسكري وهو سائرٌ على قدميه تعظيمًا لشأن القدس، وأصر أيضًا على الحضور صليبيٌّ آخر وهو ضابط الاستخبارات (لورانس) الذي كان هو العقل المدبر للخونة العرب من أبناء الشريف حسين الذين خانوا الدولة العثمانية ومكّنوا قوات الصليبيين من هزيمتها وطردها من الشام ودخول القدس، ولما دخل ألمبي القدس قال قولته الشهيرة التي يجب أن لا ننساها ولا تنساها الأجيال من بعدنا، قال ألمبي وهو يكشف عن حقده الصليبي: "الآن انتهت الحروب الصليبية"، وهكذا بدأ مسلسل تهويد القدس، فقد سلّمت بريطانيا فلسطين لليهود في مايو عام 1948، ودخل القدس في عام 1967، ودخل (ديان) القدس في 7 يونيو عام 1967 وقال: "إنّ عقارب الساعة لن تعود إلى الوراء."

ولكن المجاهدين تحدَّوا مقولة ألمبي الصليبي ومقولة ديان الصهيوني ونقلوا المعركة لأرض العدو دفاعًا عن القدس.

الشيخ أسامة بن لادن، رحمه الله: أقسمُ بالله العظيم الذي رفعَ السماء بلا عمد: لن تحلمَ أمريكا ولا مَن يعيشُ في أمريكا بالأمن قبل أن نعيشه واقعًا في فلسطين، وقبل أن تخرجَ جميعُ الجيوشِ الكافرةِ من أرض محمدٍ ﷺ، والله أكبر، والعزةُ للإسلام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

العصبية ولكن لأنها أيضًا تهدد مصالحهم وتتصدى لسرقاتهم واعتداءاتهم المستمرة على ديار الإسلام، فالقوى الغربية المسيطرة على الدنيا لا تريدُ أن تعود دولةُ الخلافة التي دافعت عن فلسطين والقدس حتى آخر رمق، لا تريدُ تلك القوى عودةَ دولة الخلافة التي هزمتها في الحرب العالمية الأولى بمساعدة الخونة من العرب، والتي تمكّنتْ قبل ذلك من نهش مُعظم أجزائها بقوة الحديد والنار، ولكي لا تعود الخلافةُ التي تهدد مصالحَ الغرب المستكبر لا بد من صرف المسلمين عن المبادئ التي تقومُ عليها الخلافة والتي توصل إليها، فلا بد من استبدال المواطنة بأخوّة الإسلام، ولا بد من استبدال الدولة القومية بدار الإسلام، ولا بد من استبدال العلمانية والديمقراطية بحاكمية الشريعة والشورى.

وفي محاولةٍ لتمرير هذه العقائد المخالفة للإسلام والتي أدّت وتؤدي لتفتيت دولة الإسلام وأمته ودياره؛ يزعم الغرب وأبواقه في بلادنا أنّ الدولة القومية والعلمانية والمواطنة هي السبيلُ لوحدة الشعب في الدولة القومية، ويتجاهلون عن عمد أنّ هذه المبادئ تؤدي لتفتيت أمةٍ واحدة تمتد من ساحل الأطلسي حتى سواحلِ المحيط الهادئ، وأنّ هذه الأمةَ كانت تدينُ بالولاء لدولةٍ قائمة حتى الربع الأول من القرن العشرين.

فدعاةُ الدولة القومية والعلمانية والمواطنة في مصر مثلاً يدعون بالمساواة بين جميع المصريين الذين يسكنون مساحة الأرض التي رسم حدودها (سايكس بيكو) و(اللورد كتشنر) أما مَن هُم خارج تلك الخطوط التي رسمها المحتلون فليست لهم حقوق المواطنة، فالمسلمُ المقيمُ في (رفح) الفلسطينية أو في (أم ساعد) الليبية أو في (وادي حلفا) السودانية يُحرم من الحقوق التي يتمتع بها المسلمُ المقيمُ في (رفح) المصرية أو في (السلوم) أو في (أسوان) مع أنه قد يكون بينهما من وشائج القربى والمصاهرة والمصالح المتبادلة ما لا يتحقق بينه وبين غير المسلم المقيم في مصر على

بعد آلاف الكيلو مترات منه، فلا يسمح للمسلم المقيم خارج الخطوط التي رسمها (سايكس بيكو) و(اللورد كتشنر) أن يدخل مصر إلا بتأشيرة، ولا يتملّك فيها إلا بإذن، ولا يمكن أن يكون موظفًا حكوميًّا ولا ضابطًا ولا وزيرًا ولا نائبًا في مجلس الشعب ولا حتى ناخبًا ناهيك عن أن يكون قائدًا للجيش أو رئيسًا.

ومع هذه التفرقة المجحفة التي لا تنبني على عقلٍ ولا نقل يثور في وجهك أصحابها إذا قلت لهم: إنّ غير المسلم لا يتمتع في الدولة المسلمة بالحقوق التي يتمتع بها المسلم، فهم يجيزون لأنفسهم أن يفرّقوا بين الناس على أساسٍ من الخطوط التي رسمها المحتلون، ولا يجيزون أن يُفرَّق بين الناس على أساس الإسلام، وهذا تعنتٌ وتحكمٌ بلا عقلٍ ولا دليل.

فالحاصل أنّ القوى الغربيةَ المستكبرةَ تصرُّ على أنّ ندين بمبادئ العلمانية والمواطنة والدولة القومية وسيادة الشعب؛ لأنها ترى في الأصول التي تقوم عليها الدولة المسلمة خطرًا يهدد مصالحها بل ووجودها، ولذلك لا بد أن يتفرق المسلمون لأكثر من خمسين دولة، ثم يُقسّمَ المقسَّم ويُفتت المفتت، ويسمون هذه الشراذم وذلك الفتات بالدولة المدنية العصرية والشرعية الدولية ومبادئ حقوق الإنسان، إلى آخر حزمة الخدع المعاصرة.

ثم أعجب العجب أنّ هذه المبادئ لا يطبّقونها على إسرائيل التي تصر على أنها دولةٌ يهودية لا حدود لها معينة حتى اليوم، مِن حقِّ أي يهودي في العالم أن يحمل جنسيتها ولو لم يرها لحظةً في حياته، وأنّ من يعارض يهوديتها يحقُّ لها أن تحاربه وتقاتله، بل وبمنتهى الوقاحة تصرح بأنها لا يمكن أن تسمح بعودة اللاجئين الفلسطينيين لأن عودتهم تهدد يهودية دولتها، ويتابعها الغرب العلماني المادي اللاديني ويؤيدها في تناقضٍ واضح وتضاربٍ فاضح، وقد أشرت في الحلقة الأولى

من هذه السلسلة أنّ (نابليون بونابرت) العلماني اللاديني هو أول من دعا لعودة الشعب اليهودي لفلسطين أرض الميعاد التي بشرت بها توراتهم في تصريحه الذي أصدره عند حصاره لعكا قبل وعد (بلفور) بقرنٍ من الزمان.

الأمر الخامس الخطير الذي يجب أن نتنبه له:

هو التلاحم الشديد بين المصالح الأمريكية خصوصًا والغربية عمومًا وبين المصالح اليهودية الإسرائيلية، وخطاب أوباما الأخير في الأسبوع الأول من مارس في مؤتمر (الإيباك) دليلٌ صارخٌ على ذلك، لذا إذا أردنا أن نتصدى لتهويد القدس فلا بد من كشف المخطط الأمريكي الإجرامي في مصر[18].

وما قامت به أمريكا أخيرًا من تهريبِ مواطنيها المتهمين في قضيةِ التمويلِ غيرِ المشروعِ لمنظماتِ المجتمعِ المدني دليلٌ واضحٌ على مدى خضوع المجلس العسكري للرغبات الأمريكية، وكيف لا وهو الذي اختاره مبارك ليسيطرَ على القواتِ المسلحة المصرية والذي تربى لعقود على الإعانات والمنح والهبات والمزايا بل والرشاوى الأمريكية، بل ويكشفُ هذا الحادثُ أيضًا عن ضعفِ القضاءِ المصري وفساده، فالقاضي الذي ينظر القضية تنحّى واعتذر ولم يجد في نفسه القوةَ ليتصدى

---

[18] ترجمة عربية لكلمة إنجليزية للشيخ أنور العولقي، رحمه الله في الرسالة: بالنسبة لي فقد ولدت في أمريكا وعشت فيها 21 سنة، كانت أمريكا هي داري وكنت أدعو إلى الإسلام وكنت أمارس نشاطًا إسلاميًّا سلميًّا، ولكن بعد الغزو الأمريكي للعراق والاعتداءات الأمريكية المتكررة ضد المسلمين لم أستطع أن أوفق بين كوني مسلمًا والإقامة في أمريكا، ووصلتُ إلى النتيجة التي وصلها إخواني في القاعدة قبل سنوات وهي أنّ الجهاد ضد أمريكا واجب، فهو واجبٌ عليّ وعلى كل مسلم قادر.

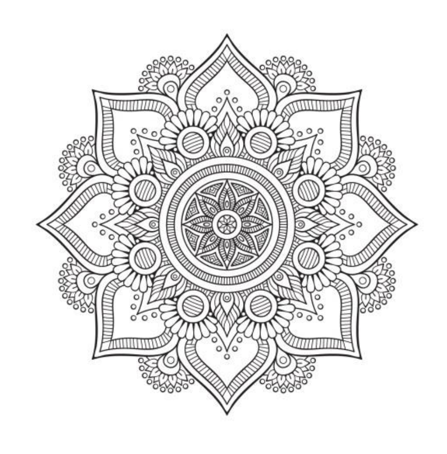
حين أُنشئت القاعدة لم تؤسس بهدف قتال أمريكا وإنما جاء ذلك لاحقًا، هذه الحرب لم تبدأها القاعدة، لأكثر من خمسين عامًا وأمريكا تدعم وتؤيد الاحتلال الإسرائيلي لأراضي المسلمين والقاعدة لم تهاجم أمريكا إلا بعد أن دخلت القوات الأمريكية إلى قلب العالم الإسلامي؛ الجزيرة العربية، (نضال حسن) لم تجنده القاعدة وإنما جندته الجرائم الأمريكية وهذا ما لا تريد أمريكا الاعتراف به، إنّ أمريكا ترفض أن تعترف بأن سياساتها الخارجية هي السبب وراء كون رجل مثل (نضال حسن) وُلِدَ في أمريكا وتربى فيها يوجه سلاحه إلى نحور الجنود الأمريكان، وكلما زادت جرائم أمريكا كلما ازداد أعداد الذين يُجنَّدون لقتالها.

للمجلس العسكري، و(عبد المعز إبراهيم) أصدر قرارًا برفع الحظر على سفر الأمريكيين، وما خفي كان أعظم.

الخلاصة، هو أننا إذا أردنا أن نتصدى لتهويد القدس فلا بد من تحكيم الشريعة حتى تكون حاكمةً لا محكومة، آمرةً لا مأمورة، قائدةً لا مقُودة، بصورةٍ واضحةٍ جليةٍ وبنصوصٍ قاطعةٍ جامعةٍ مانعةٍ تؤكد على أنّ الشريعةَ هي مصدرُ التشريع ويبطل كل ما يخالفها من مواد الدستور والقانون، ولا بد من الضغط على إسرائيل لإعلان البراءة من المعاهدة معها، ولا بد من كشف المخطط الإجرامي الأمريكي في مصر والتصدي له.

إنّ على أحرار مصر والحركة الإسلامية خاصة أن يتكاتفوا ويتعاضدوا ويتعاونوا للوصول لتلك الأهداف، وأن يرتفعوا فوق انتماءاتهم التنظيمية لتحقيقها، وأن يقفوا مُتّحدين في وجه المخطط العلماني الأمريكي الذي لا يريد بمصر إلا شرًّا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى اللهُ على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الفهرس

بيت المقدس